جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنـوان:

العلامة السيميائية وأثرها في الحوار المجلسي

كتاب"الامتاع والمؤانسة" أنموذجا

- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر LMD في الآداب واللغات

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

– أسمـــاء أوروة

- الشريفة شنيتي

إشراف

أ.د/ سلمى شويط

أ/ كمال فنينش	جامعة جيجل	رئيســا
أ.د/ سلمى شويط	جامعة جيجل	مشرفــا
أ.د/ سعاد طبوش	جامعة جيجل	ممتحـنا

السنة الجامعية

2020–2019

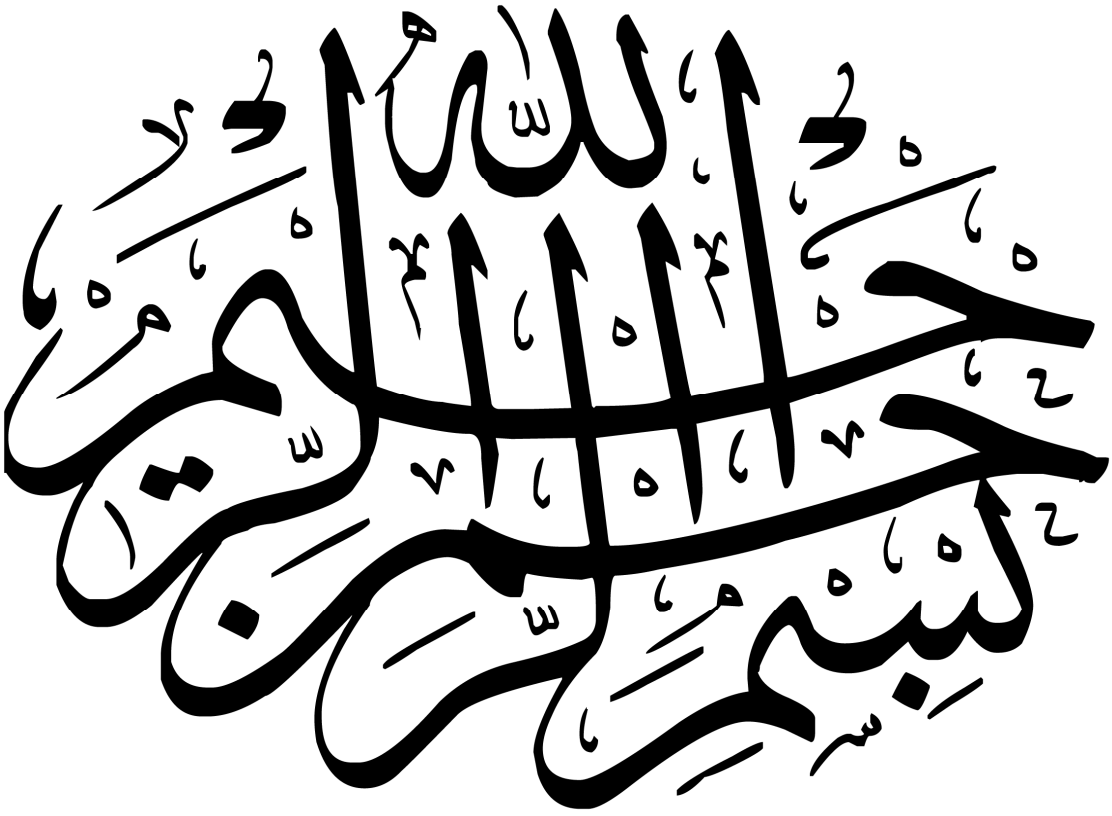
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

نتوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إتمام هذا العمل

ونشكر كذلك كل الذين ساهموا في إعطائنا المعلومات القيمة والنصائح المفيدة والتي جمعناها في إنجاز هذا البحث

كما نخص بالذكر الأستاذة المشرفة "سلمى شويط" أعانها الله وأكرمها على مساعداتها القيمة.

كما نتفضل بالشكر إلى كل أساتذة الآداب واللغات لجامعة جيجل إنه لمن الشرف العظيم أن نكون تحت إشرافكم و توصياتكم و نصائحكم التي وجهتمونا بها، و خصوصا ما لمسناه من تواضعكم الكبير فألف شكر و تقدير لكم، وفقكم الله و جعل النجاح حليفكم دوما

*أسماء * الشريفة*

مقدمـــة

مقدمــة:

تعد اللغة أسمى هبة وهبها الله جلَّ وعلاَ للإنسانِ من بين مخلوقاتهِ على سطح الأرض منّهَا الله عليه، فهي تميزُ الإنسان عن سائرِ المخلوقات الأخرى إذ تسمح بالتعبير عن رغباته سواء كانت بيولوجية ،نفسية أم إنفعالية فهي ظاهرة إجتماعية، إنسانية، فكرية...وظيفتها الإيصالْ والتواصلْ.

هذا التحديد جعل منها جزءًا من دراسة السيمياء فلا توجد سمةٌ بلا لغةٍ، ولا توجد لغةٌ بلا سيمياء فكيلاهما يحملان دلالاتٍ مختلفة ومتنوعة حسب الموقع التي تكون فيه ، إضافةً إلى علاماتٍ أخرى.

لم تكن الدراسة السيميائية وليدة العصر الحديث بل هي قديمةُ النشأةِ إذْ اِكتسحتْ مباحث ومجالات عديدة و حضارات مختلفة بحيث لم تبقَ حكرًا على أمةٍ، وثقافةٍ دون أخرى.

يعُدَّ الموروث الفكري العربي مخزوناً علميًا وثقافيًا يظهر في شكل نظام من العلامات الدالة، كما تجسدَ "علم السيمياء" في فضاءات عديدة ومتنوعة داخل حيز الأدب أو خارجه إذ تُعَدُّ وسيطًا تواصليًّا في القديم والحديث، هذه العلامات كانت مادة خصبة لعلم يسمى بـ"السيمياء" أو "السيميائية" التي أصبحت أداة لفهم هذا الموروث الحضاري والثقافي والأدبي للشعوب وقدرتها على توظيفها ضمن محاور أخرى تعكس الواقع وتمثله.

اذ سنقف عند أهم وأبرز المحطات التي مرّ عليها الدرس السيميائي ، مبررين نقطة الإنعطاف فيه على مستوى الحوار المجلسي، إذ حافظت المجالس على قيمتها مند القِدَمِ ومازالت إلى يومنا هذا رمزًا من رموز التواصل.

من خلال مذكرتنا الموسومة بـ: "**العلامة السيميائية وأثرها في الحوار المجلسي كتاب " الإمتاع والمؤانسةُ أنموذجاً**" ؛ جعلنا من السيمياء آلية للبحث من خلال تطبيقها على المجلس الحواري في كتاب الإمتاع والمؤانسة" لأبو حيان التوحيدي.

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال إعادة قراءة التراث العربي القديم في ضوء علم جديد وهو "علم السيمياء"، الذي فتح من خلالها آفاق جديدة على مجالاتٍ وعلوم مختلفة.

من الأسباب التي كانت وراء إختيارنا لهذا الموضوع أسبابٌ ذاتية وأخرى موضوعية، التي كانت بمثابة الحافز لنا، فزادت من رغباتنا في العمل بجدٍّ، نذكر منها على سبيل المثال:

- تماشيه مع تخصصنا "لسانيات الخطاب" ورغبتنا في التطرق إليه.
- قلة الدراسات في هذا المجال لاسيّمَا تطبيقها على كتابٍ عريق من التراث القديم.

أما عن مقاصد وأهداف هذه الدراسة فقد تمثلت في تسليط الضوء على تطبيق النظرية السيميائية على محكٍ ملموس من خلال صلابة أسسها التي تقوم عليها ، و تطبيقها على كتاب من التراث القديم.

هذه الدوافع والأسباب التي مهدت لنا تشَّكل وتبلور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث:

- ما هي الأُسس والخلفيات المرجعية لعلم السيمياء، وكيف تجسدَ هذا العلم في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبو حيان التوحيدي؟

وتتخلل داخل هذه الإشكالية الرئيسية أسئلة فرعية لعل من أبرزها ما يلي:

- ما هي النماذج والإتجاهات التي يقوم عليها "علم السيمياء"؟
- كيف اشتغل الحوار المجلسي والعلامة السيميائية في تحليل التواصل والمقصدية؟

انطلاقاً من إشكالية الدراسة والتسؤلات الفرعية نضع الفرضيات التالية و التى سوف نحاول الكشف عن مدى صحتها من خلال الدراسة التطبيقية و تتمثل فيما يلي:

- يمكن تطبيق علمٌ ظهر في العصر الحديث على كتاب عريق من الزمنِ الماضي.
- تداخل و ترابط العلاقة بين علم العلامة و علم السيمياء لاسيّمَا من منظورها التحليلي.
- "السيمياء " علم مشبع بالثقفات التي تتقاطع في ميدان الدلالات والإيحاءات.

و للإجابة عن هذه الفرضيات ،اعتمدنا على "المنهج السيميائي الوصفي" الذي يقوم على التحليل والتفكيك ، للعلاقات الرابطة بين العلامة ودلالاتها.

وهذا من خلال خطة بحث تتكون من مقدمة يليها جانب نظري، ثم جانب تطبيقي، فخاتمة تضم أهم النقاط التي توصلنا إليها.

- عَنْوانَا الفصل الأول بـ " **في المنهجْ السيميائيِ**" ويندرج تحت هذا الفصل مباحث تطرقنا فيها إلى الجذور الأولى الأصلية لهذا العلم في ثنايا التراث العربي القديم وفلسفات القرون الوسطى الأوروبية وعصر النهضة، مرورًا بمنطلقاتها التأسيسية ومبادئها والآليات التي قامت عليها وصولا إلى إتجاهاتها ونماذجها إنطلاقا من نموذج "فيرديناد دي سوسير" و"شارل سندرس بيرس".

كما تطرقنا فيه بإيجاز إلى **ماهية العلامة** ، وأدرجنا فيه **تعريف الحوار المجلسي، أنواعه والغاية منه، تعريف المجلس وآدابه ثم تعريف الشخصية وأنواعها**.

أما الجانب التطبيقي فحاولنا فيه التنظير والتطبيق في الآن نفسه فبحثنا عن الأثر التي تركته السيمياء في الحوار المجلسي الذي جمع كل من "التوحيدي ووزيره"، إضافة إلى ملحق ضمّناَ فيه تعريفًا لكتاب "الإمتاع والمؤانسة" ومؤلفه "أبو حيان التوحيدي"؛ لنختم هذا الملحق بتعريف عنوان الكتاب من خلال ثنائية العلامة اللغوية والغير لغوية التي يبنى عليه، فكان لنا بمثابة جسرٍ قادنَا للتوغل داخل طيات هذا الكتاب محاولين فكّ شفراته باحثين عن الدّلالات الّتي تركها لنا المؤلف لإكتشافها.

وأخيرًا خاتمة شاملة لأهمّ نتائج البحث والتي اعتمدنا فيها على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- "الإمتاع والمؤانسة "لأبي حيّان التّوحيدي.
- "تيّارات في السّيمياء" لعادل فخوري.
- يحي شامي " ابو حيان التوحيدي قراءة في امتاعه و مؤانسته"...

إضافةً إلى مراجع أخرى الّتي لا يتّسع المجال لذكرها ولا يمكننا نُكران أهمّيتها.

ومن تم جاء هذا البحث الّذي ركّزنا فيه على التّطبيق والتّنظير في الآن نفسه إذ واكب بذلك سيرورة الزّمن الماضي والحاضر .

وبما أنّه لا يوجد بحث لا يخلو من الصّعوبات و العوائق، فمن بين العراقيل التي واجهتنا نذكر :

- انفتاح هذا العلم على آفاق ومجالات عديدة وضعتنا في متاهاتٍ كثيرة ، من حيث ضبط وحصر هذا البحث في الزّاوية الّتي أردنا الوصول إليها.
- قلّة الدراسات التطبيقية على التراث العربي العريق.
- أما أكبر العراقيل فهو ما تعرّض له العالم في الآونة الأخيرة"وباء كورونا" الّذي انعكس سلبًا على الطّالب الجامعي من خلال تعطِيل سير المؤسّسات التّعليمية ما تعذّر علينا الوصول إلى مقرّ الجامعة،ومكتبة الكليّة.

وحلّى بنا في الأخير أن نتوجّه بجميل الشّكر إلى الأستاذة"سلمى شويط" لقبولها الإشراف على بحثنا هذا والّتي لم منّت علينا بعطائها الفكري وحسن صنيعها على ولادة هذه الرسالة بأجمل وأنقى حلّى، لكي منّا أسمى آيات التقدير والاعتراف، وشكرنا موصول أيضًا للجنة المناقشة على تكبّدِهِمْ عناء قراءة هذا العمل وتصويب هناتهِ، لهم منّا كُلّ التقدير وجزاهم الله خيرًا.

ونسأل الله عزّ وجلّ ونحمده الّذي حثّناَ على العِلمْ من المهدِ إلى اللّحدِ، وأن يَّعْصِمَ أقلامناَ من الخطأِ والخلطِ وأفواهناَ من الزّيغِ والزّللِ.

الفصل الأول

في المنهج السيميائي

- **المبحث الأول:السيمياء**

1_تعريف السيمياء

أ- لغة:

تصدّرت كلمة (سمّة) المعاجم اللغوية القديمة والحديثة فكلاهما اِتحدا في الدلالة اللغوية تحت مادتها اللغوية "س-و-م".

«لفظ السيمياء مشتق من مادة الفعل "سوّمَ". يُسَوِّمُ تَسْوِيمًا الخيل أرسلها وعليها فُرسانُها، والشيءَ جعل فيه علامة، سيميا : السّيما والسّيمياءُ هي العلامة يعرف بها الإنسان في الخير والشر». [1]

لينتقل بذلك هذا المصطلح إلى معنى آخر ف:

السيمياء ضربٌ من السّحر يقوم على إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحسن. [2]

لهذا المصطلح ألفاظ متعددة تنبئ عن الدلالة نفسها، وهي: السومة، السيمة، السّيماءُ والسِّمْياءُ، وهي العلامة التي يُعرف بها الخير والشر، وتجعل على الشاة ، وفي الحرب أيضا وقيل أن السيمة العلامة على صوف الغنم وجمعها سيَمُ وقد وردت في القرآن الكريم في ستة مواضيع (البقرة 273-الأعراف 46،48 ،محمد 30، الفتح 29،الرحمان 41)، ومنه قوله تعالى:

«...يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا...» البقرة 273، على أن المراد بالسّيما ضعف أبدانهم، وما يشعر بالفقر والحاجة.[3]

---

[1] عيسى مومني، المنار قاموس لغوي عربي-عربي، «د ط، الجزائر: عنابة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2008م»، مادة "س، و، م"، ص 316-317.

[2] إبراهيم مذكور، معجم الوجيز، «د ط، د ب، الهيئة العامة لشؤون المطابع المديرية، رقم الإيداع 194/9681» مادة "س، و، م"، ص330.

[3] عبد الفتاح حمود، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، «ط1، الأردن: عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، 1432هـ-2011م»، ص 23.

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن السيمياء لغة هي العلامة الذي يرتادها المرء فيعبر به عن مكبوتاته الداخلية فينعكس بذلك تلقائيا على ظاهره.

اصطلاحا:

إن التعريف الإِصطلاحي للسمياء لا يبتعد كثيرا عن تعريفها اللغوي فكليهما يدوران حول حلقة (العلامة-الإشارة...).

فالسيميائية Sémiologie لها معان عديدة من بينها: علم الإشارات، علم الدلالات...وذلك إِنطلاقا من الخلفية الإِبستيمولوجية الدالة حسب تعريف "غريماس" على أن كل شيء حولنا في حالة بث غير منقطع للإشارات. [1]أي على الأشياء المساعدة في تحقيق التواصل الدائم.

عرف العالم السويسري "فيرديناند دي سوسير" السيمياء بأنها العلم الذي يدرس العلامات قائلا في ذلك: «يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة الدلائل (العلامات) داخل الحياة الإِجتماعية، علما قد يشكل فرعا من فروع علم النفس الإِجتماعي، وسوف أسمي هذا العلم بالسيميولوجيا المشتقة من لقطة "Semion" الإغريقية وتعني الدليل أو العلامة». [2]

فبوصف هذا العلم على أنه ممارسة عملية تسعى إلى تحقيق التسيير الذاتي autononie، نستطيع دراسة الأحداث اللغوية من دون الإِتكاء على أي علم آخر مهما كان مجال اهتمامه فيزيائي، إِجتماعي...الخ.

ولعل ما نستنتجه من التعريف اللغوي والإِصطلاحي لمصطلح "السيمياء" أنه على الرغم من إِختلاف وتعدد أسمائها (سيميوطيقا، سيميولوجيا...)، إلا أنها علم يهتم بدراسة العلامة ،وما توحيه تلك العلامة من المعنى الذي يعكس لنا بطريقة تلقائية ،سواء كانت لغوية أم غير لغوية.

---

[1] فيصل أحمر، معجم السيميائيات، «ط1، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010م»، ص 13.

[2] دايري مسكين، دلاليات التلفظ عند "جوزيف كورتاس"، «ط1، د ب، مركز الكتاب الأكاديمي، 2011م»، ص 97.

فالسيميائية في اللغة الإنجليزية لها نفس الدلالة (sémiotic): «فهي تماثل صورتها في اللغة الفرنسية من حيث الأصل، وتغايرها في اللاحقة ،ويقابل الكلمة الإنجليزية عربيا في مقدمة "ابن خلدون" علم السيمياء ويندرج ضمنه علم أسرار الحروف، وهو لا يعطي ما يحمله التصور المعاصر للسيميائية إلا أننا سنحتفظ به لكونه يعادل أغلب الصور الصوتية في الكلمة بالانجليزية مع إختلاف طفيف في اللاحقة». [1]

1- أما أفضل تعريف للسيمياء فهو موجود في معجم روبير مثلا:

- يعتبرها نظرية عاملة للأدلة وسيرها داخل الفكر.
- ويعتبرها نظرية للأدلة والمعنى وسيرها في المجتمع.
- وفي علم النفس: تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على إستعمال الأدلة و الرموز.

2- غريماس، كورتيس، تستخدم كلمة semiotique للدلالة على معاني مختلفة، منها:

أ- أي مقدارين من المعرفة نبدي رغبتنا لمعرفته.

ب- موضوع معرفة كما يظهر أثناء وبعد وصفه.

ج- مجموعة الوسائل التي ترد معرفته ممكنة. [2]

هكذا جاء تعريف السيمياء في مختلف الميادين على تعدد مواقعها وفضاءاتها.

---

[1] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، «د ط، د ب، دار الحكمة، فيفري 2000م»، ص 174.

[2] المرجع نفسه، ص 175.

2_التفكير السيميائي عبر العصور

على الرغم من أن هذا العلم "السيمياء" من مستجدات العصر إلا أن موضوعه كان محل اِهتمام القدامى عرب أم غيرهم في شتى مجالات المعرفة «أفرد الفيلسوف"أفلاطون" هذا الموضوع وأكد أن للأشياء جوهرا ثابتا وأن الكلمة أداة للتوصل، وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها تلاؤم طبيعي...فكانت الأصوات أدوات تعبير عن ظواهر عديدة تلتقي فيها لغات البشر باعتبارها ظاهرة إنسانية». [1]

ولعل ما يعزّز هذه المكانة والأهمية إيلاء القدامى إياها ما تستحق من عناية واِهتمام، وتتبدى هذه المسألة بوضوح وجلاء في التأليف والأبحاث التي يستعين بها القارئ؛ «وفي اِختصاصهم بعلم يطلق عليه علم السيميائية أو علم الإشارات أو علم السيميولوجيا أو السيميوطيقا، وهذا العلم يعد من العلوم الحديثة، على الرغم من أن القدامى أولوه العناية والاِهتمام في تآليفهم كاليونان والعرب» [2]، وهي مسألة يمكن أن نعتد بها، باعتبارها البذور الأولى والإرهاصات المتينة لهذا العلم.

وفي التعرض له لم يكن منفصلا عن بعض العلوم التي يمكن أن تؤثر فيه كالفلسفة وعلوم النفس والاِجتماع واللسانيات وغيرها....

« استعمل مصطلح السيمياء في أول الأمر في الطب للإنباء عن دراسة العلامات التي يمكن أن يتبين بها المرض، ثم استعمل في الدراسات اللغوية». [3]

ليحتل بذلك مجالات شتى تختلف في موضوعاتها ولكن محورها واحد، وهي (العلامة) التي نهتدي بها في جميع الفضاءات.

إذ بدأ التفكير السيميائي عند الإغريق متمثلا بـ «المدرسة الشكية scepticism التي كان غرضها التشكيك في المعرفة على يد الفيلسوف "أنيسيد يموس" في القرن الأول قبل الميلاد، حيث عمل تصنيف العلامات

---

[1] بلقاسم دقة، التراث العربي ،«العدد (01)، رجب 1424هـ، أيلول (سبتمبر) 2003، السنة الثالثة والعشرون»، ص 68.

[2] عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص 28.

المختلفة في عشر صيغ مرتبطة إرتباطا وثيقا بدراسة الطب، ثم تطورت الرؤية العلامية على يد الطبيب "أمبربكوسEmpiriais في القرن الثاني الميلادي، إذ صنف العلامات الخاصة التي تشير إلى شيء محدد في القرن نفسه ويعد الرواقيون "stoics" أول من تكلم عن وجهي العلامة (sign) وهما الدال والمدلول». [1]

وقد إرتبطت العلامة بموضوعات أخرى عند (أوغسطين) الذي لم يخترع أو يبتكر ما يتعلق بالعلامة والسيمياء، لكنه حاول أن يمزج العلامات بأشكال متنوعة لا عن طريق الكلمات وحدها، وتبدو أهميته من حيث تأكيده على إطار التواصل في معالجته لموضوع العلامة وتنوعاتها، وقد أصبح مصطلح السيميائية أكثر إتساعا وإنتشارا واستخداما في نهاية القرن السابع عشر على يد الفيلسوف "جون لوك" ثم تبلور المصطلح وأخذ مداه الواسع على يد كل من سوسير 1914/1857، وبيرس 1839. [2]

فبتعدد مشارب هذا العلم وتنوعه، فتح المجال لإستخدامات عديدة خاصة عند العرب من بينها:

- «كونها لفظا كأسماء الأفعال الموضوعة لألفاظ الأفعال» [3]، أي عبارات اللغة الماورائية التي تدل على العبارات الموضوعية لها من اللغة الشيئية.

أما تطور مراحل التفكير والبحث السيميائي عند الغرب فيمكن إجماله فيما يلي: [4]

---

[1] عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، ص.14

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] محمد سالم سعد الله، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا، «د ط، الأردن: عمان، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، 2007م»، ص 8.

[4] محمد سالم سعد الله، مملكة النص، ص 16.

مرحلة ماقبل الميلاد

1- المدرسة الشيكية
- أمبريكوس
- جالينوس

السيمياء: دراسة علامات الأمراض

2- المدرسة الرواقية:

السيمياء: دراسة علامات إنسانية وإجتماعية

ودراسة وجهي العلامة

مرحلة ما بعد الميلاد

3- القرن الرابع الميلادي أوغسطين

السيمياء: دراسة العلامات في إطار الاتصال والتواصل

4- القرن السابع عشر الميلادي
- جون لوك
- لابيبنش

السيمياء: البحث عن أوجه الدلالة

5- نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرن
- بيرس
- دوسوسير

السيمياء: - إنطلاقة فلسفية منطقية

- انطلاقة لسانية لغوية

6- القرن العشرين: السيمياء
- تشعب إبستيمولوجي
- تنوع فلسفي

تفرعات مدرسية عدة
- موسكو (تارتو وبراغ)
- الدانمارك (كوبنهاغن)
- فرنسا (بارس وتيل كيل)
- سويسرا (جُنيف)

فانحصرت السيمياء إذن في جميع القرون داخل ميدان الفلسفة من جهة، ومن جهة أخرى شغلت البحث الإبستمولوجي من أجل التغلغل في الدراسة المعرفية.

- كون اللفظ دالا، والمدلول غير ذلك، كزيد الدال على الشخص الإنساني.
- كون المدلول لفظا والدال غير ذلك، كالخطوط الدالة على الألفاظ مثل: الخط المستقيم والخط المنحنى، ونحو ذلك.
- كونها غير لفظ كالعقود الدالة على الأعداد.

وبهذا نتحصل على دلالة لفظية من الصورتين (الأولى والثانية) ودلالة غير لفظية من الصورتين (الثالثة والرابعة). [1]

وبذلك أصبحت لفظة (سيمياء) نقطة إلتقاء بين لغات مختلفة ويوضح ذلك المخطط الآتي: [2]

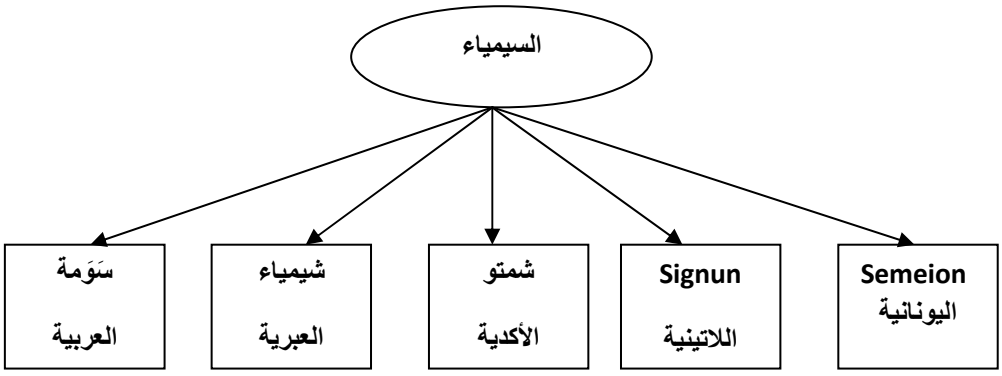

وبينت بعض الدراسات المتأملة في هذه النقاط المشتركة أن «لفظة السيمياء أصل مشتركا ما بين اللغة العربية والسريانية واليونانية والغربية، ويمكن إفتراض أصل شامل لها ويمكن كون الأصل للفظة السيمياء عربي لوجود جذرها في المعاجم العربية التأسيسية الأولى فضلا عن ورودها في القرآن الكريم وإستخدامها عند العرب القدامى وإن كان المفهوم مختلفا بعض الشيء». [3]

---

[1] محمد سالم سعد الله، مملكة النص، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] أمينة بهاشمي، المكان وشعريته في ضوء المنهج السيميائي، «ط1، الجزائر: النعامة، دار المعتز للنشر والتوزيع، -1441هـ-2020م »، ص 61.

إذن نستنتج أن مصطلح "السيمياء" يلتقي عند كثير من الشعوب في الجدر (س-م-ي) سواء في اللغة العربية أو الأجنبية (s-m-e) فبذلك تحمل نفس الحروف والدلالة عبر العصور.

3_موضوع السيميائيات

شهدت السيميائية تطوراً كبيراً من خلال خصوصية موضوعها وتشعب أقسامها وارتباطها بمباحث اللسانيات وغيرها من الدراسات الإبستيمولوجية المختلفة «وتتحدد السيميائية بدراسة العلامات واستعمالاتها و دراستها تتضمن كيفية استعمال الكلمات وأصواتها فضلا عن إشارات وأنظمة الاتصال وغير ذلك.

كما تتضمن ميادين دراسة الرموز وعلم الدلالة وعلم تركيب الجمل والعمليات التداولية فضلا عن الروابط بين الظواهر السلوكية والرموز، ومن الجدير بالذكر أن السيميائيات الحديثة لا تقتصر على المجال اللغوي فحسب بل تعدت ذلك لتشمل ميادين مختلفة مثل: الموسيقى والاتصالات اللاسلكية والطعام والشراب والملابس والطقوس الدينية». [1]

ولعل أهم شيء أو دليل يربطنا بالسيميولوجيا (السيمياء) هو العلاقات الوثيقة بينها وبين علوم الإعلام والاتصال، فالحديث عن اللغة الإعلامية ومعانيها والأفكار وحواشيها والمحتويات الإعلامية وقراءة ما بين السطور، وفك رموز التشفير وجعل الاتصال الاجتماعي أكثر وضوحا.

السيميولوجيا علم قائم بذاته لم ينطلق من فراغ، إذ استند على علوم مختلفة لعلم الجمال والمنطق والرياضيات واللغة، فتسلسل منها علم الموسيقى والأنثربولوجيا والتحليل النفسي، وتفرعت عنها دراسات مهمة في علوم الإعلام والاتصال. [2]

«فقد كان التعدد والاختلاف من نصيب السيمياء منذ لحظات ميلادها بوصفها العلم الذي يدرس العلامات والنظم الثقافية» [3]، لتكتسب بذلك لحظتي ولادة تكتسب من خلالها ميزة خاصة بها.

---

[1] محمد سالم سعد الله، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا، ص 15.

[2] سمير إبراهم الغزاوي، التفكير السيميائي وتطوير مناهج البحث الإبلاغي المعاصر دراسة اللسانيات المقارنة ،«ط1، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 1436هـ-2015م»، ص 341.

[3] روبرت ستولز، تر: سعيد الغاني، السيمياء التأويلي، «ط1، الأردن: عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992م»، ص 9.

لتتمازج وتتداخل بذلك طبيعة الدراسات الخاصة بها «ففي الوقت الذي كان فيه عالم اللغة السويسري "فيرديناند دي سوسير" يدرس علم اللغة، أنه سيكون جزءاً من علم أكبر هو السيميولوجيا كان المنطقي الأمريكي "تشارلز بيرس" يبشر بميلاد علم جديد يكون أساساً للمنطق هو السيميوطيقا أو السيمياء وفي حين جعله"فيرديناد دي سوسير" نظاما ثنائيا جعله " تشارلز بيرس" نظامه ثلاثيا. [1]

وبحيث أن السيمياء هي دراسة الشفرات والأوساط فلابد لها أن تهمت بالإيديولوجية و البنى الاجتماعية، الاقتصادية، والتحليل النفسي وبالشعرية وبنظرية الخطاب.

وقد تأثر تطورها من الناحية التاريخية بقوة البنيوية الفرنسية، وما بعد البنيوية أي بالأنثربولوجيا البنيوية وبحفريات "ميشال فوكو"، وبالفرويدية الجديدة عن "جاك لاكان" وبعلم الكتابة عن "جاك دريدا". [2]

تعتبر (العلامة) موضوع السيمياء من خلال جانبها الإفتراضي، أما الجانب الفعلي الحقيقي الوحيد هو الجملة لأنها الحدث الفعلي في لحظة التكلم، لأننا لا نستطيع أن نعبر من الكلمة بوصفها العلامة المعجمية إلى الجملة بتوسيع منهجية واحدة لتشمل وحدات أكثر تعقيدا، السيمياء هو العلم الذي يدرس العلامات، من خلال شكلها الصوري الذي يعتمد فيه على تجزئة اللغة إلى أجزائها المكونة. [3]

إذن "فالعلامة" هي المحرك الوحيد لهذا العلم سواءً كانت لغوية أو غير لغوية، تحمل في طياتها دلالات مختلفة تدرس حسب المحيط الذي تتموقع فيه منطقيا وتأويليا.

---

[1] روبرت شولز، السيمياء والتأويل، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

[3] بول ريكور، نظرية التأويل، تر: سعيد الغانمي، « ط2، المغرب: الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2006م»، ص 11.

4_نماذج السيمياء

يستند علم السيمياء إلى مرجعين أساسيين في تشييد صرح هذا العلم ووضع أسسه فهناك مرجعية لسانية في تشييده وأخرى فلسفية.

«ارتبط ظهور علم العلامة بمنبعين اثنين هما العالم اللغوي السويسري "فيرديناند دي سوسير" (1913/1857) الذي هو أصل تسمية العلم بالسيميولوجيا، والفيلسوف "تشارلز ساندرز بيرس" (1914/1838) الذي هو في الأصل تسمية العلم بالسيميوطيقا» [1]، اذا نستنج أن علم السيمياء على الرغم من تعدد منابعه الا أنه ذو أصول غربية محظة.

4_1 سيميولوجيا فيرديناند دي سوسير:

بشر "دي سوسير" بعلم جديد أوسع من اللسانيات أطلق عليه اسم السيميولوجيا وقد أشار إليه في كتابه الموسوم بـ "دروس في علم اللغة العام"

«لقد أطلق فيرديناند دي سوسير على علم العلامة اسم السيميولوجيا وذلك في كتابه "محاضرات في علم اللغة العام" وقد عرفها بقوله: أنساق العلاقات التي تعبر عن الأفكار ومن ثمة يمكن مقارنتها مع الكتابة وهذا العلم يدرس حياة العلامات داخل المجتمع، وقد يكون قسما من علم النفس الاجتماعي». [2] السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يدرس الرموز سواء كانت لغوية أو غير لغوية أما الرموز اللغوية فيقصد بها الكلام المنطوق والحروف، أما الغير لغوية فهي أنواع أخرى غير الأصوات والحروف وهذا العلم يقوم بدراسة حياة العلامات في كنف المجتمع.

«درس دي سوسير العلامة اللغوية ووضع خواصها الأساسية ورأى أنها تندرج في منظومة أكبر من العلامات بصفة عامة فإذا كانت الكلمة علامة عن الفكر أو الشيء فإنها تقترب بذلك من علامات أخرى سمعية وبصرية تدل

---

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى مناهج النقدية الحديثة، «ط2، ، لبنان:بيروت ، المركز الثقافي الغربي، 1996م»، ص 73.

[2] جوناثان كللر، فيرديناند دي سوسير تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، ت: محمود محمد عبد الغني، «دط ،مصر، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م»، ص 109.

على شيء آخر غير ذاتها» [1]، "دي سوسير" هو من وضع سمات هذا العلم باعتباره الأب الروحي للسيميولوجيا وهو لا يعبر عن تلك العلامة الموجودة في الفكر وإنما يتعدى إلى علامات أخرى مرتبطة بجسم الإنسان أي علامات عضوية (كأوضاع الجسد، العلامات السمعية، البصرية...).

وقد اعتبر "دي سوسير" أن اللسانيات أحد فروع هذا العلم «إذ يعد علم اللغة جزءا منه ويخضع لقوانينه وكانت إشارات "دي سوسير" إلى المحاور الاستبدالية والتركيبية والعلاقة الاعتباطية الدال والمدلول هي العلامات في المجتمع بأسره» [2]، وباعتباره أن اللسانيات جزء من هذا العلم لأن السيميولوجيا تختص بدراسة كل أنظمة العلامات سواء كانت لسانية أو غير لسانية والعلامة عنده تتكون من طرفين هما: الدال والمدلول.

4_2سيميوطيقا بيرس:

أول ظهور لهذا العلم كان على يد "دي سوسير" غير أنه يوجد في الجهة الأخرى العالم الأمريكي "بيرس" الذي أسس لعلم العلامات وأطلق عليه اسم السيميوطيقا «إذ كان بعض الدارسين يذهبون إلى أن "فيرديناند دي سوسير" أول من بشر بعلم السيمياء الحديث حين قال أنه من الممكن أن يتصور علما يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية فإن الكثير منهم يرى أن المنشئ الأول والأب الشرعي لهذا العلم هو المنطقي الأمريكي "شارل ساندرز بيرس"» [3]، فإذا كان "دي سوسير" بشر بهذا العلم" فبيرس" وضع أسسه ومبادئه.

«يستند علم السيمياء عند "بيرس "إلى فلسفة شاملة للكون تبدو بسبب طبعها المعالي في التجريد والتعميم موضع شك لأن تكون صالحة لتأسيس نظرية المعرفة عامة والسيمياء خاصة» [4]، "بيرس" يربط علم العلامة بالمنطق فسيميائيته لا تنفصل عن الفلسفة الظاهراتية التي تستطيع الغوص في أعماق كل الظواهر الطبيعية والكونية، وإذا كانت العلامة عند" دي سوسير" تقوم على مكونين اثنين هما الدال والمدلول فإن العلامة عند "بيرس" تتكون من

---

[1] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، «ط1، مصر:القاهرة ، ميريث للنشر والمعلومات، 2003م»، ص 123.

[2] المرجع نفسه، ص 123.

[3] محمد حلفاتي، رضا عامر، المنهج السيميائي آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث وإشكالية،مجلة دراسات في اللغة العربية، «العدد3 ، فصلية محكمة، صيف 1389 هـ، 2010م»، ص 68.

[4] عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، «طبعة 1، لبنان: بيروت ،دار طليعة للطباعة والنشر، 1990م»، ص 46.

ثلاث أجزاء «إذ كان "دي سوسير" يرى بأن العلامة تتكون من دال ومدلول والعلاقة بينهما فإن "بيرس" قدم نموذجا ثلاثيا يتألف من:

1- **الممثل**: الشكل الذي تتخذه الإشارة.

2- **تأويل الإشارة**: وهو ليس مؤولا إنما المعنى التي تحمله الإشارة.

3- **الموجودة**: وهو شيء يتخطى وجوده الإشارة التي يرجع إليها». [1]

«أسس "بيرس" السيميولوجيا بتحليله لأنواع العلامات المختلفة وتمييزه بين مستوياتها، حيث يحدد الفروق بين الإشارات وهي المتجاورة في المكان مثل السهم الذي يبصره مشيرا إلى مكان معين» [2]، "بيرس" لم يقف في دراسته على العلامات اللسانية فقط، بل تعدى ذلك إلى الوسائل التي يوظفها الفرد أثناء التواصل.

[1] دانيال تشاندر، أسس السيمائية، ترجمة طلال وهبة، «ط1، لبنان:بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م»، ص 68.

[2] صلاح فضل، مناهج القد المعاصر ومصطلحاته، ص 123.

5_اتجاهات السيمياء

لقد تعددت الاتجاهات السيميائية في الفكر العربي، فلكل اتجاه له رؤيته الخاصة في دراسة هذا العلم «إذ ظهرت اتجاهات سيميائية عديدة نظرا للثورة المعلوماتية التي أحدثتها السيميائية وقد تشبعت تلك الاتجاهات لاختلاف مسالك باحثيها الذي يرجع إلى تنوع في الفهم اللساني واختلاف الايديولوجيات المؤسسة لكل منهم والأسس المنطقية والثقافية، ويمكن حصر الاتجاهات التي انبثقت منها المعطيات السيميائية بثلاث اتجاهات:

- سيمياء التواصل semiotic of communication
- سيمياء الدلالة semiotic of semonitic
- سيمياء الثقافة semiotic of culture» [1]

5_1 سيمياء التواصل:

إن الولادة الفعلية لسيميولوجيا التواصل كانت على يد "إيريك بويسنس"حيث يؤكد بعض الباحثين في هذا المجال ومنهم أصحاب كتاب "مدخل إلى السيميولوجيا" ذلك حين يقولون: «كان ميلاد سيميولوجيا التواصل مع "إيريك بويسنس" الذي نشر عام 1943 كتاب (اللغات والخطاب) محاولة في اللسانيات الوظيفية في إطار السيميولوجيا» [2]، إذن فسيميائية التواصل ترتبط ارتباطا مباشرا "بايريك بويسنس".

يذهب أنصار هذا الاتجاه (بويسنس، برييتو، كرايس، فنجشتاين ومارتينيه) إلى أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى "دال ومدلول وقصد" وهم يركزون في أبحاثهم على الوظيفة التواصلية أو االاتصالية ولا تختص هذه الوظيفة بالرسالة اللسانية ، وإنما توجد أيضا في البنيات السيميائية التي تشكلها الحقول الغير لسانية غير أن هذا التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المرسل في التأثير على الغير». [3]

---

[1] محمد سالم سعد الله، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني أنموذجا، ص 21.

[2] فيصل أحمر، معجم السيميائيات، ص 86.

[3] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الأخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص 85.

أي أن العلامة عند أنصار هذا الاتجاه تتكون من ثلاثة عناصر عكس العلامة عند "دي سوسير"، ويجب أن يكون هناك تأثير للمرسل في المرسل إليه، والعملية التواصلية لا تؤدي وظيفتها إلا إذا ارتبطت بالقصدية لذلك نجد أن السيميائية موضوعها العلامة القائمة على الاعتباطية.

«يبعد أنصار سيميولوجيا التواصل ذلك النوع من السيميولوجيا الذي يدرس البنيات السيميوطيقية التي تؤدي وظائف غير وظيفة التواصل المعتمد على القصدية لأن هذه السيميولوجيا ستلتبس بعلوم الإنسان». [1]

التواصل هو الأساس الذي تقوم عليه السيمياء في نظر أصحاب هذا الاتجاه «وقد دعى أنصار هذا الاتجاه أمثال: "بويسنس، بريتو و مونان" لتفكك موضوع السيميائية بالعودة إلى الفكرة السويسرية بشأن الطبيعة الاجتماعية للعلامات فحصروا السيميائية بمعناها الدقيق في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية». [2]

"دي سوسير" درس العلامة داخل الحياة الاجتماعية وأنصار هذا الاتجاه توجهوا إلى هذه الفكرة غير أنهم ركزوا فقط على العلامات التي تؤدي عملية التواصل.

«ولسيمياء التواصل محوران اثنان هما: التواصل والعلامة ولكل من هذين المحورين تفريعات فمحور التواصل يقسم إلى تواصل لساني وتواصل غير لساني الأول يتمثل في العملية التواصلية التي تتم بين البشر بواسطة الفعل الكلامي أما الثاني أي التواصل الغير لساني فيسميه "بويسنس" لغات غير اللغات المعتادة ويقسمه إلى معايير ثلاث:

- معايير الإشارية النسقية : ويتجلى حين تكون العلامة ثابتة كعلامات السير.
- معيار الإشارية اللانسقية: عكس المعيار الأول أي حين تكون العلامات متغيرة كالملصقات الدعائية.
- معيار الإشارية التي لمعنى مؤشرها علاقة جوهرية بشكلها». [3]

---

[1] مارسلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ت: حميد الحميداني، مبارك الحنون و أخرون ، «د ط، الدار البيضاء ، مكتبة الأدب المغربي 1987م»ص 6.

[2] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى النتائج النقدية الحديثة، ص 85.

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 88.

«أما محور العلامة فحسب "بريتو" الدال مع المدلول يشكلان معا ما يسمى بالعلامة، ولكي لا يكون هناك التباس فإنهما يسميان (مَنْعَمًا ومعنى ذلك أنهما وجهان لهذا المنعم الذي هو عبارة عن كيان ذو وجهين». [1]

هذا الاتجاه قائم على ركيزتين اثنتين الأولى هي العلامة وهي حركة يقصد بها الاتصال بشخص ما والتواصل وهو اعتبار هذه العلامة أنها تؤدي وظيفة التواصل، أي أن العلامة حسب أصحاب هذا الاتجاه هي أداة تواصلية، وهي عند أصحاب هذا الاتجاه أربعة أصناف: الإشارة، الرمز، الأيقون والمؤشر.

هذه العلامة لها وظائف تواصلية وهي مرتبطة بالعلامات اللغوية والغير لغوية على حد سواء «فالوظيفة التواصلية للعلامة لا تختص بالعلامة اللسانية، وإنما توجد كذلك في العلامات غير اللسانية ويمكن دراسة العلامة وفق "بويسنس" على أساس أنها دراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير» [2] ، بمعنى أن العلامة وظيفتها لا تقتصر فقط على ذلك الكلام البشري المنطوق بهدف التواصل، بل إننا يمكن أن ندرس تلك الوسائل التي تؤثر على الغير أثناء عملية التواصل كالإيماءات والإشارات...

5_2 سيمياء الدلالة:

من بين النماذج التي اعتمدت على آراء وفكر "دي سوسير" نجد سيمياء الدلالة «حيث جاء هذا الاتجاه كرد فعل على أصحاب سيميولوجيا التواصل ولعل الرائد الأول له هو (رولان بارت) الذي قلب المقولة السويسرية التي ترى بأن اللسانيات جزء من علم العلامات»، [3] إذ أن دي سوسير يرى بأن السيميولوجيا هو ذلك العلم الشامل الذي يحتوي على الأنظمة اللغوية غير أن "رولان بارت" فند هذه المقولة، وذهب إلى النقيض وهي أن السيميولوجيا ما هي إلا فرع من فروع اللسانيات.

---

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص 92.

[2] فيصل غازي التغيمي، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، «ط 1، الأردن:عمان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2009_2010م»، ص 30-31.

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 91.

«ويقوم تصور"بارت" للعلامة على فهم جديد للمقولات التي قدمها "سوسير" هذا الفهم على الرغم من اعتماده الأساس السويسري، إلا أنه يحاول أن ما اقترحه "دي سوسير" للعلامة اللغوية ولكن ما يميزه عن الاتجاهات الأخرى قلبه للأطروحة السويسرية القائلة: بعمومية علم العلامة وخصوصية علم اللغة». [1]

سيمياء الدلالة تقف على ثنائية الدلال والمدلول فهم بهذا يتوجهون إلى المنحى الذي سلكه "دي سوسير" لكن يختلفون معه في كونه جعل اللسانيات علم خاص، وفي المقابل جعل علم العلامة أو السيميولوجيا علم عام.

«يسجل أنصار سيميولوجيا الدلالة أن اللغة لا تستنفذ كل إمكانيات التواصل،فنحن نتواصل توفرت القصدية أم لم تتوفر بكل الأشياء الطبيعية والثقافية سواء كانت اعتباطية أو غير اعتباطية». [2]

«إن أهم ما يميز سيميائية الدلالة أنها رفضت التمييز بين الدليل والأمارة، وكذلك تأكيدها على ضرورة التكفل عند كل دراسة لنظام الدلائل باللغة باعتبارها واقعة اجتماعية، والتعامل مع اللغة يعود إلى المعنى متغير ويحمل دلالات مختلفة طبقا للبيئة الاجتماعية التي يتحرك فيها، فعند أصحاب الدلالة لا يمكن أبدا الفصل بين أمارة لا تتوفر على قصدية التواصل ودلالة تتوفر على ذلك». [3]

هذا الاتجاه يذهب إلى اعتبار اللغة واقعة اجتماعية وهي تحمل عدة معاني مختلفة، فعتبرها أنصار هذا الاتجاه أنها لا تؤدي وظيفتها المرتبطة بالقصد أثناء العملية التواصلية.

هذا الاتجاه يقوم على عناصر قد أشار إليها "بارت" وهي تقوم على مبدأ الثنائية «ولسيمياء الدلالة عناصر كما أفاض "بارت" في بحثها على ثنائيات أربع كلها مستقاة من الألسنية البنيوية وهي: اللغة والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقرير والايحاء (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية)». [4]

---

[1] عبد الله إبراهيم و أخرون، معرفة الاخر مذخل الى المناهج النقدية الحديثة، ص 2.

[2] مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجيا المعاصرة، ص 6.

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 91-92.

[4] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص 101.

أ- اللغة والكلام:

إذا كانت الألسنية تميز بين اللغة والكلام، وتجعل وجودهما ضروري لها، فإن السيميائية لا تفرق بينهما في الأولى يستحيل وجود لغة من دون وجود كلام وفي الثانية لابد أن تتعاقب اللغة والكلام من غير أن ينطلق معا من المنطلق نفسه.

ب- الدال والمدلول:

إن العلامة في مفهوم "سوسير وبارت" تتكون من وحدة ثنائية المبنى هي الدال والمدلول، أي أن هناك علامة لسانية وأخرى سيميائية لا تفهم طبيعة إحداهما إلا بفهم الأخرى على أن السيميائية منها تتميز على اللسانية يكون دلالتها تنحصر في الوظيفة الاجتماعية في حين العلامة اللسانية توحد بين دالها ومدلولها، كما توحد الصفحة بين وجهها وظهرها.

ج-المركب والنظام:

يرى "دي سوسير" أن العلاقات التي توجد بين الألفاظ يمكن أن تنمو على صعيدين يتلائمان مع شكلين من أشكال النشاط الذهني أولهما صعيد المركبات (السلسة الكلامية) ثانيهما صعيد تداعي الألفاظ وتجميعها خارج الخطاب "هذا الاتجاه لا يفرق بين اللغة والكلام فهما مكملان لبعضهما البعض والعلامة حسبه تتكون من دال ومدلول وتكتسب دلالتها بوضعها داخل إطار اجتماعي.

د- التقرير والايحاء:

لقد رفض أصحاب سيميائيات الدلالة ما ذهب إليه أصحاب سيميولوجيا التواصل في إمكانية التمييز بين الدليل والأمارة واقترحوا أن كل دليل له مستويان: مستوى تقريري وآخر إيحائي، فالدليل هو دائما إشارة والمعنى يكون دائما مرافقا للتبليغ، ويكون المعنى التقريري دائما مرافقا للمعنى الإيحائي [1]، إذا سيمياء الدلالة تقوم على

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص 102,101

أربع عناصر كل عنصر يتكون من ثنائيات هذه الثنائيات متداخلة فيما بينها لا يمكن فصل الواحدة منها عن الأخرى.

5_3 سيمياء الثقافة:

«غير بعيد عن هذين الاتجاهين المتفرعين وعن الاتجاهين الأصليين ظهر اتجاه سيميولوجيا الثقافة المستفيد من الفلسفة الماركسية ومن فلسفة الأشكال الرمزية لكاسيرير خاصة في كل من روسيا يوري لوتمان، ايفانوف أوسبسكي وتودوروف، وإيطاليا، روسي ولاندو وأمبرتو ايكو، وتنطلق سيميولوجيا الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية». [1]

«والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة الأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها» [2]، هذا الاتجاه كغيره من الاتجاهين السابقين يستفيد من الفلسفة غير أنه جعل من العلامات الثقافية موضع الدرس السيميولوجي، هذا الاتجاه يذهب إلى أن العلامة لا يمكن أن تقوم بدلالتها إلا من خلال وضعها داخل الثقافة «وهو لا ينظر إلى العلامة المفردة بل يتكلم عن أنظمة دالة أي مجموعة من العلامات ولا يؤمن باستقلال النظام الواحد عن الأنظمة الأخرى بل يبحث عن العلاقات التي تربط بها سواء كان ذلك داخل ثقافة أو بين ثقافات مختلفة». [3]

فسمياء الثقافة تبحث في علاقة الأنظمة داخل الثقافات و العلاقات التي بينها.

يكمن إجمال ما قيل في الاتجاهات السيميائية المعاصرة بالمخطط الآتي:

---

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 95.

[2] مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجيا المعاصرة، ص 7.

[3] عبد الله إبراهيم وآخرون، مدخل إلى المناهج النقدية المعاصرة، ص 106 وما بعدها

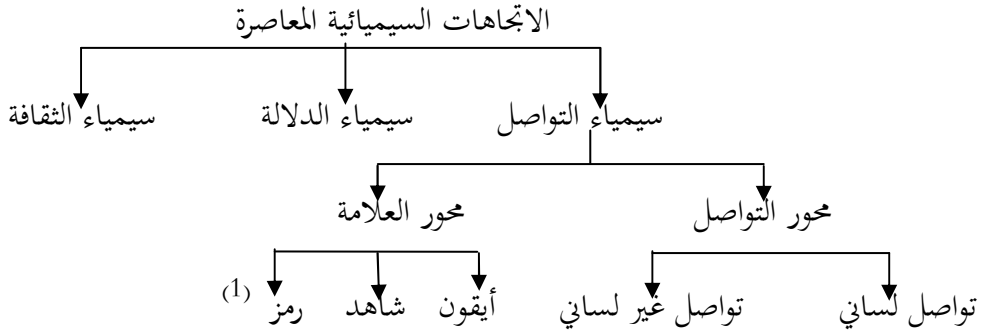

(1)

- **شرح المخطط:**

السيميائات المعاصرة تنقسم إلى ثلاث اتجاهات:

- سيمياء التواصل.
- سيمياء الدلالة.
- سيمياء الثقافة.

سيمياء التواصل تنقسم إلى قسمين:

1- محور التواصل الذي ينقسم بدوره إلى:

- تواصل لساني
- تواصل غير لساني

2- محور العلامة ينقسم إلى ثلاث أقسام هي: أيقون ، شاهد، رمز.

(1) محمد سالم سعد الله، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني أنموذجا، ص 23.

- **المبحث الثاني : ماهية العلامة**

1_تعريف العلامة:

أ– لغة:

(العلامة) مصطلح متشعب الدلالات والمعاني، ذلك حسب الفضاء الذي تتمركز فيه، جاء تعريفها في عدة معاجم لغوية على النحو الآتي:

«الأعلومة، وما ينصب في الطريق فيهتدي به والفضل بين الأرضين (ج) عَلاَمٌ، وفي الطب ما يكشفه الطبيب الفاحص من دلالات المرض.

فالعلامة ما يستدل عن الطريق من أثر». [1]

جمعها علام وعلامات، أي السّمة، الأثر: شيء ينصبُ في الطّرق أو الصحاري فيهتدي به. [2]

إذن فالعلامة لغة هو الشيء الذي نعتمد عليه لنستدل على حالة أو حدث ما سواء كان مادي أو معنوي، فهي العنصر الفعال لِاستدلال على شيء مبهم وغامض.

اِصطلاحا:

«جرى العرف على اِستعمال كلمة "signe" أي علامة بمعنى الدال، ففي اللغة يقال مثلا: أن لفظة "إنسان" هي علامة تدل على الإنسان، خلافا لهذا المفهوم الشائع، يحدد "دوسوسير" العلامة "signe" بأنها المركب من الدال والمدلول، بحيث أنه يستحيل تصور العلامة دون تحقق الطرفين، بل إن كل تغير يعتري المدلول والعكس بالعكس، فمثل العلامة كما يقول الألسني السويسري مثل الورقة التي لا يمكن قطع إحدى صفحتيها دون قطع الأخرى». [3]

---

[1] إبراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون، معجم الوسيط، «د ط، تركيا: إسطنبول، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، دت»، مادة "ع، ل، م"، ج1، ص 624.

[2] علي بن مختار، المبسط الصغير، «دط، دب، دار المعرفة، دت »، ص 440.

[3] عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، ص 11.

فالعلامة اللغوية لا تقترن بمفهوم الصورة السمعية، والمقصود بالصورة السمعية ليس الصوت المسموع أي الجانب المادي بل هو الأثر النفسي الذي يتركه الصوت فينا، أو بعبارة أخرى هو التصور الذي تنقله لنا حواسنا للصوت.

استعملت "العلامة" في الفكر العربي النحوي كثيرا بمعنى: «لاحقة تلحق فعلا من الأفعال أو اِسما من الأسماء فيستحيل من حال إلى حال، لأن اِصطناع ذلك المصطلح النحوي القديم في المفاهيم السيميائية، قد يزيد هذا الأمر اضطرابا واِلتباسًا» [1]، فلا يمكن أن تكون منفصلة عن ذاتها.

فالعلامة هو اِسم يطلق على العلاقة الترابطية بين المفهوم والصورة السمعية، غير أنه في حالات كثيرة يشير إلى الاِستعمال الشائع وهو الصورة السمعية فقط [2]، فالعلامة لا يمكن أن تقف عند إحالة واحدة، فما يطلق العنان لدلالة هو نفسه ما يجعل من ايقافها أمرا مستحيلا. [3]

لأن دائرة العلامات تتسع لتشمل كل الموجودات، بل إن الواقع ليس كذلك إلا في حدود مثوله أمامنا كعلامة فلا يمكن تصور إدراك حقيقي يجعل الموجودات كيانات مفصولة عن الذات التي ندركها.

«إن كل شيء يدرك بصفته علامة ويشتغل كعلامة ويدل باعتباره علامة، فالتجربة الإنسانية بدءا من صرخة الرضع إلى تأمل الفيلسوف ليس سوى سلسلة من العلامات المترابطة، إنه مبدأ الإمتداد الذي يجعل من التجربة الإنسانية بكل لغاتها (أو مواد تعبيرها) تجربة كلية تنتهي معه العلامة إلى الإنصهار في الفعل» [4]

---

[1] مولاي علي بوخاتم، الدرس اللساني المغاربي، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي "عبد الملك مرتاض وأحمد مفتاح"، «الجزائر: بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م»، ص 124.

[2] سمير إبراهيم الغزاوي، التفكير السيميائي وتطوير مناهج البحث الإبلاغي المعاصر دراسة واللسانيات المقارنة، ص 13.

[3] سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل مدخل السيميائيات، «ط1، المغرب: الدار البيضاء، مؤسسة تحديث الفكر الغربي، المركز الثقافي، 2005م»،ص33

[4] المرجع نفسه، ص 34.

والخلاصة أن لا شيء يفلت من سلطان العلامة ولا شيء يمكن أن يشتغل خارج النسق الذي يحدد له حجمه وامتداده وعمقه، كما لا يمكن أن يوجد شيء داخل هذا العالم حرا طليقا يحلق في فضاءات الكون لا تحكمه ضوابط أو حدود ولا يحد من نزواته نسق.

- **2_العلامة عند فرديناند دي سوسير وبيرس:**

2_1 تصور فيرديناند دي سوسير للعلامة:

«إن العلامة عند دي سوسير كيان سيكولوجي مجرد قوامه عنصران متلازمان (دال ومدلول) يقول: العلامة اللسانية وحدة نفسية ذات وجهين...وهذان العنصران مرتبطا ارتباطا وثيقا ويتطلب أحدهما الآخر». [1]

«العلامة اللغوية عنده كيان ثنائي المبنى يتكون من وجهين يشبهان وجهي العملة النقدية، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر الأول هو: الدال signfier، أي الصورة الصوتية الحسية التي تحدثها في دماغ المستمع سلسلة الأصوات التي تلتقطها أذنه تستدعي إلى ذهن هذا المستمع صورة ذهنية أو فكرة أو مفهوما والثاني هو: المدلول signfied». [2]

العلامة في تصور دي سوسير تتكون من وحدتين متلازمتان هما: الدال والمدلول فالدال يمثل الانطباع النفسي للصوت، أما المدلول فهو ذلك الصورة التي تعبر عن التصور الذهني لذلك الدال.

هذا التركيب الثنائي للطرفين يصوره دي سوسير في الشكل التالي: [3]

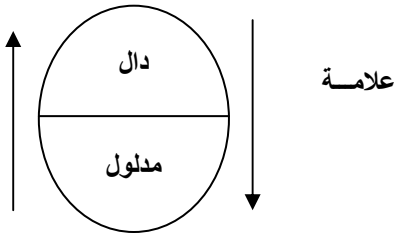

[1] لخضر رويجي، علاقة السيمياء باللسانيات، جامعة المسيلة، ص108 revue ummto.dz

[2] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص 74.

[3] عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، ص 12.

«العلامة اللغوية حسب "دي سوسير" صفة جوهرية هي الطبيعة الاعتباطية ويوضح معنى الاعتباطية انها لا ترتبط بدافع أي أنها ليست لها صلة طبيعية بالمدلول ومن هنا أطلق دي سوسير على العلامة اسم: العلامة الرمزية» [1]

يرى "دي سوسير" أن العلاقة بين وجهي العلامة لا تقوم على المشابهة والمناسبة بل تقوم على الاعتباط ومن هنا فإن مفهوم العلامة عند "دي سوسير" مفهوم ضيق لأنه يجعل علاقة الدال بالمدلول اعتباطية.

«والعلامة اللسانية في محاضرات "دي سوسير "لها صفتان:

الصفة الأولى: الطبيعة الاعتباطية للإشارة أي أنه لا يوجد صلة طبيعية بين الدال ومدلوله فلفظ أخت لا يوجد بين أصواته (أ-خ-ت) صلة تجمعه بالمعنى أو المدلول، وقد استثنى دي سوسير من ذلك:

أ- الرمز الذي من سماته أن لا يكون اعتباطيا على نحو كلي فرمز العدالة الميزان لا يمكن استبداله بأي رمز آخر.

ب- وكذلك الألفاظ المحاكية للصوت كخرير الماء ومواء القطة.

الصفة الثانية: هي الطبيعة البصرية (الخطية) للعلامة فالعلامات السمعية لها بعد واحد فقط، وهو البعد الزمني وعناصر الدال السمعي يعقب بعضها بعضا، فهي تؤلف سلسلة في حين الدوال البصرية كإشارات الملاحة تتعرض لتعقيدات إذ نلاحظ تلاحقا خطيا في المسار الزمني» [2]، العلامة عند "دي سوسير" تقوم على علاقة اعتباطية بين الدال والمدلول الذي يقومان على صفتين.

---

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص 75-76.

[2] مختار درقاوي، من المعنى إلى العلامة دراسة لسانية دلالية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، وهران، 2011/2010،م ص 32.

2_2 تصور بيرس للعلامة:

على غرار "دي سوسير" نجد أن "بيرس" وضع تصوره للعلامة «فبيرس ينطلق من تحديده للعلامة من منطلق السيرورة الدلالية التداولية (السيميوريس) القائم على مقولة الثلاثية خلافا لنظيره "دي سوسير" الذي حصر مفهوم العلامة في مقولة الاختلاف والتعارض الثنائي دال ومدلول». [1]

بالإضافة إلى ذلك اعتمد "بيرس" في تقسيمه للعلامة على مبدأ التثليث انطلاقا من العناصر الثلاثة المكونة للعلامة: الممثل، الموضوع، المؤولة.

«على نحو يغدو معه التقسيم الثلاثي الأول باعتبار المثل:

علامة نوعية، علامة متفردة، علامة عرفية» [2]

أما العلامة بالنسبة للموضوع فهي:

الأيقون: icone: علامة تدل على موضوعها من حيث أنها ترسمه أو تحاكيه.

الشاهد: index: يختص بعلامة المجاورة بينه وبين الموضوع أو هو ترابط ديناميكي مع الشيء الفردي.

الرمز: synbol: علامة تدل على موضوعها أو هو علامة قد اختيرت اتفاقا لتوحي بمرجعها الأصلي.

أما العلامة بالنسبة للمؤولة فهي:

تصور: theme: كل علامة مفردة أو مركبة تصلح أن تكون حكما أو حدا في الحكم.

تصديق: dicisigne: كل علامة قابلة للحكم أي أنها تقبل الصدق والكذب.

---

[1] هواري قندور، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل موريس، كلية الأدب والفنون، الملتقى الثالث السيمياء والنص والأدبي، جامعة مستغانم.د ص.

[2] هواري بن قندور، مدخل إلى السيميائيات التداولية، د ص.

حجة: argument: هي تأليف من العلامات لا يتعلق سوى بالقواعد كالقضايا البرهانية [1]، العلامة في نظر بيرس تنقسم إلى ثلاث أنواع، ويمكن أن نمثل هذا التقسيم وفق الخطاطة التالية: [2]

	العلامة	الموضوع	المؤولة
الممثل باعتبار علامة	علامة طبيعية نوعية	علامة منفردة	علامة عقلية
العلامة بالنظر إلى الموضوع	أيقونة	شاهد/مؤشر	الرمز
العلامة بالنظر إلى المؤولة	تصور	تصديق	حجة

من خلال هذا نلاحظ أن العلامة عند "بيرس" هي ثلاثية الأبعاد، أي أنها ذات وظيفة ثلاثية، اذ تستند إلى أبعاد ثلاثية:

بعد نحوي: يمثله التقسيم الثلاثي الأول (علامة نوعية، متفردة، عرفية).

بعد أنطولوجي دلالي: يمثله التقسيم الثلاثي (أيقونة، مؤشر، رمز).

بعد منطقي تداولي: يمثله التقسيم الثلاثي الثاني (تصور، تصديق، حجة). [3]

ويعرف "بيرس" العلامة sign أو ما يسميه أيضا الماثول بأنها «الشيء الذي يقوم لشخص ما مقام شيء آخر من حيثية ما فالعلامة من حلقة كونها تتوجه لشخص تولد في ذهنه علامة أو صورة مساوية للعلامة الأخرى هذه العلامة الذهنية يطلق عليها "بيرس" اسم التعبير ثم إن العلامة تقوم لشيء ما هو موضوعها». [4]

[1] محمد سالم، مملكة النص التحليل اللساني البلاغي الجرجاني أنموذجا، ص 19-21.

[2] هواري بن قندور، مدخل إلى السيميائيات التداولية،دص.

[3] المرجع نفسه.د ص.

[4] عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، ص 14-15.

3 _ أنواع العلامة:

للعلامة أربعة أنواع هي: الإشارة، الرمز، الأيقون والمؤشر:

- **الإشارة: l'indice**: «تعني حدث يدرك المتلقي معناه بسرعة قياسا إلى حدث آخر غير مدرك».[1]

للإشارة أنواع نذكرها فيما يلي:

أ- الكهانة hesage والعرافة augux: اللتان تشدان الإنسان إليهما بشكل خفي يجهله، ومع ذلك يقربه إما عن خطأ وإما عن صواب تخيرات هذا الإنسان عن ظواهر لا تزال في ضمير الغيب.

ب- أعراض المرض symptomes: أي الإشارات إليه كالحمى أو ألم معدي أو لون غير طبيعي.

ت- البصمات والآثار والرسوم marques: التي تدل على حضور أو على حدث وقع في زمن مضى ومثلها البراهين والأشياء الشاهدة، إن الأرض الموحلة ترتسم عليها حدوة الحصان وإن عنف إيقاف سيارة يترك على الطريق المبلطة خطا أسودا، وما تتميز به الإشارة أنها حاضرة مدركة تجعل نفسا رهن إشارة إنسان الذي يملك حق تعريفها في ذاتها وشرحها». [2]

الإشارة تختص بالمتلقي وهي تنقسم إلى أنواع الأول يختص بالصواب والخطأ، والثاني يختص بالحالة الصحية للإنسان، أما الثالث فهو مرتبط بالآثار التاريخية.

- **المؤشر:**

«ترتبط العلامات المؤشرات بموضوعها، وكثيرا ما يكون هذا الارتباط فيزيقيا أو من خلال التجاور، فالمؤشر حسب "بيرس": هو علامة تحيل إلى الشيء التي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع». [3]

---

[1] محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص37، 38.

[3] سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد،أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مقالات مترجمة ودراسات «دط،دب،دار الياس العصرية،1986م »، ص31.

في العلامة المؤشرية تكون العلاقة بين الدال والمدلول سببية أو منطقية «وعرف "بريتو" المؤشر بأنه العلامة التي هي بمثابة إشارة اصطناعية وهو يفصح عن فعل معنمي لا يؤدي المهمة المنوطة به إلا حيث يوجد المتلقي له». [1]

فالمؤشر لا يؤدي عمله إلا بوجود المتلقي له.

- **الأيقون:**

«يعرف "بيرس" الأيقونة بكونها علامة تمتلك الخاصية التي تجعل منها شيئا إلا حتى في غياب موضوعها...إن الأيقونة علامة تحيل على الموضوع الذي تعينه ببساطة انطلاقا من الخصائص التي تمتلكها». [2]

«هي علامة تدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة المماثلة، إذ يتعرف في الأيقون على النموذج الذي جعل الأيقون مقابلا له ومن هنا تبدو الرسالة حقيقية ومباشرة في إبلاغ التجارب». [3]

إن العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول ضمن الأيقونة علاقة تشابه، وتماثل والأيقون هي تلك العلامة الدالة على موضوعها عن طريق المشابهة.

- **الرمز:**

«يسميه موريس علامة العلامة أي العلامة التي تنتج قصد عن علامة أخرى مرادفة لها ومن هنا يصبح الرمز دالا على شيء ليس له وجه أيقوني كالخوف والفرح والحرب...الخ، ويعد من أنواع الرمز كل الشعارات والصفات والشارات فيقال: إن السلحفاة رمز للبطء، وإن الثور شعار القوة» [4]، الرمز يقوم على ركائز طبيعية.

---

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية المعاصرة، ص 95.

[2] عبد الله برمي، مطاردة العلامات بحث في سيميائيات شارل ساندرس بورس التأويلية ،« ط1، دب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2016م»، ص92.

[3] عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية المعاصرة، ص 96.

[4] المرجع نفسه، ص 96.

«تكون العلاقة التي تربط بين الدال والمشار إليه في الرمز عرفية محض، وغير معللة فلا يوجد بينها تشابه أو صلة فيزيقية أو علاقة تجاور، يقول "بيرس": الرمز هو علامة تحيل إلى الشيء الذي يشير إليه بفضل قانون غالبا ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة». [1]

تكون العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية فلا يوجد أي تجاور أو صلة طبيعية بينهما.

[1] سيزا قاسم، نصر أبو زيد، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، ص 34.

- **المبحث الثالث: الحوار المجلسي**

1_تعريف الحوار

يشير التعريف اللغوي للجدر "حوَرَ" إلى دلالات عدة نذكر منها:

«حَوَر الرجوع عن الشيء إلى الشيء ، الحَوْر: الرجوع ، حُورَة: بضم الحاء بوزن مشُورة أي جوابا، المحاورة: المجاوبة، استحارة: استنطقه». [1]

«الحور: الرجوع ، المحَاوَرة والمحورة والمحُورة: الجواب ،تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم». [2]

«الحوار: حاوَرَ: حديث بين شخصين الحوار عنصر هام من عناصر القصة والتمثيلية». [3]

«المحاورة: المجاوبة، والتحاور التجاوب، ويقال: كلمته فما أحارَ إليا جوابًا وما رجع إلي حويرا أي ما ردّ جوابًا، واستحاره: استنطقه». [4]

نجد دلالة الجدر: حوَرَ، تشير إلى الرجوع ووهي تتفق مع دلالة الحوار.

ب–اصطلاحا:

الحوار هو مراجعة الكلام والحديث بين شخصين، ينتقل من الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول وهكذا دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدل بالضرورة على وجوب الخصومة. [5]

أو هو «مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين». [6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، «د ط، تونس، دار المعارف، 1299هـ» مادة " ح، و، ر"، ص1042.

[2] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، «ط8، القاهرة، دار الحديث، 1426هـ-2005م» ص 419-420.

[3] جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، «ط7، لبنان: بيروت، دار العلوم للملايين، مارس 1996م»، ص 319.

[4] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية «د ط، القاهرة، دار الحديث، 2009م»، ص 293.

[5] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار«ط5،دب، دد، 1419هـ-1998م»، ص 12.

[6] يحي بن محمد زمزي، الحوار آدابه وضوابطه، «ط1 ، دب، دار التربية والتراث رمادي للنشر، 1994م»، ص 22.

وقد ورد الحوار عند "داوود عجك" «بأنه محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر بعيدا عن الخصومة والتعصب». [1]

ويراه "زاهر عواض الألميعي" بأنه درب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه. [2]

الحوار هو حديث يدور بين شخصين أو أكثر في مواضيع عديدة ويجب أن يكون فيه الإبانة والتوضيح والكشف عن خبايا النفس.

[1] بسام داوود، الحوار الإسلامي المسيحي، «ط1، دب، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1418 هـ-1998م»، ص 20.

[2] زاهر عواض الألميغي، مناهج الجدل في القرآن الكريم،«دط، د ب، د د، د ت» ص 30.

2_أنواع الحوار والغاية منه:

للحوار أنواع نذكر منها ما يلي:

2_1 الحوار التثقيفي التعليمي:

يهدف إلى نقل المعلومات والأفكار بين طرفي الحوار حول موضوع معين بهدف الوصول إلى تعريف شيء ما أو توضيح المعلومات ويتطلب هذا النوع من الحوار لغة بسيطة ومباشرة ودقيقة.

2_2 حوار تأثيري إقناعي:

هدفه التأثير في اتجاهات أو معتقدات أو سلوكيات أطراف الحوار اتجاه موضوع معين ويفيد هذا النوع من الحوار الترويج لأفكار مستحدثة ويتطلب هذا النوع مراعاة بعض الآداب والأخلاقيات.

2_3 حوار في المناسبات الاجتماعية:

تختلف هذه الحوارات باختلاف مواقف الحياة اليومية، ويتسم هذا النوع بالتلقائية والبساطة.

2_3 المناظرة:

هي حوار بين متناظرين بلوغا إلى الحق أو جلاء لصواب وتتطلب التزام طرفيها بضوابط وشروط محددة وفيها يتبادل المتناظران الحجج والأدلة حول مسألة ما بشكل رسمي.[1]

من هنا نجد أن للحوار أنواع كثيرة فكل نوع له مناسبته الخاصة والإطار الخاص به وكل نوع له ضوابط وشروط تتحكم فيه.

3_الغاية من الحوار:

يأخذ الحوار أبعادا مختلفة يسعى إلى تحقيقها من خلال الوصول إلى أهدافه الذاتية، إذ يقوم على:

[1] منى إبراهيم اللودي، الحوار تقنياته وإستراتيجيات وأساليب تعليمه «ط1، مكتبة وهبة، د ب، 2003»، ص37_38.

«إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الإستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. هذه هي الغاية الأصلية وهي جلية بينة، وتمت غايات وأهداف فرعية أو ممهدة لهذه الغاية منها:

- إيجاد حل وسط يرضي الأطراف.
- التعرف على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى، وهو هدف تمهيدي مهم.
- البحث والتنقيب من أجل الإستقصاء والإستقراء في تنويع الرؤى والتصورات». [1]

فالحوار إذن يقوم على المناخ الملائم الذي يسمح له بتحقيق نتائجه، بإبعاده عن المؤثرات الإعلامية والدعائية والمحاكاة السياسية وضغوط الرأي العام. [2]

- إذن فالحوار يمكن أن يسفر عن نتائج تؤثر في المواقف السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية لأمم كاملة.

[1] صالح بن عبد الله بن حميد، رسائل في أدب الحوار وفقهه الخلاف وفن الإنصاف، «ط1، عمان، العبيكان للنشر، 1429هـ، 2008م»، ص14.

[2] أحمد جابر حسين، الحوار مع الغرب ثقافيا وإعلاميا ، «دط، د ب، دروب للنشر والتوزيع، د ت»، ص 28.

4_تعريف المجلس

أ- لغة:

ورد مفهوم "المجلس" في المعاجم العربية تحت المادة اللغوية "ج، ل، س" إذ عرف في معجم الوسيط بـ :

«جلس الإنسان جلوسًا ومجلسًا، قعد والطائر جثَم والشيء أقام وفلان جلسًا أتى جلسًا من الأرض فهو جالس؛ (ج) جلاس وجلوس، ويقال جلس السحاب قصد الجهات العالية». [1]

أما في معجم الرائد فعرِف بـ:

«جلَسَ: يجلسُ جلوسًا ومَجْلِسًا قعدَ

جلسَ، تجليسًا، وأجْلَسَ.

الجلسُ: (ج) أجلاس، وجِلاس: الغليظُ من الأرض، المرتفعُ من الأرض، الصخرة العظيمة الشديدة، من الجمال القوي الشديد، المرأة الشريفة والجمرة العتيقة». [2]

من خلال هذين التعريفين اللغويين نستنتج أن "المجلس" مصطلح مشتق من الفعل "جلَسَ" أي الجلوس المرتبط تمام الإرتباط بهيئة الإنسان.

ب- اصطلاحا:

«لم تكن المجالس (الأدبية) تقتصر على مطارحة الشعر ومناقشة أمور الأدب والدين واللغة بل كانت تتعداها إلى مختلف المستجدات وقضايا الساعة التي تمس حياة ومعيشة الناس» [3]، فكانت بذلك بمثابة الفضاء الذي يساعد الفرد على كشف مشاكله وعراقيل حياه متأملا إيجاد حلّ ومخرج لها.

---

[1] إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، مادة "ج، ل، س"، ص 30.

[2] جبران مسعود، معجم الرائد، مادة "ج، ل، س"، ص 279.

[3] حسين حاتم الكرفي، مجالس الأدب في بغداد «ط1، لبنان: بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003م»، ص 390.

فتنوع رواد المجلس؛ واختلفت وتفاوتت مستويات المشاركين فيه حسب طبقات المجتمع التي وجد فيه «وكانت هذه المجالس مختبرا أدبيا حقيقيا قد يكون الإمتحان بطرح الأسئلة وإنتظار الإجابة». [1]

إنّ المجلس الأدبي «هو العالم الإنشائي الذي ترعرعت فيه الأسمار والخطب والأقوال البليغة وتفتت فيه قرائح البلغاء، وتوالدت فيه القصص المثلية والخرافية والكرمات والأساطير والنوادر والأحاجي والملاحن والألغاز وهو الإطار الذي برز فيه تفوق الفصحاء». [2]

إذن نلاحظ من خلال ما تقدم، أنّ المجالس الأدبية تعود إلى ما قبل الإسلام، إذ تقوم على أساس النقاشات والحوارات في مختلف العلوم والفنون الذي جعل منها حصيلة علمية، ثقافية، أدبية، إجتماعية...

[1] محمد جميل الخطاب، المجالس الأدبية عند العرب، «د ط، سوريا: دمشق، وزارة الثقافة، 2018م»، ص 8.

[2] صالح بن رمضان، الأدب عند التوحيدي بين أسر الكاتب وتحرر التأثر، «العدد 49، حوليات الجامعة التونسية، 1 يناير 2005م»، ص 77.

5_آداب المجلس

للمجالس آدابها فينبغي أن يكون الداخل إلى المجلس عارف بتلك الآداب ومن بينها نذكر ما يلي:

- لابد عليه أن يرتدي لباسا مناسبا لدخول إلى المجلس.
- أن لا يسأل الخليفة عن أحواله، ولا يقال له كيف أصبحت أو كيف أمسيت. [1]
- أن لا يلتفت الوافد ولا يشتغل بشيء عن الخليفة بل يجعل همه كله منصرفا إلى الإقبال عليه والإستمتاع إلى حديثه.
- وليس للحاضر في مجلس الخليفة أن يذكر شيئا إلا ما يسأل عنه أو يورد قولا في أخبار أو مطالعة إلا ما استأذن فيه وسبيله أن يخفض صوته في حديثه ومحاورته ولا يرفعه إلا بقدر السماع الذي لا يحتاج معه إلى استفهامه واستعادته. [2]
- وإذا أراد الخليفة صرف جلساته أبدى بإشارة يعرفونها فينصرفون وهي عادة فارسية. [3]
- فيحسن القول اعتمادا على ما تقدم ذكره أن المجلس يقوم على بنود وقواعد وجب الإلتزام بها، مما جعل منه فضاء علم وثقافة.

---

[1] مصطفى البشر قط، مجلس الأدب في قصور الخلفاء العباسيين ،«د ط، د ب، دار اليازوري، د ت»، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] المرجع نفسه، ص 36.

6_مفهوم الشخصية وأنواعه

أ_لغة:

لقد ورد مفهوم الشخصية في المعاجم العربية بصفة متكررة ويمكن أن نوضح تعريفها من خلال المعاجم التالية:

«فالشخص سواء الإنسان وغيره وتراه من بعد، (ج) أشخص وشخوص وأشخاص وشخصَ لجمع شخوصا، ارتفع بصره فتح عينه وبصره رفع ومنه ارتفع نحو الحنك الأعلى...وشخص به كعني أتاه أمر أقلقه وأزعجه». [1]

هذا التعريف ورد في قاموس المحيط أما في الصحاح فقد ورد مفهوم الشخصية كالآتي:

«شخص، الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد يقال ثلاثة أشخص والكثير شخوص وأشخاص وشخُص الرجل بالضم فهو شخيص، أي جسم والمرأة شخيصة وشخَصَ بالفتح شخوصًا أي ارتفع، يقال: شخص بصره فهو شاخص، ويقال للرجل إذا ورد عليه أمر أقلقه شخص به». [2]

من خلال التعريفين نلاحظ أن مصطلح الشخص يحيل إلى الإنسان فهو يسير بشكل مباشر إلى ما هو جسمي.

ب_اصطلاحا:

يتعدد مفهوم الشخصية عند النقاد والأدباء فلكل واحد نظرته الخاصة لها فهناك من يرى بأن «تصور الشخصية لا يمكن فصله عن التصور العام للشخص أو الذات» [3]، وهذا الرأي يرى بأن الشخصية مرتبطة بالذات الإنسانية.

---

[1] الفيروز أبادي، قاموس المحيط ، مادة "ش، خ، ص"، ص 845.

[2] أبي نصر بن حمادة الجوهري،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، «د ط، دار الحديث،القاهرة،1430هـ2009م»،مادة "ش، خ، ص"، ص 586.

[3] رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنوي للقصص تر: مندر عياشي، «د ط، مركز الإنماء الحضاري، سوريا:حلب، د ت»، ص 62.

في حين يرى البعض بأن «الشخصية كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص» [1]، فالشخصية هنا مرتبطة بالعمل الروائي إذ أنها تمثل دورا فعالا في الرواية، حيث أنه «لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات» [2]، فهي الركيزة الأولى التي تقوم عليها الرواية.

ويذهب البعض أن الشخصية «كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية». [3]

فهنا ترتبط بالإنسان ككائن له صفات ويقوم بأعمال في المجتمع، هذه الشخصية تختلف من كائن إلى آخر «فهي عنصر ثابت في التصرف الإنساني وطريقة المرء في مخالفة الناس والتعامل معهم ويتميز بها عن الآخرين». [4]

أما من المنظور الفلسفي فالشخصية في الشعرية الأرسطية «لأمر ثانوي فهو يخضع خضوعا كليا لمفهوم الفعل "فأرسطو" يقول ربما تكون هناك حكايات خرافية من غير سمات شخصية، ولكن لن تكون هناك سمات شخصية من غير حكاية خرافية واتخذت التي لم تكن حتى تلك اللحظة سوى اسم وعامل للفعل» [5]، إذا "أرسطو" يربط مفهوم الشخصية بالفعل فهو يربطها ارتباطا مباشرا بالحكاية الخرافية.

6_أنواع الشخصيات:

للشخصية أنواع وكل نوع يختلف عن الآخر فكل واحد له صفاته ومميزاته الخاصة، وقد حدد "فيليب هامون" ثلاث أنواع من الشخصيات نذكرها فيما يلي:

_شخصيات مرجعية:

«يحيل هذا النوع على عوامل مألوفة محددة ضمن نصوص الثقافة ومنتجات التاريخ، إنها تعيش في الذاكرة باعتبارها جزءا من زمنية قابلة للتحديد والفصل والعزل، كما هي كل شخصيات التاريخ أو شخصيات الوقائع

---

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 25.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، «ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، 1431هـ-2010م»، ص 39.

[3] جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد نزار،«ط1، د ب، المجلس الأعلى للثقافة، 2003م»، ص 42.

[4] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، «ط1، دار العالم للملايين، لبنان :بيروت، 1979م»، ص 146_147

[5] رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ص 62.

الاجتماعية» [1]، هذا النوع من الشخصيات تفرضه ثقافة معينة وهو مرتبط بالشخصيات التاريخية تعيش في ذاكرة القارئ الذي يساهم في تكوينها.

_شخصيات إشارية:

«هذا النوع يحدد تلك الآثار المنفلتة من المؤلف، تلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ الروائي» [2]، فالشخصيات الإشارية هي تلك الشخصيات التي ترتبط بالمؤلف وتؤكد لنا وجوده داخل النص، فهي تعبر عن الرواة والأدباء.

_شخصيات استذكارية:

«يكمن هذا النوع في ربط أجزاء العمل السردي ببعضها البعض تكون فيها مرجعية السنن الخاص بالعمل الأدبي، تقوم هذه الشخصيات داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية بأحجام متفاوتة ووظيفتها طبيعية تنظيمية وترابطية بالأساس» [3]، فالشخصيات الإستذكارية إذا ترتبط بالنص الأدبي وتربط عناصره ببعضها البعض.

---

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ت: سعيد بنكراد «ط1، د ب، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013م»، ص 140.

[2] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ت: سعيد بنكراد ،ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

الفصل الثانـي

دراسة سيميائية في كتاب "الإمتاع والمؤانسة"

- **الليلة الأولى:**

لقد دار حديث الليلة الأولى عن اللبنات الأساسية للمنهجية التي ستسير عليها هذه المسارات والأحاديث ثم انتقلوا لمناقشة أهمية التحدث والحديث وضوابطه وعلاقته بالعقل.

تدور أحداث هذه الليلة بين شخصين رئيسيين أولهما" أبوحيان التوحيدي" هو صاحب النص « و الشخصية المحورية وهو شخصية تاريخية وليست متخيلة، أما الشخصية الثانية فهو الوزير (أبو العارض)* فقد كان سبيل "التوحيدي" الوصول إلى هذه الشخصية البارزة في الدولة البويهية إبان القرن الرابع الهجري، أما الشخصية الثانوية في هذا المجلس فهو (أبو الوفاء المهندس) *».[1]

فأبا "الوفاء المهندس" يعتبر المتلقي المهدوف و المخاطب الأول في هذه الليلة بقوله: «وصلت أيها الشيخ – أطال الله حياتك– أول ليلة إلى مجلس الوزير». [2]

أما "الوزير ابن العارض" فيعتبر المتلقي المخاطب المباشر الحاضر في المجلس والحاضر في التفاعل باعتباره متحدثا ومخاطبا في الوقت نفسه مع التوحيدي واستنادا إلى تصنيف أوركوني لوضعيات حضور المتلقي في التفاعل يمكننا تحديد وضعية المتلقين كما يأتي:

المتلقي: حاضر + يتحدث

المتلقي: حاضر + لا يتحدث

المتلقي: غائب + يتحدث

المتلقي: غائب + لا يتحدث. [3]

(*)هو أبو عبد الله ابن أحمد ابن سعدان، والعارض لقب له وزير صمام الدولة سنة 372ه والعارض لقب لمن يعرف بـالعسكر ويحفظ أرزاقهم ويوصلها لهم.

(*)هو محمود بن يحي اسماعيل ابن العباس وهو الذي ألف له أبو حيان هذا الكتاب كلن إماما في الحساب والجبر الهندسة والفلك، توفي سنة 387ه.

(1) خولة ميسي ، الأربعون ليلة لأبي حيان التوحيدي مقاربة سوسيونصية، «مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي القديم، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي 2016م/2017م» ص 185،186

(2)أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، « دط ، لبنان : بيروت، المكتبة العصرية ،2011م» ،ج01ص45

(3)كميلة واتيكي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابية –مقاربة تداولية– « دط ، دب، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2004م»، ص 174–175.

"فالوزير" هنا هو الحاضر المتحدث في التفاعل أما "أبا الوفاء المهندس"، فهو الغائب الحاضر، أي غائب في التفاعل حاضر في المجلس، لقد غلب على الليلة الأولى الطابع الحواري القائم بين "الوزير ابن العارض والتوحيدي"، فقد كان "الوزير" يسأل و"التوحيدي" يجيب كقول الوزير: «لقد سألت عنك مرات شيخنا أبي الوفاء فذكر أنك مراع لأمر البيمارستان..». [1]

فأجابه بقوله: «قبل كل شيء أريد أن أجاب إليه يكون ناصري على ما يراد مني». [2]

"فالوزير" أثر افتتاح الجلسة معربا عن نيته في محادثة "أبي حيان التوحيدي"، مما أدى إلى استئناسه لمحادثته ورغبته في الإستزادة من علمه.

وذلك في قوله: «فقد تاقت نفسي إلى حضورك للمحادثة والتأنيس ولأتعرف منك أشياء كثيرة مختلفة تتردد في نفسي على مر الزمان». [3]

ويمكن أن نمثل قطبي الحوار في هذا الشكل:

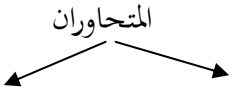

المتحدث	المخاطب
أبو حيان	الوزير

تجلى هذا الحوار ألا وهو المجلس في مكان أو المعروف بالفضاء، فهو يشكل عنصرا فاعلا في الأعمال وله أهمية في تأطير وتنظيم الأحداث كما أنه يقسم علاقات سرمدية مع الشخصيات والزمن. [4]

---

[1] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

[3] المرجع نفسه، ص 43.

[4] رجاء أبو علي، سيميائية المكان في رواية البئر لإبراهيم الكوني، «العدد 30، صيف 1397، حزيران 2018م»، ص 121.

وهذا الفضاء لم يحدد في هذه الليلة بشكل مباشر ويتضح في قوله: «وصلت أيها الشيخ – أطال الله حياتك- أول ليلة إلى مجلس الوزير» [1]، إذا المكان هو القصر وهو يدل على الراحة، أما الزمان فلم يصرح به لكن في قوله: «هات ملحة الوداع حتى نفترق عنها ثم نأخذ ليلة أخرى في شجون الحديث». [2]إذا زمن الحديث هنا هو الليل وقد غلب عليه طابع الحكايا.

بداية افتتح"التوحيدي" مجلسه هذا بقوله: «وصلت أيها الشيخ أطال الله حياتك» إذ أننا نلاحظه أنه افتتحها بفعل ماضي، وهذا الفعل يندرج في خانة التاريخ والفائدة من استعماله هو توسيع أفاق المتلقي.

ومن بين العلامات المجلسية نجد هذه العبارة «أمرني بالجلوس» [3]، نلاحظ أن هناك اختلاف في الطبقة بين المتحاورين فهناك علاقة سلطوية بينهما فصاحب السلطة هنا هو الوزير، فهو الآمر الناهي في المجلس إذ أنه ينتمي إلى سلم اجتماعي راقي بينما التوحيدي ينتمي إلى الطبقة العاملة، ويمكن القول أن العلاقة بينهما هي علاقة الرئيس بالمرؤوس وتتضح هذه العلاقة في قول الوزير للتوحيدي: «أجبني عن ذلك كله باسترسال، وسكون بال، بملء فيك وجم خاطرك وحاضر علمك ودع عنك تفنّن البغداديين». [4]

ويمكن أن نحدد العلاقة بين المتحاورين كالتالي من خلال هذه المخطط :

الأشخاص المتحاورون

المتحدث	**المستمع**
أبو حيان التوحدي	**الوزير: السلطة**
رتبة اجتماعية أدنى من المخاطب	**رتبة اجتماعية وسياسية عالية** [5]

[1] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 47.

[3] المرجع نفسه، ص 43.

[4] المرجع نفسه، ص 43.

[5]كميلة واتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابية مقاربة تداولية، ص 188.

وفي إشارة علامية أخرى: "فبسط لي وجهه" هذه العلامة تدخل في إطار ما يسمى بسميائية الأهواء أو العواطف، «فهي مرتبطة بشكل وثيق بالذات وما ينجر من ورائها من أفعال أو تأثيرات أخرى». [1]

ففعل بسط هنا إشارة يعبر عن الوجه وهو يدل على الراحلة وعدم الخوف وهذه العلامة تحيل على رغبة الوزير في المعرفة وجعل هوى الفضول في مقدمتها.

ونجد في موضع آخر قول "التوحيدي": «قلت يؤذن لي في كاف المخاطبة وتاء المواجهة» [2]، فالفعل قال هنا يشير إلى السر والإخبار بأمر وهنا يطلب الحصول على الإذن في المخاطبة بالتاء والمواجهة بالكاف وهذا من أجل إزالة المسافة بينه وبين "الوزير" والحصول على الرضا وهنا يتجسد معنى المؤانسة، فالأنس هو إزالة الوحشة وإحلال الراحة والطمأنينة وبالأنس يفضي الإنسان إلى غيره يمكنون نفسه فيفضي إليه بالحقيقة دون تخفي ولا تمويه، وهذا ما عبر عنه "التوحيدي" في قوله: «يتوكد الأنس وترتفع الحشمة وتستحكم الثقة ويقع الاسترسال والتشاور». [3]

وكذلك نجد محور الأنس في قوله: «فقد تاقت نفسي إلى حضورك المحادثة والتأنيس ولأعرف منك أشياء كثيرة ومختلفة». [4]

هذا الأنس الذي عبر عنه "الوزير" واستشعره إزاء محادثة "أبي حيان التوحيدي "كان مرتبطا بموضوع الرغبة التي كانت ممهدة للأنس والمؤانسة.

وقد اختتم "التوحيدي" مجلسه هذا بملحة الوداع، فقد كانت عبارة عن نكتة عن بنّاء بنى لرجل جدار، وبينما هما مختلفان في الأجر سقط الجدار، فقال الرجل للبنّاء: هذا عملك الحسن؟ قال البنّاء: وهل أردت أن يبقى الجدار قائما ألف سنة؟ فأجاب الرجل: لا، ولكن كان يبقى إلى أن تستوفي أجرتك.

---

[1] سعدية بن ستيتي، سميائية الأهواء «مداخلة مقدمة لليوم الدراسي: الرواية الجزائرية في ظل المناهج النقدية المعاصرة، جامعة المسيلة» ص 4.

[2] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 44.

[3] كميلة واتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، مقاربة تداولية، ص 193.

[4] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 44.

- **الليلة الثانية:**

تدور أحداث هذه الليلة حول شخصية عالمة لها وزن وثقل كبيرين وهي "أبي سليمان المنطقي"[*] الذي يعتبر من أكبر علماء المنطق والحكمة والفلسفة في عصر "التوحيدي"، جُعلت هذه الشخصية أساس الحوار في هذه الليلة إذ طرح "الوزير" استفسارا على "أبو حيان التوحيدي"، إن كانت هذه الشخصية راضية عليه وإلى معرفة حال عدد من الفلاسفة والحكماء والمتكلمين الذي كان منهم، ابن زرعة، ابن الخمار، ابن السمح، وعيسى بن علي ونطيف ويحي بن عدي، وانتهت الليلة بملحة الودع. [1]

إنّ سؤال "الوزير" عن "أبي سليمان المنطقي" إن كان راض عنه؛ تحمل أبعادا دلالية مختلفة منها الجانب الإيجابي والسلبي في الآن نفسه، فهذا الأخير الذي يدلّ على ضعف شخص الوزير أمامه، إذ يبحث عن الجانب المفقود في رأي الآخر، أما الشق الأول الإيجابي وهو الذي يريد الوصول به إلى تدارك كلّ زلاته وهفواته داخل أمته.

كانت طبيعة المحادثة بين "الوزير" و"أبي حيان التوحيدي "عبارة عن حوار يتبادلان من خلاله أطراف الحديث في صيغة السؤال والجواب كقول الملك: «أول ما أسألك عنه حديث أبي سليمان كيف كان كلامه فينا»[2]؛ استخدم (التوحيدي) للإجابة على تفسر "الوزير" «لغة عليّا تتميز بالدقة والوضوح» [3]؛ من خلال إجابته بكلمات واضحة ومفهومة، كما اِستعان بـ «لغة رمزية» ، تتسم بالرموز أي الفجوات والغموض[4] من أجل التملص والهروب من الإجابة فاعتمد فيها بمقتطفات من الشعر والأمثال:

إذا اسْتمتعتُ منكَ بحظِ طّرفِيْ حَييِّ نصفِي وماتَ عليكَ نِصْفَي

---

[*] أبو سليمان هو محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني أكبر علماء بغداد في عصر أبي حيان في المنطق والحكمة والفلسفة كان مجلسه حافلا بالعلماء والحكماء، وهو أكبر شيوخ أبي حيان في الفلسفة مات على أغلب الظن في السنوات العشر الأخيرة من القرن الرابع الهجري.

[1] يحي الشامي، أبو حيان التوحيدي، قراءة في امتاعه ومؤانسة ،«ط1، لبنان: بيروت، دار الفكر العربي، 2002م»، ص 15.

[2] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 35.

[3] سمير إبراهيم العزاوي، التذكير السيميائي وتطوير مناهج البحث الإبلاغي المعاصر دراسة في اللسانيات المقارنة، «ط1 الأردن: عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 1436هـ-2015م»، ص 229.

[4] المرجع نفسه، ص 229.

تَلَذّذْ مَقْلَتِي ويذوبُ جسمِي وعيْشِّي منْكَ مقرونٌ بِحتفِي [1]

إنّ الحيّز المكاني أو الفضاء الذي دارت فيه أحداث هذه الليلة لم يذكر بصفة صريحة ولكنّ من خلال طبيعة الشخصيات يمكننا اِستنتاج ذلك من خلال هذا المخطط:

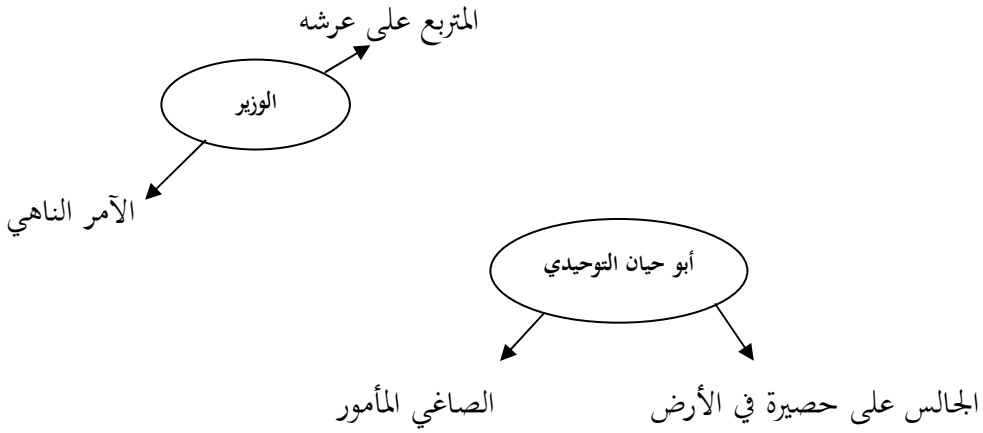

أما بالنسبة للفضاء الزماني فلم يحدد بصيغة دقيقة، ولكن هناك ما يدل عليه من خلال قول الملك: «هذا في الحسن نهاية، وقد اكتمل الليل وهذا يحتاج إلى بدء زمان...» [2]؛ هذه العلامة التي تعد حدا لِانتهاء الكلام، فهي كناية عن اِقتراب زوال الليل وبزوغ أول شفق من النهار.

تدور هذه الليلة بين شخصيتين أساسيتين يخضعان بطريقة غير مباشرة إلى النظام البوكسيمي [*] الذي يتحقق من خلال معرفة كل الرموز المستعملة في الوضعية التبليغية التي استعملها الملك لينقل تعبيراته من خلال التأثير والسيطرة ومعرفة السلوك المختلفة التي تتمركز عند "أبو حيان التوحيدي". [3]

إذ ضمّ هذا المجلس على مجموعة من العلامات تتفاوت من حيث تبليغها وتأثيرها بين الحين والآخر سواء كان ذلك بين "الوزير" و"التوحيدي" أم بين "القارئ المتلقي" فنستشف في بداية هذا المجلس علامات تدل على السلطة من خلال: إخضاع "الوزير" "لأبي حيان التوحيدي" للإجابة على تساؤلاته وانشغالاته، وذلك دون زيادة

---

[1] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

[*] البروكسيما : هي علم يهتم بدراسة المكان ويقابلها المصطلح الأجنبي proxémique .

[3] اليامن بن تومي، سميرة بن حيلس، التفاعل البروكسيمي في السرد العربي قراءة في دوائر القرب، «ط1، لبنان:بيروت، ابن هيثم للنشر والتوزيع، 2012م»، ص 83.

ولا نقصان ولكن نلتمس بذلك تغيّر مواضع السلطة بينهم فيصبح التوحيدي هو المتحكم في زمام الأمور، فيمكننا من خلال هذا الإستنتاج تطبيقه على هذا المخطط:

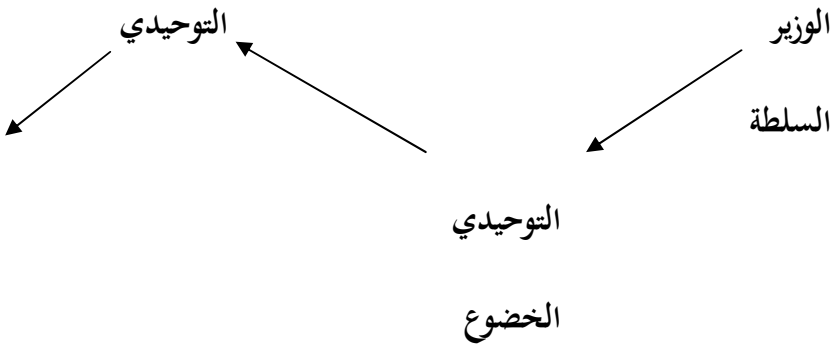

لم يقتصر الأمر على السلطة والتسلط فقط بل اِمتدت إلى غير ذلك إلى موافقة ورضى، فبعد التعمق في كلام الملك نجد أنه يحمل دلالات متداخلة ومتناقضة في الوقت نفسه، فيأمر ويلتمس في الآن نفسه. [1]

فهذا يوحي لنا الجانب الإنساني المخفي في شخصية "الملك" على حساب مكانته ووزنه في المجتمع؛ لتليها علامات تدل على "الرفض وعدم والقبول"، وذلك من خلال ذم "أبي سليمان" المنطقي له، في أبيات شعرية في ظاهرها توحي بالمدح والشكر، ولكن في طياتها تحمل ذم وقدح الوزير؛ علاوة على ذلك نجد (التوحيدي) في دوامة من الارتباك والتهرب. فيستجيب مضطرا لأنه مجبول على المواجهة كلما تستدعيه السلطة ورموزها، ولكنه يبقى مكبوتا غير مكشوف ، بما يعني أن الرفض والخصومة طبع، والحذر تطبع، فالثاني يجيئه من أستاذه والأول متأصل فيه. [2]

مما لاشك فيه أنّ "أبو حيان التوحيدي" قدم لنا معان جاهزة مباشرة يمكنا استنطاقها من الوهلة الأولى، كما أنه ترك لنا معان غائبة يتولى المتلقي أو الناقد الكشف عنها مثلا قول:

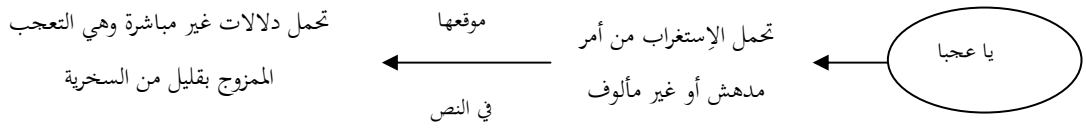

[1] عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل والتفاهم، ص 326.

[2] محسن جاسم الموسري، سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط ،«ط1، لبنان: بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997م»، ص 84.

لينهي "الوزير" هذه الليلة بقوله: «هذا في الحسن نهاية...هات خاتمة المجلس» [1]، ليلقي بذلك "التوحيدي" على مسامعه أبيات شعرية تحمل في ظاهرها الإرتياح والطمأنينة، ولكن في باطنها تحمل معان القلق والإرتباك والخوف من الهلاك.

[1] محسن جاسم الموسري،سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط، ص 45.

- **الليلة الثالثة:**

تدور أحداث هذه الليلة حول حديث الخراساني الذي كان "أبو الوفاء" قد أسمعه" للوزير"، كما يحدثه بحديث عدد من رجال عصره الذي كان منهم: إبن طاهر وإبن مكيخا وبهرام. [1]

افتتح هذا لمجلس بقول الوزير: «حدثني أبو الوفاء عنك حديث الخراساني فأريد أن أسمعه منك» [2]؛ للوهلة الأولى نجد أن الوزير التمس علامات تنبئ عن الارتياح بمن هم في المجلس لأنه تكلم معه ببساطة فنزل بذلك من مكانه إلى مكانة الإنسان العادي البسيط. [3]

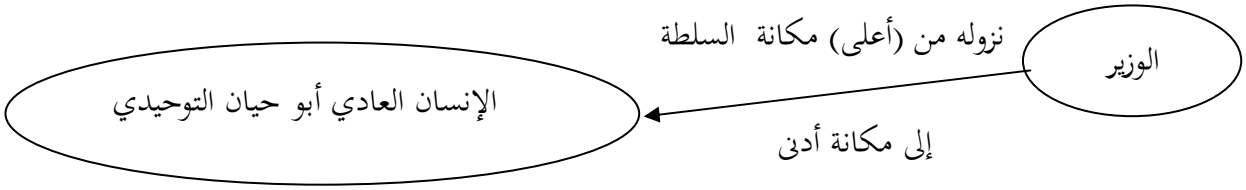

ليرد عليه "التوحيدي"، بإشارات تحمل دلالات غير لفظية بقوله: «كنت قائما عشية على زنبرية» [4]، وذلك لما لها من أثر رئيس في تحديد معنى اللفظة، من خلال نبرة الصوت، وفي هذا السياق حددت من خلاله وضعية الجسم. [5]

«واقفا خلف الجمال يسوقها» [6]؛ هي علامات دلالية تدل على حسن القيادة، والتسيير التي كانت في يد "التوحيدي" في ذلك الوقت.

كل هذه الأحداث اجتمعت في فترة زمنية ومكانية محددة من خلال عبارة «عشية على زنبرية الجسر في الجانب الشرقي» [7]؛ لتدل على سفينة الزنبرية التي كانت موجودة في الجانب الشرقي من بغداد.

---

(1) يحي شامي، أبو حيان التوحيدي، قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 15.
(2) أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 451.
(3) المرجع نفسه، ص 45.
(4) المرجع نفسه، ص 45.
(5) عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل والتفاهم، ص 63.
(6) أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 46.
(7) المرجع نفسه، ص 46.

إنّ كل علامة وصوت لها دلالة في النص فمثلا البناء الخارجي لشخصيات هذه الليلة تبين لنا مسارها التفاعلي «بلغني أن أبا سليمان يزور في أيام الجمعة رستل سجسان». [1]

من أفاق السيمياء التأويل التي تطالع القارئ في الفلسفة والشعر والنثر والقصة، وغيرها [2]؛ إذ أراد (التوحيدي) أن يتجنب الحديث عن (إبن جبلة الكاتب وإبن برموية، وابن الناظر، وإبن منصور وأبوه...) خوفا منه ورهبة من أن يكون غامزا وساعيا ومفسدا ليكون بذلك عمل الذهن في اللحظة كما يلي: [3]

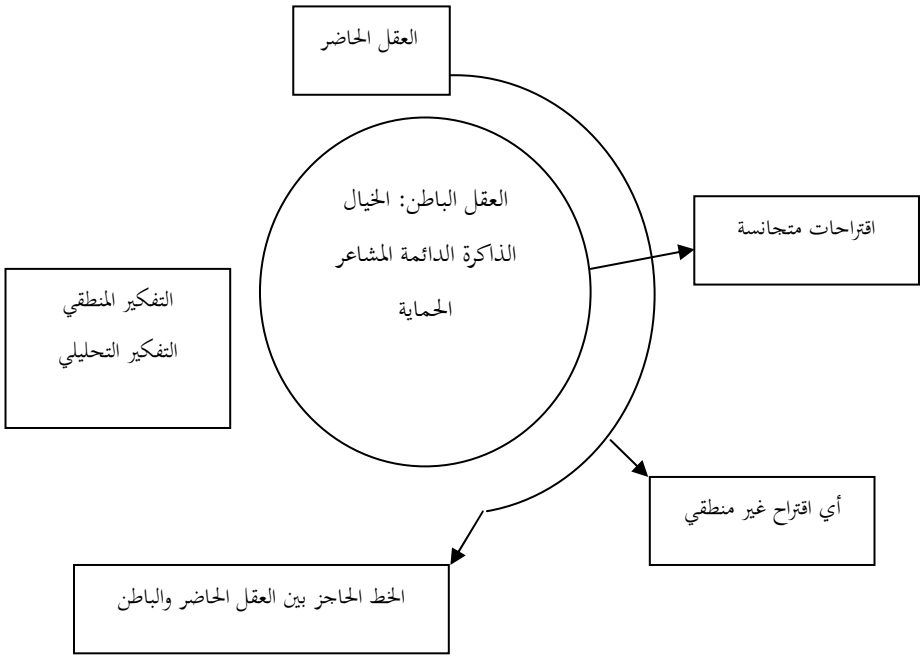

ليصرح بعد ذلك "التوحيدي" بمواطن النقص التي كان يفتقدها الوزير واستطاع (ابن برموية) التصريح بأشياء منغلقة بالوزير «يرى أنها لم تكن لكان مجلسك أشرف ودولتك أعزّ وأيامك أدوم، وولئك أحمد، وعدوّك أكمد»[4].

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 47.

[2] سعيد بنكراد، السيميائيات النشأة والموضوع، ص 4.

[3] سمير إبراهيم العزاوي، التفكير السيميائي وتطوير مناهج البحث، ص 91.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 27.

لينتقل "الوزير" بذلك إلى مستوى الاكتشاف ومحاولة اختراق المجهول والمشفر، إذ يمكننا تجسيد هذه العلامات فيما يلي: [1]

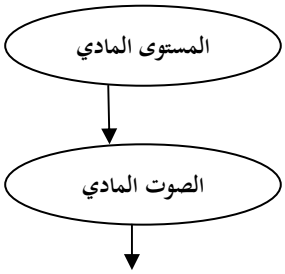

الشيء الخارجي:

- إجابة (التوحيدي) على هذه الأسئلة الموجهة له في شكل مادي ومنطقي

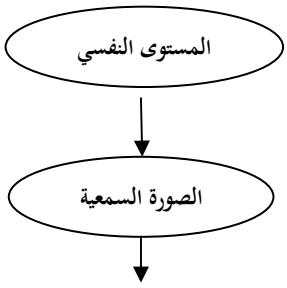

المفهوم:

- طرح الوزير مجموعة من الإشهارات نابعة من مكبوتاته محاولة للوصول إلى إجابة مقنعة

لينتقل (الوزير) بذلك إلى دور المتلقي فيقول: «سألقي إليك في جواب هذه المسألة» [2]، وهي دلالة على إيصال رسالة غير مباشرة على نهاية هذا المجلس لتختم بتدوين أبيات شعرية لشاعر مجهول.

فكانت هذه الليلة جولة في فسيفساء النفس البشرية، حافلة بالوصف والتوصيف للإنسان وأعماله وواقعه؛ من خلال التمثيل بشخصيات كان لها التأثير والأثر.

[1] عادل فخوري، تيارات في السيمياء، ص 31.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 03.

- **الليلة الرابعة:**

أُفتُتِحت هذه الليلة كغيرها من الليالي السابقة بسؤال" الوزير"؛ "للتوحيدي" عن شخصية "أبي الوفاء" الذي كان هو السبب المباشر لتكوين هذه الليالي فقال الوزير: «كيف رضاك عن أبي الوفاء؟». [1]

فأجابه "التوحيدي "بدون تردد ليقر بذلك مدى مزية "أبي الوفاء" الكبيرة له الذي أوصله إلى هذا المستوى فاستطاع من خلاله مقابلة "الوزير" ومسامرته لليالي عدة كسب من خلالها معارف وفوائد جمّة.

إنّ "الوزير" هنا يقوم بدور المستمع الإيجابي فيقابله بذلك "التوحيدي" من خلال «جديته المؤثر الذي يعتبر من أهم وسائل الاتصال بالآخرين والتأثير عليهم» [2]، فلم يلبث (الوزير) في هذا المستوى إلا وأصبح يتقمص دور القاضي الذي يسيّر زمام الجلسة، وذلك بطرحه مجموعة من الأسئلة "للتوحيدي "كأنها استجوابات القاضي للمجرم فقال: «كيف رضاك عن أبي الوفاء؟» ؛«آفما تعرف أحدا تسأله عنه ممن كان يخالطه ويباسطه؟». [3]

فبقي "الملك" بذلك في مرتبة السلطة والقوة، و"التوحيدي" مكانة البسيط الضعيف؛ فمستويات التنغيم هي التي أوضحت لنا هاتين المكانتين المتضادتين التي نترجمهما في هذا المخطط: [4]

إنّ الجملة الإستفهامية على قوة درجة الصوت من خلال أداة الإستفهام فالذبذبات الصوتية للمقاطع تنزل بالتدريج إلى طرح هذا الإستفهام.

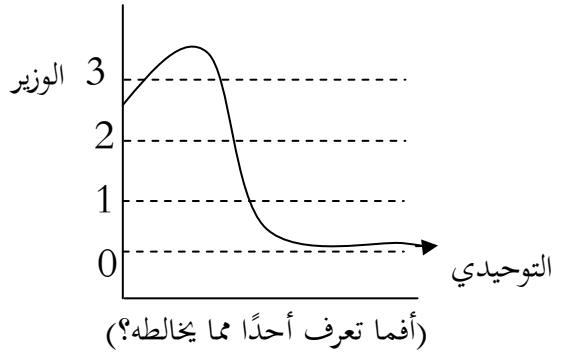

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ، ص 53.

[2] محمود داود الربيعي، الفكر الإداري المعاصر في التربية والتعليم ، «د ط، لبنان : بيروت، دار الكتب العلمية، د ت»، ص 114.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 53، 54.

[4] محمد سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية ،«د ط، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، د ت»، ص 161.

إشتهر العرب القدامى بحسن تطبيقهم الدقيق «لنظرية القوة والضعف في الأصوات هي التي جعلت مدى تأثير الكلمات في آذان المستمع» [1]، فهذا ما كان متحكم في زمام هذه الليلة.

لم يكتفي "الوزير" بسؤال عن (أبي الوفاء) فقط بل إنتقل للسؤال عن (إبن موسى) فقال: «حدّثني لما إمتنعت من النفوذ مع إبن موسى إلى الجبل فيما رسمنا له أن يتوجه له؟». [2]

ليبرّر "التوحيدي" موقف منه فقلت: منعني من ذلك ثلاثة أشياء... [3]

ليليها بعد ذلك سؤاله أيضا عن شخصية أخرى وهي "إبن عبّاد"، ليبحث فيه عن خصاله من أخلاق وخبرة ومذهب لأنه من أقرب المقربين صحبة عند التوحيدي.

نلاحظ في هذه الليلة أنها عبارة عن شخصيات عديدة، متنوعة في تكوينها وفكرها، ما جعلها كثيرة لا تقف عند هذه المجالسة فقط، فلم تكن لها خاتمة أو نهاية مثل الليالي التي سبقتها، فهي مرتبطة بالليلة الخامسة التي تعتبر أنها الجزء الأخير من هذه الليلة (الرابعة).

---

[1] محمد سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص 161.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 55.

[3] المرجع نفسه، ص 55.

- **الليلة الخامسة:**

لقد جعل "الوزير" الليلة السابقة دون نقطة النهاية؛ فكانت هذه الجلسة تكملة وخاتمة لها، إذ ألقى"التوحيدي" على مسامع الوزير شيئا من شعر الغزل الذي تتناقله الألسن ويبدي رأيه في ذلك ليضم في ذلك (أبا إسحاق الصابئي، طالب الجراحي كاتب ملك الدليم). [1]

ليبدأ "الوزير" ليلته بقوله: «ألا تتمّم ما كنّا به بدأنا؟» [2]، ليبدأ "التوحيدي" بذلك يسترسل في حديثه بدون أي مقدمات أو تمهيدا لموضوعه الذي تطرق إليه من قبل.

إنّ "التوحيدي" في هذا الجزء ينزل من المكانة التي كان موجودا فيها سابقا، ليصبح هنا يتكلم بكل اطمئنان وراحة، وهذا ما استحسنه الوزير أيضا.

فالمرسل "الوزير" له خطابه النافذ بصفته خطابا منتميا إلا علو شأن صاحبه، وبالتالي إلى خطاب الآمر والسائد، فتأتي تركيبة لتفصح عن معرفة الآخر أي المرسل إليه، بأفعاله وأقواله وأوامره. [3]

تتالت أحداث هذه المجالسة (الرابعة والخامسة) على الوتيرة نفسها بين "الوزير" و"التوحيدي" من خلال الأخذ والعطاء بالسؤال والإجابة؛ إلاّ أنه في بعض الأحيان تصبح الكرة في ملعب التوحيدي من خلال تحكمه في زمام هذه الليلة ، إذ أنه قادها بإجاباته عن كل شخصية يمتحدها أو يقوم بوصفها.

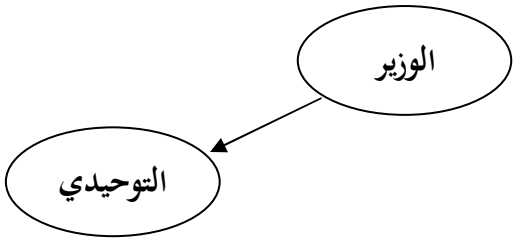

في بداية هذه الليلة كانت الأحداث تتماشى على نحو هذا المخطط؛ إلا أنها تأخذ شكل آخر في الجزء الثاني من هذه المسامرة؛ فيتبادلان كلا من الوزير والتوحيدي.

---

[1] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 15.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 67.

[3] محسن جاسم الموسوي، سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط، ص 82.

الأدوار لتصبح على النحو التالي:

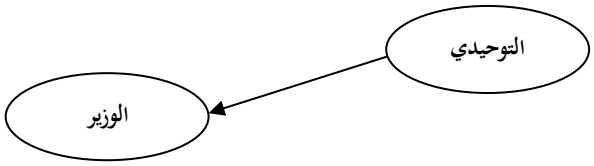

ليختم " الوزير" هذه الليلة بقوله: «هذا قدر كاف بأن تبيض الرسالة هات ملمحة الوداع» [1]، التي اعتاد أن يطرقها "التوحيدي" على مسامعه في أغلب الأحيان التي كان فحواها في هذه المسامرة على مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم صفين، وينصرف بعدها خاتما هذه الليلة.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 69.

- **الليلة السادسة:**

دار الحديث في هذه الليلة بين" التوحيدي" و"الوزير" عن صفات بعض الأمم كالروم، والعرب والفرس والهند.

فطبيعة المحادثة بين "التوحيدي والملك" قائمة على الحوار يعني أنها قائمة على أساس السؤال والجواب وهما أساس المجالس، وهذه الليلة مثلها مثل الليالي السابقة تضمنت شخصيتين رئيسيتين هما: صاحب المجلس "الوزير" فهو الأمر الناهي والمركز الذي يدور حوله كل شيء وإليه يرجع كل شيء ،والشخصية الثانية: هي التوحيدي التي كانت غايته إرضاء الوزير.

لقد تضمنت هذه الليلة مجموعة من العلامات تدل على المسايرة، فالملك يسأل والتوحيدي يجيب، فنجد في بداية الليلة قوله: «ثم حضرته ليلة أخرى» [1]، فهي تحيل إلى وجوب الحضور إلى المجلس والسماع والتفاعل مع الوزير.

وأول ما افتتح به المجلس قوله: «أتفضل العرب على العجم أم العجم على العرب» [2]، يتجسد هذا السؤال في استفهام استنكاري غرضه استدراج التوحيدي للإفصاح عن رأيه مباشرة لوجود العلاقة التدريجية بين السائل "السلطة" والمجيب" التوحيدي". [3]

وقد حاول " التوحيدي" إجابة "الوزير" وأن يجعله يعتقد من الصعب المفاضلة بين الأمم [4]، من خلال قوله: «الأمم عند العلماء أربع: الروم والعرب وفارس والهند، وثلاث من هؤلاء عجم وصعب أن يقال أن العرب وحدها أفضل من هؤلاء الثلاثة» [5]، ونجد في إجابة "التوحيدي" هنا اعتراف ضمني بأن العرب من أفضل وأعقل الأمم، وقد استعان بشخصية ذات أصول فارسية للإجابة عن سؤال "الوزير" ألا وهي "ابن المقفع" وقد عمد التوحيدي

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 70.

[2] المرجع نفسه، ص 70.

[3] كميلة واتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، مقاربة تداولية، ص 276.

[4] ياسين الشعري، التمويه في خطاب التوحيدي في الليلة السادسة من ليالي الإمتاع والمؤانسة أو حجاجية المستتروالإختفاء، الألوكة الأدبية واللغوية، 2020/02/28م، 10:00 pm www.alukah.net

[5] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 70.

لذلك من أجل تضليل الوزير وإبعاده عن سماع رأيه قائلا: «قبل أن أحكم بشيء من تلقاء نفسي أروي كلاما لابن المقفع» [1]، فهو بذلك يضمن كلامه في ملفوظ المقفع فتحوي الإجابة الضمني أو المضمر [2]، وفي كلام "ابن المقفع" أسلوب إقناع في كونه يحتوي على حجج عقلية وقد غاب صوت "التوحيدي" فيه فكانت صفة الحيادية وأبقى الصراع قائم بين" ابن المقفع" والأمم سالفة الذكر [3]، وقد كانت إجابته تدور على لسان "ابن المقفع" و"ابن شيبة" ويمكن تمثيلها بالمخطط الآتي: [4]

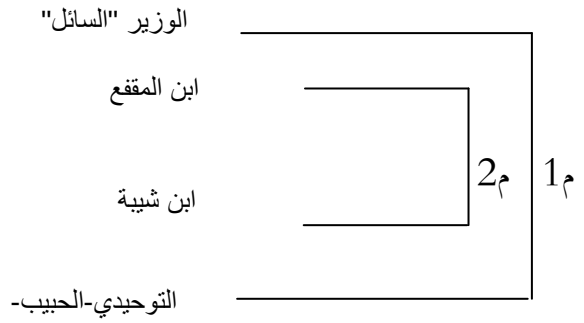

وبعد ذلك أعطى "التوحيدي" صفات كل من هذه الأمم ، فكل أمة لها خصائصها التي تتميز بها عن غيرها ، ويمكن أن نوضحها في المخطط الآتي:

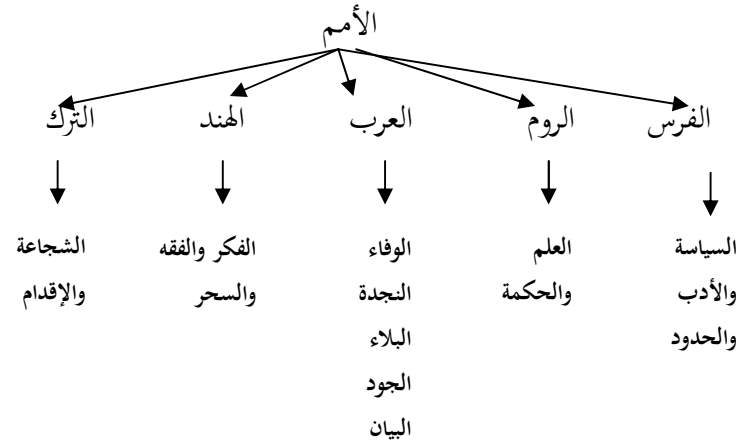

وقد استعمل" التوحيدي" أسلوب الحجاج للتأثير على "الوزير" ولاستمالته وإقناعه وتدعيم آراءه، وبذلك اعتمد استخدام البراهين والحجج. [5]

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة ، ص 70.

[2] كميلة واتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابية، مقاربة تداولية، ص 277.

[3] خولة ميسي، الأربعون ليلة لأبي حيان التوحيدي، مقاربة سوسيونصيية، ص 259.

[4] كميلة واتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابية، مقاربة تداولية، ص 277.

[5] المرجع نفسه، ص 293.

ونجد ذلك في وصف" ابي مسلم" عندما سئل: «أي الناس وجدتهم أشجع». [1]

وبعد ذلك واصل "التوحيدي" في إطار الفلسفة التراثية التي تشمل الطباع والأديان والمعارف واللغة في تفضيل العربي على العجمي وحتى في اللغة ونجد ذلك في قوله: «والعرب قد قدّسها الله عن هذا الباب بأسره وجبلها على أشرف الأخلاق بقدرته». [2]

وقد استطاع "الوزير" أن يتخلص من الجد الذي كده ونال منه وملأه فيضا وهو ما حق له الإكتفاء، ونجد ذلك في قوله في آخر الليلة: الله ذر هذا النفس الطويل والنفث العزير ! لقد كنت قرمًا إلى هذا النوع من الكلام، ففزع نفسك لرسمه في جزء لأنظر فيه، وأشرب النفس حلاوته، واستنتج العقيم منه. [3]

ونلاحظ في هذه الليلة أن الحواجز بين "التوحيدي" و"الوزير" قد رفعت وقربت المسافات بينهما وأصبح التوحيدي يجيب دون خوف وارتباك، وقد غلب على هذه الليلة كلامه، فالوزير يسأل باختصار وهو عندما يجيب يرد في كلامه الحجج والبراهين والأمثلة، وهذا سبب طول كلامه وقد أورد بعض العبارات لإقناعه والنقاش وعرض الرأي، منها: قال، قلت، قبل أن أحكم، أروي كلاما، قيل، فقال، يدل، وغير ذلك من العلامات السيميائية اللسانية.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 72.
[2] المرجع نفسه ، ص 76.
[3] المرجع نفسه، ص82.

- **الليلة السابعة:**

بدأت هذه الليلة كسابقاتها من الليالي بتلك العبارات التي كان "التوحيدي" يوظفهامن أجل استئناف مسامرته مع الوزير "أبالعارض" (ولما عدت إليه مرة أخرى) [1]، وقد كان موضوع هذه الليلة موضوع لغوي بامتياز، حيث تطرق إلى الكلام عن البلاغة والحساب والإنشاء «كان يذكر أن كتابة الحساب أنفع وأفضل وأعلق بالملك، والسلطان إليه أحوج» [2]، نجد أن موضوعات الليالي تختلف فهي موضوعات من تلقاء النفس كان يتطرق إليها الوزير بكل عفوية دون التحكم فيها «فهذا يعتبر من أهم خاصيات المجلس إذ يترك الكلام فيه عفو الخاطر». [3]

ويضم هذا المجلس شخصيتين متحاورتين خاضعان تحت مبدأ السؤال والجواب، ويمكن تجسيد دور كل من "الوزير" و"التوحيدي" كما هو موضح أدناه:

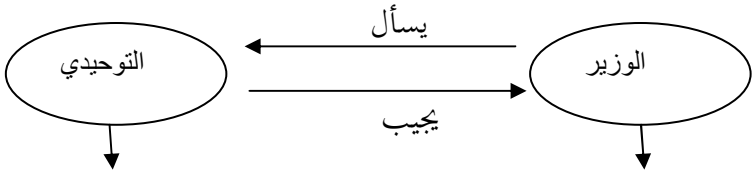

ومن الملاحظ أن المتحكم في الكلام في هذا المجلس هو "أبو حيان التوحيدي" الذي كان يلعب دور "المتلقي" فهو المعطي للمعلومة لا الآخذ لها في حين "الوزير" يعتبر مستقبل تلك المعلومات، فقد كان تدخله في المجلس قليلا جدا، وقد تضمنت هذه الليلة شخصية ثالثة (قال سمعت صراخك اليوم في الدار مع ابن عبيد ففيما كنتما[4] ؟).

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 83.

[2] المرجع نفسه، ص 83.

[3] ظافر بن مشيب الكناسي، تشظي الأنا عند أبو حيان التوحيدي الإمتاع والمؤانسة أنموذجا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك خالد، أبها، دص. www.revus.univ-ouragla.dz.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 83.

وقد انطلق "التوحيدي" في شرح ما أراده "الوزير" وكان يحمل في طياته كلام حول البلاغة والإنشاء والتحرير مسترسلا فيه دون أي تدخل من "الوزير" أو تعقيب منه، ويندرج ضمن كلام "التوحيدي" مجموعة من العلامات المجلسية سواء كانت لغوية أو غير لغوية «إذ تقتحم العلامة اللغوية في نظام دلالة (من وجهة نظر علم الدلالة) أو أن تتركب مع علامات أخرى (من وجهة نظر نحوية) أو أن توظف في سياق أو مقام من وجهة نظر تداولية». [1] ومن بينها تلك التي تعبر عن انفعالات الإنسان التي تدخل ضمن ما يسمى "الأهواء"، وهذا ما نجده في قوله: «سمعت صياحك اليوم» [2]، فهذه العبارة تدل على غضب "الوزير" من خلال صراخه على "ابن عبيد" «فالهوى يتجسد في صفات يتداولها الناس كالبخل و الغضب و الحسد ، فالهوى ليس عارضا أو مضافا أو طارئا يمكن الإستغناء عنه، فهو جزء من كينونة الإنسان وجزء من أحكامه وميوله» [3]، وسبب صراخ "الوزير" هو أن "ابن عبيد" يرى في الحساب نفعا وفضلا، أما البلاغة والإنشاء والتحرير كذبا وخداعا والحاجة إلى الحساب أهم من الحاجة إلى البلاغة.

وفي تفصيله للبلاغة تحضر علامة أخرى «البلاغة زخرفة و حيلة » [4]، فالزخرفة في دلالتها تشير إلى الجمال الفني الذي يختص بالأشياء الملموسة، غير أنها هنا تشير إلى معنى آخر وهو جمال اللفظ «فهي بلاغة الذوق وإدراك الجمال، وحسن التمييز بين طبقات الكلام والإهتداء إلى لطائف الصنعة وأسرار البلاغة» [5]، فهذه العلامة موجودة سلفا في ذهن المتلقي أو السامع فهي عبارة عن صورة ذهنية أو حسب "دي سوسير" المدلول «والعلامة عنده بإمكانها أن تكسب دلالات متنوعة من خلال ورودها في سياقات متعددة» [6]، وهذا ما نلاحظه في كلمة "زخرف"، وفي كلامه عن الحساب أورد عبارة "هو سلة الخبز" فهنا نجد علامة أخرى وردت على

---

[1] امبرتوايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، «ط1، المنظمة العالمية للترجمة، لبنان :بيروت ، 2005م»، ص 17.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 83.

[3] سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، «ط1، لبنان : بيروت ، دار الكتب المتحدة، 2010م»، ص 9.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 83.

[5] عبد الملك بومنجل، تأصل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، منشورات مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد دباغين، سطيف 2، د ص.

[6] محمد كعوان، الرمز والعلامة والإشارة المفاهيم والمجالات، الملتقى الوطني الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، المدرسة العليا للأساتذة قنسطينة، د ص.

شكل استعارة «إذ أنها صورة يضفي من خلالها اللفظ مدلول غير مدلوله الأصلي» [1]، فقد شبه "ابن عبيد" الحساب "بلسة الخبز"، وذلك بسبب حاجة العمال إليه أكثر من حاجتهم إلى صاحب الإنشاء.

ليرد عليه الوزير بقوله: "أيها الرجل" فنجد هنا أن "ابن العارض" غير مقتنع بكلام "ابن عبيد"، فالبلاغة حسبه متصلة بالحساب ومشتملة عليه، وهذا ما نلاحظه في قوله: «اعلم أن البليغ مستمل بلاغته من العقل ومآخذه فيها من التمييز الصحيح وليس كذلك الحساب...» [2]، فالبلاغة لها وظيفة أسمى هي نتاج العقل التي تقوم بإحقاق الحق وتوفي الصدق.

لتنتهي هذه الليلة بإدراك "الوزير" أنه قد أنصف الليل (أظن أنه قد أنصف الليل) [3]، وقد استحسن" الوزير" ما جاء به" التوحيدي" في المجلس، وكسب رضاه وهذا ما نلاحظه في قوله: «قد خبأت لك مسألة، وسألقيك عليك بعدها» [4]، فهنا "الوزير" يريد الإستزادة في المعلومات وبعد ذلك هم" التوحيدي" بالإنصراف.

---

[1] اميرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ص 242.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 85.

[3] المرجع نفسه، ص 87.

[4] المرجع نفسه، ص 87.

- **الليلة الثامنة:**

تضمنت هذه الليلة تلك المناظرة التي جمعت "أبي بشر متى و"أبي سعيد السيرافي" بمعنى أن هذه الليلة دارت بين شخصين اثنين وجاء الكلام فيهما على لسان "التوحيدي" و"الوزير".

استأنف "التوحيدي" مسامرته مع "الوزير" «قال لي مرة أخرى» [1]، هذه الصيغة تكررت طيلة المحاورات التي جرت بينه وبين "الوزير أبا العارض" «وكانت هذه المحاورات تدور في شتى المعارف و القضايا والعلوم» [2]، فا"التوحيدي" يدرج هذه الصيغ من تلقاء نفسه، وذلك من أجل تدوين المسامرات التي كانت بينه وبين "أبا العارض".

ابتدأت هذه الليلة برأي "ابن يعيش الرقي اليهودي" في الفلسفة، إذ يعتبرها من العلوم النادرة التي تضن بها العامة على الخاصة، تضمنت هذه الليلة العديد من العلامات اللغوية والغير لغوية، إذ نجدها في تلك المناظرة التي جمعت بين" السيرافي"*، و"متى بن يونس الثقفي" *سنة ست وعشرين وثلاثمائة للهجرة في مجلس ضم عددا كبيرا من أعلام ذلك المجلس.

ومن بين العلامات نجدها في إجابة "متى بن يونس" عن سؤال "السيرافي" في قوله: «حدثني عن المنطق ما تعني به» [3]، فأجاب "متى بن يونس": «أعني به أنه آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه وفاسد المعنى من صالحه كالميزان فإني أعرف به الرجحان من النقصان». [4]

فإجابته هنا تحمل معنى ضمني غير صريح إذ أنه شبه المنطق بالميزان لما يحمله هذا الأخير من العدل ورجحان الكفة وعدم الخطأ فهو يجعل المنطق ميزانا يعرف به صحيح الكلام من خاطئه.

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 88.

[2] خولة ميسي، الأربعون ليلة لأبي حيان التوحيدي مقاربة سوسيونصية، ص 191.

[*] هو الحسن بن عبد الله المزربان لسيرفي ابو سعيد 248هـ_368هـ ولد في سيراف ،عالم عصره ليس في النحو فقط بل في شتى العلوم .

[*] هو أبو بشر بن يونس القنائي من اهل درقيني حكيم منطقي ،توفي في بغداد 328هـ.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 90.

[4] المرجع نفسه، ص 90.

فتوظيف "متى بن يونس" للمعنى الضمني يتطلب على المتلقي أو الناقد الخضوع فيه والكشف عن معناه الحقيقي، وذلك باستعمال قرينة المشبه حتى يفهم ما يرمي إليه متى، غير أن "السيرافي" فنّد قول "متى بن يونس" راى بأن «صحيح الكلام يعرف بالنظم المألوف والإعراب المعروف» [1]، ضف إلى ذلك أن"السيرافي" يرى بأن واضع المنطق هو رجل يوناني فلا يصح أن يعمم على كافة اللغات، فكل لغة لها خصائصها الخاصة، ونلاحظ علامة مجلسية أخرى في قول "متى بن يونس" ردا على "السيرافي" حول المنطق: «إنما لزم ذلك لأن المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، وتصفح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة والناس في المعقولات...». [2] من خلال هذه المقولة نلاحظ أن "متى بن يونس " يخالف رأيه السابق حول المنطق «فقد اقتصر في إجابته على المحسوسات والمعقولات ومبادئ الرياضيات واللغة لا تختص بهذا فقط». [3]

وبعد ذلك يبقى "السيرافي" يطرح السؤال و"متى بن يونس الثقفي" يجيب عقد كانت أسئلته (السيرافي) عقلية محظى، والملاحظ في هذه الليلة أنها بنيت على شخصيتين أساسيتين هما: "متى بن يونس الثقافي" و"السيرافي"، أما "التوحيدي" فقد كان مجرد سارد للمناظرة التي جمعت بين "متى بن يونس" و"السيرافي "في حين "الوزير أبا العارض "كان مجرد متلقي لتلك المناظرة «فدور الوزير يتجلى أكثر في خواتيم المجالس، وقد اعتاد "التوحيدي" أن يستجيب إلى طلبة في ختام كل مجلس». [4]

في هذه الليلة نلاحظ غياب لسلطة "الوزير ابا العارض" تماما فهو الذي كان يوجه الليلة ويطرح الأسئلة بصفة مستمرة في الليلة حين نجد بروز دور "التوحيدي" من خلال تلك المناظرة وبروز ثقافته الواسعة.

---

[1] أسماء بن قلح ، عن المناظرة من منظور تداولي، «مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011/2010م»، ص 83.

[2] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 91.

[3] أسماء بن قلح ، فن المناظرة من منظور تداولي "الإمتاع والمؤانسة أنموذجا"، ص 85.

[4] فهد إبراهيم سعيد البكر، الكتابة المجلسية في الأدب العربي القديم ليالي الإمتاع والمؤانسة أنموذجا، كلية الآداب، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية، 1431هـ-2013م، ص 42.

وفي ختام هذه الليلة نلاحظ ظهور "لابا العارض" من خلال قوله: «إن الليل قد ولّى، والنعاس قد طرق العين عابثا والرأي إن نستجم لنشط ونستريح لنتعب» [1]، هذا القول يوحي لنا بزمن وقوع هذه الجملة وهو الليل، فزمن هذه الجلسة لم يكن معلوما منذ البداية لكن في هذه العبارة يظهر بشكل واضح وجليّ.

ونجد أنّ "الوزير" لا يكف عن طلباته فهو يأمر "التوحيدي" بأن يكون موضوع الليلة المقبلة يدور حول الحديث عن الخلق والخُلق.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص108.

- **الليلة التاسعة:**

أول ما يلفت الإنتباه في هذه المجالسة هو إعطاء "الوزير" الضوء الأخضر "للتوحيدي"، فأفسح له المجال للتحدث.

فهذا النص (الكلام السابق) هو إشارة صريحة بأن "التوحيدي" هو المتحكم في موضوع هذه الليلة وموجهها. إذ يقول "الوزير" في ذلك: «فاتحة الحديث معك فهات ما عندك». [1]

فكان «محورها الحديث عن أخلاق أصناف الحيوان والإنسان وما قيل بهذا الشأن، وفي الأخلاق والطبائع والغرائز مما هو شائع ومعروف في ذلك العصر». [2]

فالإنسان يشترك مع الحيوان في صفات عديدة إذ أخذ منه ما يريد، فالإنسان هو حيوان عاقل، وما يميزه فقط هو إكرام الله عز و جل له بالعقل ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ -الإسراء 70- [3]

تشكل العناوين أهمية كبيرة في المقا ربات السيميولوجية فهي أحد المفاتيح الأولية والأساسية، وهذا ما أحسن "التوحيدي" توظيفه من خلال جوابه: «أنّ أخلاق أصناف الحيوان الكثيرة مؤلفة من نوع الإنسان» [4]، فبإعمال العقل من خلال الوقوف على هذه الكلمات نستطيع فهم فحوى هذه الليلة «بوصف المكان دون تجزئته وتصنيف أبعاده فيغدو فيه أسلوبا تعبيريا أكثر من كونه وصفا مجردا». [5]

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 127.

[2] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في امتاعه ومؤانسته، ص 16.

[3] سورة الإسراء، الآية: 70، رواية ورش عن نافع، ص 289.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 127.

[5] سعاد شابي، قراءة سيميائية في قصة مريم، مجلة آداب جامعة ذي قار، «العدد 25، القسم الأول 2018م»، ص 9.

تكلم "التوحيدي" عن الإنسان وربط كل صفة فيه بميزة حيوان جيدة فقال: «كالحراسة التي في طباع الكلب وكأوب الطير إلى أوكارها ...،خذ من الخنزير بكوره في الحوائج ومن الكلب نصحه لأهله ومن الهرة لطف نفسها عند المسألة» [1]؛ ليستمر بالحديث عن هذه الحيوانات وكيفية إشراكها مع الإنسان.

من خلال ما سبق يمكننا أن ندرك طبيعة القرينة المتحكمة في هذه الليلة، والتي ترجع إلى" التوحيدي"، فالجدول الآتي يوضح لنا عدد المرات التي طرح فيه الفعل (قلت) والذي يعود" للتوحيدي"، والفعل (قال) الذي يعود أيضا على "الوزير":

الوزير (أبو العلاء)	أبي حيان التوحيدي
– قلت (لافتتاح المجلس) فقط	– قالت (5 مرات) بين كل مرة وأخرى كلام كثير

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة كلام "التوحيدي" أكثر بكثير من "الوزير"، فبهذا كان "التوحيدي" هو المتحكم في زمام هذه الليلة، وقد اختلفت مواضع هذه الليلة وتنوعت ولكن ما ميزها أنها تحمل معاني كثيرة يتميز بها الإنسان، وكثيرا ما يشترك بها مع الحيوان ليقابل هذه الأخلاق بأضداد لها من بينها: «المعرفة والنكرة، العقل والحمق، الصحة والمرض، الذكاء والبلادة، الغبطة والحسادة». [2]

ولقد توخى الوحيدي من خلال منهجه «الإخبار القصار دون الطوال والنادر دون الفاشي...، وإقناع مؤنس، وعقل ملقح وقول منقح وحجة استخلصها من أرض الشبه، وشبهة أنشأت من فرط الجهالة». [3] كلها أخلاق إستخلصها من أرض الواقع فصدقها ، و إنعكس ذلك على" الوزير" الذي لم يحرك له ساكنا إلا عند فاتحة المجلس بقوله: «فاتحة الحديث معك، فهات ما عندك». [4]

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 127.

[2] المرجع نفسه، ص 132.

[3] أبي حيان التوحيدي،البصائر و الدخائر، ت: محمد السيد عثمان ،«د ط، لبنان :بيروت، دار الكتب العلمية، د ت، الجزء 1»، ص 4.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 127.

ليكتفي" الوزير" بعد كل هذه المشارب العلمية والمعرفية فيقول"التوحيدي": «هات الوداع، فإن الليل قد همَّ بالإقلاع» [1]، ليردّ عليه "التوحيدي" بنكتة أضحكت "الوزير" حتى ظهر سنّه لينزل بذلك "الوزير" من سلطة القوة والبسالة إلى الصديق اللطيف.

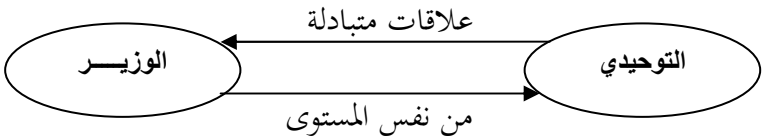

ليختم "التوحيدي" هذه الليلة بقوله: «وخالق الناس بخلق حسن» [2]، فيكون "الوزير" الطرف الثانوي في هذه الليلة أي المستمع الصاغي، أما "التوحيدي" فهو الطرف الأساسي القائل والمحرك (المتكلم).

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ، ص 139.
[2] المرجع نفسه ،ص 141

- **الليلة العاشرة:**

استرسل "الوزير" أحداث هذه الليلة، بالحديث عن نوادر الحيوانات وغرائب ما سمع منهم، هذا ما زاد "التوحيدي" عجبا لمقام هذا المكان العظيم الذي يحمل على مسامعه التكلم على الحيوان الذي يعدّ في نظره لا يليق بمكانة "الوزير" الكبيرة وشموخهِ.

فكانت هذه الليلة «مخصصة للحديث عن الحيوان وكم يعيش وأين وما عاداته وطباعه وصفاته وأصنافه وأنواعه، كان "الوزير" قد طلب إلى "أبي حيان التوحيدي" أن يفيض الكلام في هذا الموضوع». [1]

كان "التوحيدي" سيد هذه الليلة مثل التي سبقتها التي تتحدث عن أخلاق أصناف الحيوان والإنسان من طبائع وغرائز فانتقل إلى تفصيل ممل تكلم فيه عن الحيوانات واصفا لها وصفًا دقيقا، مرورا بنمط معيشة كل نوع منها وصولا إلى علاقتها مع الأنواع الأخرى.

فقال: «يقال إنّ أسنان الرجل اثنتان وثلاثون سنا، وأسنان المرأة ثلاثون سنا وأسنان الخصي ثمان وعشرون سنا، وأسنان الشاه إحدى وعشرون سنا» [2]؛ قد تتأسس رؤية التمثيل والتشبه بالحيوان في القديم وخاصة في الشعر الجاهلي على مسألة المحكي والمسكوت عنه ومفادها أن يتوفر عند الإنسان ما يتوفر عند الحيوان مشكلا رؤية ممكنة أو محتملة، وهو المحكي، ليكون المسكوت عنه صورة الإنسان من نواحي عدة [3]. ليصرّح بذلك عن أفكار بكلمات واضحة أو من خلال التغيير عنها فقط.

«فجميع أجناس الحيوان أغاثها أول جرأة وأخزع، ما خلا الذئبة فإنها أصعب خلقا وأجرا من الذكورا»[4]،«....والحية تعادي الخرزير وابن غرس لأنهما يأكلا الحية وجداها». [5]

---

[1] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص16.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 41

[3] أحمد مدّاس، سيمياء السرد الشعري؛ «د ط، د ب،كنز الكتاب الأكاديمي، 2018م»، ص 48.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 146.

[5] المرجع نفسه، ص 147.

كان "التوحيدي" في هذه الليلة هو سيدها فهو الذي تحكم في كل أحداثها إذ ترك له" الوزير" المجال للتكلم عن جميع أصناف الحيوانات من صغيرها إلى كبيرها ومن ضعيفها إلى قويّها، ليختم هذه المسامرة بقوله: «هذا جنتى غرس قد جد أصله، ونزيح قليب قد غارَّ مده وجزّره». [1]

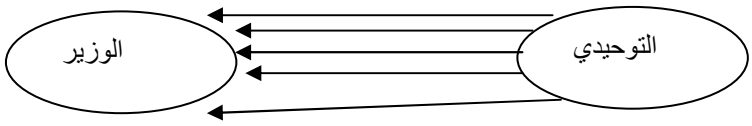

يوضح لنا هذا المخطط مسار أحداث الليلة فكان "التوحيدي" هو المتحكم في جميع أجزائها.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 173

- **الليلتان الحادية عشرة والثانية عشرة:**

يعتبر كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي "حيان التوحيدي" من الكتب القديمة، التي تحمل في طياتها معارف وعلوم خدمت العصر الحديث قبل أن تخدم الزمان الذي نشأت فيه.

إلا أنه من المفيد أن نشير إلى أن هذا الكتاب القيّم لم يصل إلينا كاملا وما يؤكّد هذا القول هو فقدانه ليتبيّن من صلبه ف (الليليتان الحادية عشرة والثانية عشرة مفقودتان من النسخة الأصلية). [1]

ولكن هذه الخلخلة لم تؤثر بالسلب على باقي الليالي، لأن أسلوب التوحيدي اِعتمد فيه على الأحادية والاِنفصال لا على الثنائية والإشتراك.

[1] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 16.

- **الليلة الثالثة عشر:**

قبل التطرق لأحداثيات هذه الليلة يجب أن نشير أولا إلى أن الليلتين السابقتين الحادية عشر والثانية عشر مفقودتان من النسخة الأصلية، أما هذه الليلة الثالثة عشر فهي «مخصصة للحديث عن النفس وما قاله الفلاسفة بهذا الخصوص». [1]

قال "التوحيدي": «فلما حضرة ليلة أخرى قال: هاتٍ» [2]، نستخلص من هذا المنبر أنّ "الوزير" لم يحدّد "للتوحيدي" طبيعة الموضوع الذي يريده أن يتكلم فيه، فوضع اِختياره (التوحيدي) على الحديث عن «النفس وما يحتويها فجمال التأثير عنده يخضع للتمثيل لأن النفوس تأنس إذا خرجت من العقل إلى الإحساس» [3]، اِسترسل "التوحيدي" على مسامع "الوزير" كلاما طويلا ومفصلا عن النفس ومكانتها في جسم الإنسان وما يحيط بها من إحساس، ليتكلم فيها جمع من العلماء وخاصة الفلاسفة ليتفقوا على أنها موجودة مدى الدّهر في أي زمان ومكان فيقول "التوحيدي": «وجدنا الناس متفقين على أن النفس لا تموت». [4]

قام "التوحيدي" بسرد مفصل «فعلى الرغم من أن المسموعات من أخبار وأحاديث وطرف ونوادر تتشكل هيئة وتشغل حيز في كتاباته، إضافة إلى المنقول من المدون إلا أن مجالسة ومشاركاته العلمية والمعرفية، وكذلك الاجتماعية، تتيح له الإتيان بالمشاهد والمواقف التي تكتظ بالأجناس المدخلة على جنس أساسي فيكون نصه جامعا» [5]، فمن بين مجموعة الحجج والإستشهادات التي استعان بها نذكر قوله:

---

[1] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 16.

[2] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 172.

[3] سمير إبراهيم العزاوي، التفكير السيميائي وتطوير مناهج البحث، ص 68.

[4] أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 174.

[5] محسن جاسم الموسوي، سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط، ص 97.

عندما أراد أن يتدبر الله عز وجل في النفس «والله جلّ وعزّل المدبر لجميع الأشياء والرئيس لها والبدن أشبه شيء بالشيء الميت من النفس إذا كان البدن إنما يحيا بالنفس» [1]، ليليها بأقوال جمة من أفواه الفلاسفة في ذلك الوقت.

لم يقتصر الأمر على النفس وحدها بل قد اِمتدت إلى غير ذلك وهو الدور التي تؤديه في العقل والبدن«وصنف عقولهم ذكية ملتهبة لكنها عمية عن الآجلة، فهي تدأب في نيل الحظوظ بالعلم والمعرفة...».[2] يضاف إلى كل هذا اعتبار آخر يتمثل في دور "الوزير" في هذه الليلة أن نرى أنه لم يتحدث إطلاقا إلا في افتتاح هذه المسامرة بقوله: «هات» [3]، وهنا يبدو من المجدي الإشارة إلى أن "الوزير" كان فاتح وخاتم هذه الليلة فقط في أولها وآخرها عند قوله هذا الأخير (الوزير) «قد جرى حديث النفس أكثر مما كان في النفس وفيه بلاغ إلى و وقت» [4]، كلها كلمات تفوه بها بوجه مبتسم يوحي لنا مدى إعجابه بكلام التوحيدي.

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 170.

[2] المرجع نفسه، ص179.

[3] المرجع نفسه، ص 174.

[4] المرجع نفسه، ص 174.

- **الليلة الرابعة عشر:**

لقد تم الحديث في هذه الليلة عن السكينة وأنواعها، فقد تكلم التوحيدي عن أربع أنواع منها السكينة، الطبيعة النفسية، و العقلية وأخرى إلهية ولم يقف الكلام على السكينة فقط، بل انتقل إلى الحديث فيما يشترك فيه الأمم من خصائص وما تختلف من صفات.

لقد ابتدأت هذه الليلة بطلب "الوزير" من "التوحيدي" أن يبين له معنى السكينة، "فالوزير" هنا بدأ التنويع في طرح الأسئلة إذا أخذت أشكالاً مختلفة ودقيقة في اللغة.

فظم المجلس العديد من العلامات اللغوية التي تشير إلى معاني كثيرة ففي قوله: «ذكرتني شيئا كنت مهتما به قديما والآن قرعت إلى بابه، مالسكينة؟». [1] هذه العبارة تدل على السلطة والخضوع، "فالتوحيدي" يجيب على تساؤلات الوزير «فاختيار الوزير للمسائل التي يفرضها على التوحيدي للحسم فيها إجباريا نابع عن سلطته النافذة التي تدعو إلى النقاش» [2]، فيعالج تلك المواضيع تحت هيمنة السلطة.

وسؤال "الوزير" هذا يتجلى« ضمن وظيفة إنشائية تختفي دائما وراء الطلب والأمر والإستفهام» [3]، وقد استعملها "الوزير" من أجل ممارسة السلطة على "التوحيدي" والتأثير عليه، وذلك من أجل الإستزادة في الموضوعات.

وللإجابة عن سؤاله استعان برأي "أبو سليمان" عن السكينة فكانت عنده أربع أنواع ويمكن استنطاقها منذ الوهلة الأولى والكشف عنها، فهي معاني جاهزة مباشرة يستسهل على المتلقي الكشف عنها، ويمكن تفصيل هذه الأنواع في الشكل الآتي:

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 144.

[2] كميلة وتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة مقاربة تداولية، ص 242.

[3] المرجع نفسه، ص 243.

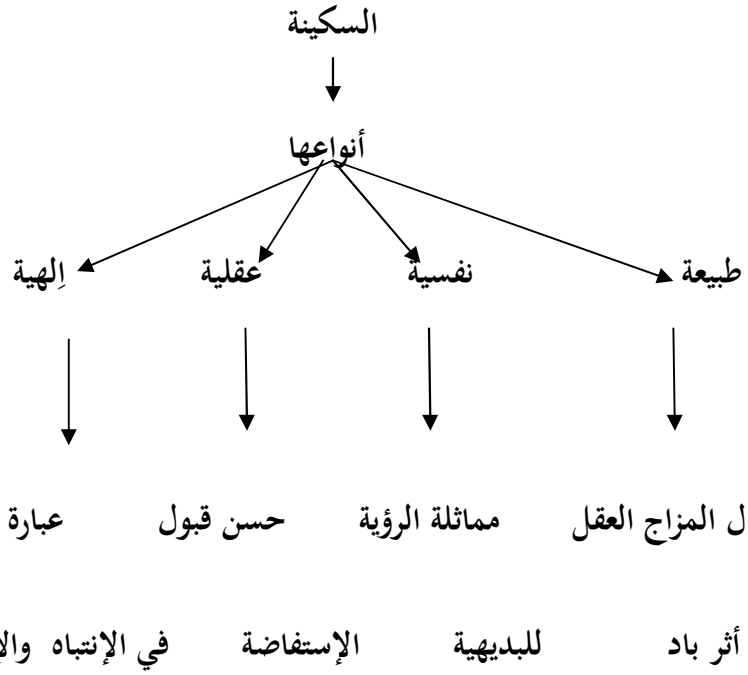

ولكي يعزز رأيه استشهد برأي "البخاري" حول معنى السكينة، "فالتوحيدي" هنا قام بالإسناد إلى شخصيات لها وزنها التاريخي وقيمتها الأخلاقية، ومن خلال هذا الإستشهاد نلاحظ تكرار عبارة "قال البخاري"، «وهذا من أجل الإقناع وإبداء الرأي وعرض الأفكار للنقاش والمعالجة بطريقة عقلية منطقية تخلو من النقاش الجدلي الجاد»[1].

وفي سؤال "الأندلسي" عن الأمم وأحوالها نجد أن هذه الليلة أخذت تساؤلات فرعية تحيل إلى موضوعات أخرى ضمنية يجيب عنها "التوحيدي" دون أن يحس المتلقي بالملل. [2] وفي إجابة "التوحيدي" «اشتركت الأمم في جميع الخيرات والسرور، وفي جميع المعاني والأمور، اشتراكا أتى على أول التفاوت ووسطه وآخره...». [3]

وهنا تصريح صريح بأن كل الأمم تشترك في الفطرة الواحدة على الرغم من اختلافها.

[1] خولة ميسي، الأربعون ليلة لأبي حيان التوحيدي، دراسة سوسيونصية، ص 219.
[2] المرجع نفسه، ص 211.
[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 147.

الليلة الخامسة عشر:

بدأت هذه الليلة بكلام "الوزير أبا العارض" «فحكيت عن ابن يعيش الرقي فصلا سمعته بقوله لا بأس برسمه في هذا الموضع... ». [1]

وكان موضوع هذه الليلة فلسفي، حيث تحدث "التوحيدي" عن رأي "ابن يعيش" في الواجب والممكن ثم ينتقل إلى نقطة أخرى وهي التفرقة بين العقل والحس والتوحيدي يتحدث في هذه المواضيع بناءا على طلبة "الوزير" ورغبة منه وها ما تفرضه السلطة، ونجد أن هذه الليلة تدور بين ثلاث شخصيات شخصيتين خاضعتين للحوار (سؤال وجواب) وشخصية ثالثة خاضعة لنص الحوار لم تكن حاضرة جسديا، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الشكل الآتي:

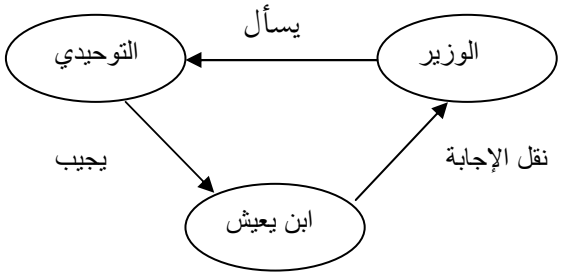

نص الإجابة

لقد افتتحت هذه الليلة بعبارة «وجرى مرة كلام في الممكن» [2]، إذ تختلف عن سابقاتها من الليالي فكان مفتتح الجلسة فيها هو" الوزير أبا العارض" من خلال الأسئلة التي يوجهها "للتوحيدي"، و"التوحيدي" يسرد ما جاء فيها مباشرة «فقد حصر على نقل الشفاهي كما هو ولم يدخل عليه سوى النقل والمعالجة الكتابية التي قد يطرأ معها تهديب أو ترتيب». [3]

وفي كلام" الوزير" عن " ابن يعيش" أورد عبارة «أن نبحث عنه بكل زحف وحبو». [4]

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 151.

[2] المرجع نفسه، ص 151.

[3] فهد إبراهيم سعد البكر، الكتابة المجلسية في الأدب العربي القديم، ليالي الإمتاع والمؤانسة أنموذجا، ص 42.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 151.

وكلمة "زحف وحبو" استعملتها في كلام عبر محله فهما صفتان خاصتان بالحيوان واستعمالها هنا يوحي بأن "الوزير" يريد من "التوحيدي" أن يتكلم ببطئ حتى يستأنس بذلك، واسعمالها هنا يندرج ضمن ما يسمى سيميائية –الإيحاء–«فهو ذلك الأسلوب الذي يتميز به النص الأدبي». [4]

وفي تفصيل "التوحيدي" للممكن والواجب أورد بعض الرموز اللغوية، إذ نجدها مثلا في عبارة «شبيه بالرؤيا لا بدن له» [1]، نجد كلمة بدن التي تطلق على جسم الإنسان استعمالها هنا ورد في غير محله، فالرمز يكتسب دلالات عدة، وذلك حسب السياق الذي يوضع فيه «تعدد مدلولات الرمز بتعدد السياقات التي يرد فيها». [2]

أما في قوله «الرؤيا ظل من ظلال اليقظة» [3]، فقد ورد رمز هنا "ظل" وقد جاء على شكل تشبيه والرمز يختلف عن الإشارة بكونه يرد بأساليب مختلفة «إذ يشمل على كل أنواع المجاز المرسل والتشبيه والإستعارة». [4]

بعد تفصيل "التوحيدي" للمكن والواجب نجد تدخل "الوزير" معجبًا بكلامه، ونلاحظ في تدّخله أن لغة الحوار لم تغب في الليلة، فمعظم ليالي "الإمتاع والمؤانسة" كانت عبارة عن حوار، و"الوزير" هنا ما زال يجسد دور السلطة و"التوحيدي" العبد الضعيف.

وفي بناء السرد وتوجيه الحكي نلاحظ تكرار العلامة المجلسية "قال" من خلال هذه الليلة نلاحظ أن "الوزير" و"التوحيدي" «كانا متحاورين متثاقفين ومتكافئين من حيث مخزوناتهما من الحفظ والفهم والإستعاب». [5]

---

[1] أبي حيان التحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 151.

[2] محمد كعوان، العلامة والرمز والإشارة، دص.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 162.

[4] محمد كعوان، العلامة والرمز والإشارة، د ص.

[5] د. عبد الله الغزالي، السرد في المثاقفة العربية دراسة في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، د ص.

"فأبوحيان" كان بمثابة مكتبة جامعة لشتى المواضيع فهو عالم واسع في مجال النحو والأدب...أما "الوزير" فقد باينت ثقافته من خلال الأسئلة.

«وقد وضع التوحيدي نكهة خاصة لهذه الليلة تتمثل في ملحة الوداع التي توحي للقارئ بقرب نهاية السمر الثقافي» [1]، فخاتمة هذه الليلة كانت عبارة عن بيت شعري وظفه "التوحيدي" بطلب من " الوزير" "أبا العارض".

[1] معتز محمد البازي، محمد رحب السامرائي يغوص في حياة وأدب أبو وحيان التوحيدي إنسانا وأديبا، الثلاثاء 12 أدار/مارس 2013، kitabati.com

- **الليلة السادسة عشر:**

تضمنت هذه الليلة موضوعًا واحدًا استرسل فيه "التوحيدي" كلامًا مطولًا، ودار هذا الحديث في "كتاب العامري"، وهذا ما أراده"الوزير" من "التوحيدي" حين قال: «كنت حكيت لي أن العامري صنف كتابا عنونه (بانتقاء البشر من الجبر والقدر)، فكيف هذا الكتاب؟». [1]

هذه الليلة غلب عليها الطابع الحواري فقد بُنِيَّ السمر عليه، وكان هذا الأسلوب بين شخصين رئيسيتين هما "التوحيدي" و"الوزير"، فقد كانا خاضعان لمبدأ السؤال والجواب، ويمكن توضيح دور كل منهما في الشكل الآتي:

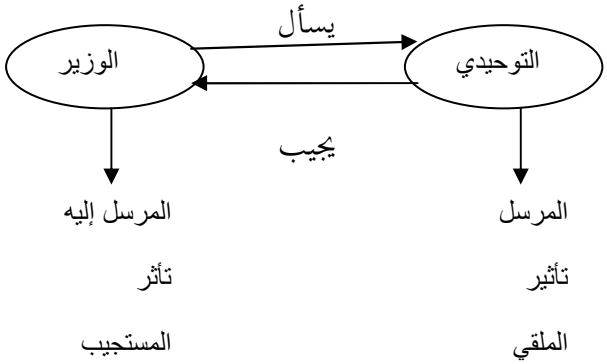

افتتحت هذه الليلة بسؤال "الوزير" حول كتاب" العامري" «إذ تعكس شخصيته المثقفة الغنية الإطلاع علوم عصره ومشاركته في شؤون المعرفة تقرنه "بأبي حيان" ذاته، وهذا ما يبدو في طريقه أسئلته فهو يمثل الوعي السلطوي بحاجته إلى المعرفة» [2]، "فالوزير" يمثل شخصية فاعلة تظهر مشاركتها عن طريق التواصل، الإستماع والصراع...

وقد أجاب "التوحيدي" على سؤال "الوزير" قائلا: «وقلت، هذا الكتاب رأيته بخطة عند صديقنا وتلميذه أبي القاسم الكاتب ولم اقرأه على العامري». [3]

ومن الملاحظ أن "التوحيدي" يكرر الفعل "قال" و"قلت" هذا التكرار يأتي لبناء السرد وتوظيفه هنا جاء في الزمن الماضي «إذ أسقطه على الزمن الحاضر ليدفع المتلقي إلى المشاركة في اللعبة الزمنية» [4]، هذا الزمن اعتمده

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 155.

[2] خولة ميسي، الأربعون ليلة لأبي حيان التوحيدي مقاربة سوسيونصية، ص 210.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 155.

[4] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية عن الإمتاع والمؤانسة ،«منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، د مشق، 2011» ص 108.

العرب منذ القدم «فيرجع إلى اعتماده على أسلوب الإسناد والوقوف عليه يرتبط بالمشافهة» [1]، غير أن "التوحيدي" وظفه من أجل أن يوافق منحى الحكي.

ويأتي بعد هذا التدخل "الوزير" في الحديث وقد كان تدخله عبارة عن سؤال « لمَ قيل الجبر والقدر ولم يقل الأجبار» [2]، فأسئلته كانت تحمل الرفض، القبول أو الاستحسان، وتدخله هنا ناتج عن سلطته ومن علامات استحسان "الوزير" لكلام "أبو حيان التوحيدي"، نجدها مثلا في عبارة «أطال الله بقاءه» [3]، فهي تؤكد على رضى "الوزير" كما أنها تساهم في العملية التواصلية «إذ أنها تؤكد للبّاث بأنه يستمع إليه كما لها وظيفة موجهة للحوار». [4]

وقد استأنس "الوزير" بما قاله "التوحيدي" في الجبر والقدر ورغبةٍ منه في الإستزادة في المعلومات؛ وَجَهَ "للتوحيدي" أسئلة أخرى على غرار سؤاله فيما يتعلق بالقضاء والقدر «فما الفرق بين القضاء والقدر؟» [5]، فمُوَجِهْ الليلة هو" الوزير" فلم يكن مجرد سامع فقط بل متلقي وسائل في نفس الوقت فدورُه يكْمنُ في تحليل كلام "التوحيدي" المتكون من رموز و إشارات يقوم بفهمها والتعليق عليها «المتلقي لا يدرك هذه العلامات بالضرورة باعتبارها ظواهر سيميائية فهو يتصرف اتجاهها وفق الصيغة مثير/استجابَ» [6]، وهي تندرج ضمن السماع والحضور لتحقيق التفاعل في العملية التواصلية.

وختاماً لهذا المجلس ذكر "التوحيدي" زمن وقوع الليلة «إن الليل قد دنا من فجره هات ملحة الوداع» [7]، نلاحظ وجود رمز لغوي جاء على صيغة فعل (هات) وقد ورد «على شكل فعل أمر بمعنى (أعطَّ)، أُستعمل للدلالة على الإكتفاء من حديث الأنس والتأنيس الفكري الجدِّي واللغوي المجُدي». [8]

فأورد"التوحيدي"بذلك رسالة يوضح فيها انصياغه لأوامر "الوزير" والعمل بها، اذ يعتبر هذا المجلس خاتمة الجزء الأول من كتاب "الإمتاع والمؤانسة".

---

[1] خولة ميسي، الأربعون ليلة لأبي حيان التوحيدي مقاربة سوسيونصية، ص 188.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 155.

[3] المرجع نفسه، ص 155.

[4] كميلة وتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة مقاربة تداولية، ص 254.

[5] أبي حيان حيان التوحيدي ، الامتاع و المؤانسة،ص155.

[6] امبرتو ايكو، العلامة تحليل المفهوم و تاريخه،ص 194.

[7] حفيظة بن عزوزة، دلالة الأنس في ليالي الامتاع و المؤانسة لابي حيان التوحيدي ، ص155

[8] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 155.

- **الليلة السابعة عشرة:**

إن مواضيع "الإمتاع والمؤانسة" متعددة ومختلفة فقد كانت تتراوح بين الفلسفة، الحديث، الدين أما هذا المجلس فقد كان لغوي تم الحديث فيه عن تلك الكلمات التي وزنها " تفعال" «ما تحفظ من يّفعال، ويَفْعال، فقد اشتبها؟» [1]، وقد افتتح بقول «فلمَا عُدت إلى المجلس» [2]، فهو يكرر هذه العبارات في عدة مواضيع التي ترتبط بشروط المتحدث.

وقد ضم دورتين للكلام الأولى مرتبطة "بالوزير" والثانية تعود إلى "أبو حيان" «والوزير في هذا المقام هو الموجه الرئيسي للحدث والحوار والنقاش» [3] ويمكن توضيح الدورتين في الشكل الآتي:

دورة 1

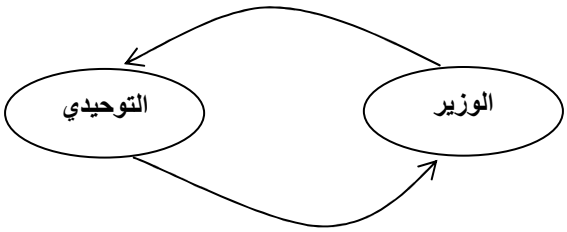

دورة 2

"الوزير" هو مفتتح هذه الليلة من خلال سؤاله على تلك الكلمات التي تَرِدُ على وزن" تِفعال" و"نفعال" فهو محدد الموضوع، وفي الآن نفسه يرجع له أمر إنهاء المجلس، كما نجد العديد من العلامات اللغوية التي تدل على سلطة "الوزير"، "فالعارض" يسأل و"التوحيدي" يُجيب، فإن استعمال هذه العلامات من أجل إقناع "الوزير" وهذا ما نجده في تكرار بعض العبارات في قوله: قال وقلت، ثم قال، وقال أيضا...

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 162.

[2] المرجع نفسه، ص 162.

[3] كميلة وتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة–مقاربة تداولية–، ص 241.

وفي إشارة علامية أخرى في عبارة: هذا حسن، فما تقول في تذكار؟ [1]، وهنا الوزير لم يعطي رأيه بالقبول أو الرفض في إجابة "التوحيدي".

وفي قوله: «حدثني عن شيء هو أهم من هذا وأخطر على بالي». [2]"فالوزير" يمارس سلطته على "التوحيدي" بطريقة غير مباشرة، فهو يأمر ويلتمس في الآن نفسه، وهذا يعود إلى شخصيته ومكانته.

ثم يتحول النقاش بينهما حول رسائل أخوان الصفا، فالعارض «كان مثاقفا فلم يكن يسأل عن جهل بل كان عالما بتلك الرسائل والكتب التي يسأل عنها فهو يعرف عنوانها وأصحابها وموضوعاتها وأدق تفاصيلها» [1]، إذ استمتع "الوزير" بالحديث وطلب الإستزادة والتقصي في الموضوعات.

وفي إجابة "التوحيدي" بأسلوبِ ساخر استهتر فيه بما ادعو، فلا يمكن الجمع بين الدين والفلسفة، وذلك في قوله: وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية، فقد حصل الكمال. [3]

وقد اخترق هذا المجلس شخصية ثالثة وهو "أبو سليمان السجستاني" المعروف "بالمنطقي"، فهو من الذين أرادوا الجمع بين الفلسفة والدين.

وقد انتهت هذه الليلة بملحة الوداع، حيث كان موضوعها علاقة الشريعة بالفلسفة وهو أمر جدي ورفض "التوحيدي" أن يودع "الوزير" بحديث هزلي طريف لأن هذا يتوافق مع فائدة ورتبة حديثه. [4]

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 162.

[2] المرجع نفسه، ص 162.

[3] المرجع نفسه، ص 163.

[4] كميلة وتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة مقاربة تداولية، ص 257.

- **الليلة الثامنة عشر:**

موضوع هذه الليلة يختلف عن المواضيع السابقة الذي غلب عليها الطابع الجدي، فكان مجلس مجوني هزلي ويرجع ذلك إلى رغبة "الوزير" «تعال نجعل ليلتنا هذه مجونية ونأخذ من الهزل بنصيب وافر»[1].

لقد أخذ "التوحيدي " للحديث في الموضوع موظفا مجموعة من الحكايات والنوادر ومن ذلك هذا المجلس ضم شخصيات أخرى كان لها أثر في المجلس ويمكن أن نوضحها كما يلي:

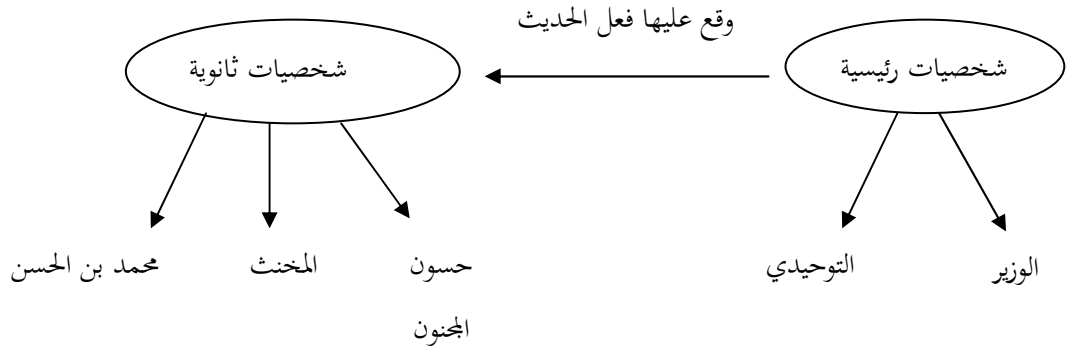

استعملها "التوحيدي "كحجج من أجل إبلاغ قصدِه الى "الوزير" «فهو في مواجهة القصدية التي يريد الباث أن يصدقها للمرسل إليها». [2]

لقد افتتح "التوحيدي" هذه الليلة بالفعل "قال" فهو يفتحها بفعل ماضي والحديث عنه يندرج في خانة التاريخ «إن الأفعال الماضية في كتاب الإمتاع والمؤانسة حركية حيوية خلاقة تناسب مختلف الأحاديث والحوار بها متلون متغير غير ثابت». [3]

ففي قول "التوحيدي" «قال حسون المجنون» [4]، فالمقام المستعمل هنا مقام هزلي جدي «الوزير يطلب وأبو حيان يستجيب، فالتوحيدي أراد أن يقنع أبا العارض بأنه حاضر في كل مقام ونجده استعمل هذا المثال لكي يدفع

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 191.

[2] امبر توايكو، العلامة تحليل المفهوم والتاريخ، سعيد بنكراد ،«ط2، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2010م»، ص 72.

[3] حفيظة بن عزوزة، دلالة الأنس في ليالي الإمتاع والمؤانسة، د ص.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 191.

الملل على الوزير» [1]، "فالوزير" هو المتلقي المستمع الذي يمثل السلطة ، و"التوحيدي" المتكلم أي ماتحت هذه السلطة.

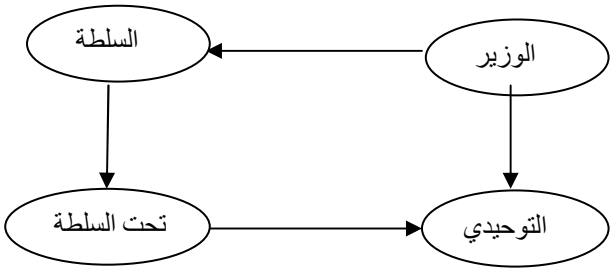

وفي كلامه في المجون أورد حديثًا يصِف فيه ملذات الدنيا قائلا: «الأمن والعافية، وصفع الصلع الرزق، وحك الجرب، وأكل الرمان في الصيف» [2]، هذه الصفات تصدُر من الإنسان بشكل إرادي «هي اصطناعية ينتجها كائن ما بشكل واع استنادا إلى أعراف بعينها وهي مرتبطة بمصدر عكس تلك التي مصدرها الطبيعة». [3]

لقد و ظف "التوحيدي" بعض أبياتٍ من الشعر مستشهدًا به مثلا في قوله :

أَصْبَحْتُ مِنْ سَفَلِ الأَنَامِ إِذْ بِعْتَ عَرْضِي بِالطَعَامِ

أصْبَحْتُ صفعانا لئي . مَ النفسِ من قومِ لِئَـــامِ [4]

مما نلاحظه أنه قد وظفه في ليالي عديدة «فالشعر له حضور في أغلب مناسبات حديثه وموضوعاته ولا يفارقه إلا ما نذر ويذكر آراء بعض العلماء في النثر والشعر ويرجع الأفضل. [5]

---

[1] حسين بوبلوطة، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ،«بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م/2010م»، دص.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 191.

[3] امبرتو إيكو، العلامة بتحليل المفهوم والتاريخ، ص 64.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 192.

[5] عبد الرزاق أحمداوي، موارد أبو حيان التوحيدي ونهجه في كتابه «مجلة الملومية للدراسات الآثارية والتاريخية، مجلد الثالث، دج، العدد الخامس، السنة الثالثة، 2016م»، د ص.

وعلى غرار شخصية "حسون المجون" وظف "التوحيدي" شخصيات عديدة ومتنوعة، وعلى لسان كل شخصية حكاية «فالتوحيدي لجأ إلى التشخيص الفعلي للألفاظ وإنزال المجرد إلى المسرح الواقع فصنع لها ملامح ضمن صراعات درامية» [1]، وقد اختتم هذه الليلة بحكمة أو موعظة ذكرت في مجلس "ابن عباس" بعدما كان يخوض في السنة والفقه والمسائل.

[1] عبد القادر العربي ، بلاغة الخطاب وإبلاغية التأويل في محاورات أبي حيان التوحيدي ،«قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر»، ص 17.

- **الليلة التاسعة عشر:**

تميزت هذه الليلة عن غيرها من الليالي السابقة، كون كلماتها وضعت على ميزان واحد فهي «عبارة عن بث لكلمات بوارع، قصار جوامع، شعرا ونثرا». [1]

لم يحدد "الوزير" موضوعها بطريقة واضحة ومباشرة، فقص بذلك "التوحيدي" على مسامعه كلمات منتقاة فقال: «فكتب إليه أشياء كنت أسمعها من أفواه أهل العلم والأدب على مرّ الأيام...، فيها قرع للحس وتنبيه للعقل وإمتاع للروح...،وامتثال للأحوال المستأنفة». [2]

إفتتح "التوحيدي" مجلسه بحمد الله عز وجل وبدأ الكلام باسترسال دون توقف

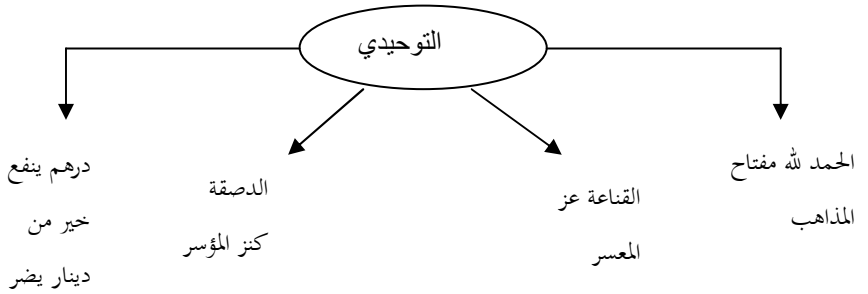

كلها عبارات مرتبطة فيما بينها من خلال معانيها العميقة التي لا تعد ولا تحصى، يتحسن داخلها عبر وحكم صادفة أصحاب الشأن والرفعة في ذلك الزمن، فقال: «قال "حميد بن الصّميري" لابنه: أصحَبَ السلطان بشدة التوقى كما تصحب السّبع الضّاري والفيل المغتلم والأفعى القاتلة». [3]

نلاحظ في هذه الليلة أن "الوزير" لم يكن له حضور أبدا على عكس "التوحيدي" الذي إسترسل في كلامه دون توقف، فكان بذلك هو المتحكم في زمام هذا المجلس من بدايته إلى نهايته.

مزج في مضمونها كثير من الروايات لـ "سلمة بن المحبق الأصمعي"، "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه...وغيرهم، كما أنها لم تخلو من بعض الشعر الذي زادها ثراءا وغناءا.

---

[1] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي، قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 17.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 244.

[3] الرجع نفسه، ص 245.

كتب "زياد بن عبد الله الحارثي" إلى "المهدي":

أنا ناديت عفوك من قريب كما ناديت سُخْطكَ من بعيد [1]

استهدف "التوحيدي" في هذه الليلة إثارة العقل الباطن" للوزير" وكان ذلك بطريقة ذكية من خلال تطرقه لمواضع عديدة حركت فيه مركز العواطف والمشاعر التي اِكتسبها وتأثر بها من بيئة محيطه. [2]

«فالعقل الباطن هو الوعاء الذي يجمع كل ما أدخله الإنسان إليه من أفكار ومشاعر سيجدها يوما ما تخرج إلى العالم الخارجي بأسلوب معين لتعبر عن شخصيته». [3]

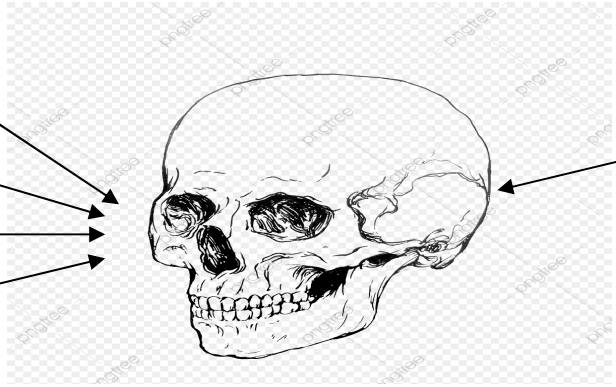

الوزيـــــر

فحنكة "التوحيدي" هي التي جعلته تستميل قلب "الوزير" وعلقه فقال "التوحيدي" في ذلك: «ولما قرأته على الوزير بلغه الله أماله، وزكى أعماله وخفف عن قلبه أثقاله». [4]

فكانت هذه الكلمات دواء لكل جريح ونور لكل ظلام فأثرها يبقى وفائدتها تروى وعاقبتها تحمد عبارات كانت ختام "الوزير" لهذا المجلس الذي أثلج قلبه وبلّغ آماله.

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 247.

[2] ختام إسماعيل، سبع خطوات في تطوير الذات يو تقييم الذات «د ط، د ب، دار الوزير، 2018م»، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 351.

- **الليلة العشرون:**

يتضح لنا من خلال فاتحة حديث "التوحيدي" في هذه الليلة «وقال أي مرة أخرى» [1]، أنها تكملة لليلة التي سبقتها، وذلك من حيث اِتباعها المنوال نفسه، واِختلافها فقط في لُبّ الموضوع؛ فهي عبارة عن «سرد لأحادية مفيدة جرت أيام خلفاء بني أمية ومنها تعرج على سبب خلاف الأمة وافتراقها فرقا فرقا وتعصّب أصحاب كل مذهب لمذهبهم». [2]

إذ طلب "الوزير" من "التوحيدي" أن يكتب له الأحاديث الفصيحة والمفيدة ليبدأ بذلك حديثه عن "مالك بن عمار اللخمي" في ظل الكعبة وأيام الموسم "عبد الملك بن مروان" و"قبيصة بن ذؤيب"، لتكون بذلك أحداث متوالية يقصها "مالك بن عمار اللخمي" فينقلها "التوحيدي" ويرويها بنفسه على مسامع "الوزير"؛ «فعلى اللاّفت في كلام "التوحيدي" أنه يجري على عواهنِهِ بحسب السائح الداعي فجعل جريان ذلك الحديث جريانًا حرًا طليقاً دون قيود أو شروط مسبقة أو دون أية عوائق أو محددات مسبقة إلا محددٍ واحد فقط؛ ما يطرأ أو يستجِدُ أو يُلمح من أحوال المتحدث اليه [المخاطب بخطاب الإمتاع] الذي كان هو هدف الخطاب وغايته». [3]

ويبدو لنا من خلال حِنكة "التوحيدي" وفطنته في هذا المقام أنه أديب وفيلسوف مثقفًا من خلال أسلوبهِ المسترسل في عدة مجالاتِ.

فهذا ما ينعكس بإيجاب على ردة فعل "الوزير" عندما قال: «ما أحلى هذا الحديث ! هات ما بعده»، ليردّ عليه "التوحيدي" قائلا: «قال يحي ابن أبي يعلى...» [4]، فتوالة بذلك أحداث هذه الليلة بين سؤال وجواب في مواضيع مختلفة منها من كانت أسئلة مباشرة تنتظر جوابًا محددًا وأخرى كانت تحتاج إلى التنظير لها، ويحدث أحيانا

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 651.

[2] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 17.

[3] د. عبد الواسع الحمري، في آفاق الكلام وتكلم النص؛ «ط1، لبنان:بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2009م»، ص 68.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 252.

أن "الوزير" يدفع "لأبي حيان" برقعة فيها أسئلة يطلب إليه أن يفكر في الإجابة عنها...أو يتصل بغيره من العلماء ليأخذ رأيهم فيها.

فيمثل لنا هذا المخطط هيكل هذه الليلة من حيث تداول الأحداث فيها من أخذ وردّ فيتساوى فيها كل من "الوزير والتوحيدي".

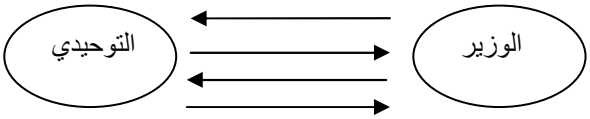

وتأثر "الوزير" بحديث "التوحيدي" تأثرا كبيرًا ما جعله يرسل إلى نقيب العلوية ألف دينار فقال الوزير: «هذا من بركة الحديث». [1]

ليصل به الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه المختلفة في الدين والفقه؛ فيعجب بكلام "التوحيدي" في هذا الخصوص، فيقول: «ما أ حلى هذا الحديث ! هات ما بعده» [2]، فكثيرا ما كان يقف عند نقاط شغلت باله وآثاره جدلهُ؛ فأصبح "الوزير" هنا هو الطالب المجتهد الذي يستمع بإصغاء «والله إنه لكذلك وقد نال مني هذا الكلام وكبر علي هذا الخطب والله المستعان» [3]، أما "التوحيدي" فهو المبدع المحكم في فن الإقناع وزمام الأحداث.

لتمضي هذه الليلة على أنامل ومواعظ "التوحيدي " "للوزير" من قرآن وسنة جمعت كلها في كلمات، اِنعكست بإيجاب على "الوزير" الذي يقي في حالة خشية وخوف من عاقبة الدنيا والآخرة.

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 253.
[2] المرجع نفسه، ص 252.
[3] المرجع نفسه، ص 258.

- **الليلة الحادية والعشرون:**

توالت واختلفت أحداث هذه الليالي ومواضيعها، فلم يقتصر الخوض في غمارها التوقف على موضوع واحد بل تعداه إلى مستويات متفاوتة الدرجات؛ وصولا إلى حديث "الوزير" على مجال الغناء.

فقال "التوحيدي" في ذلك: «وسأل مرة عن المعنى إذا راسله آخر لم يجب أن يكون ألذ وأطيب وأحلى وأعذب...». [1]

فأساس هذا المجلس هو (إجابة "أبو حيان التوحيدي" عن هذا السؤال المتعلق بمراسلة المغنيين ، وتحارب الألحان والأنغام فيها). [2] فيحطّ حديثه كلّه على "أبا سليمان"، ومدى قدرته على التحكم في سكون العقل وتهيجه فيه.

بنيت أحداث هذه الليلة من خلال طرح "الوزير" على "التوحيدي" ثلاثة أسئلة مستفسرا فيها ومستفهما في فاتحة هذا المجلس وآخره ليجمع بذلك معلومات ومعارف أفادت روحه قبل عقله (فعلامة العقل والحس هنا أخذت دلالات متعددة بتعدّد علاقاتها مع الغناء فتناولها لا يكون منفصل عن سياقها الذي يندرج ضمن سياقات مختلفة سياسية اِجتماعية...الخ). [3]

فتساوت كفتي الحوار بين "الوزير" و"التوحيدي" في هذه الليلة:

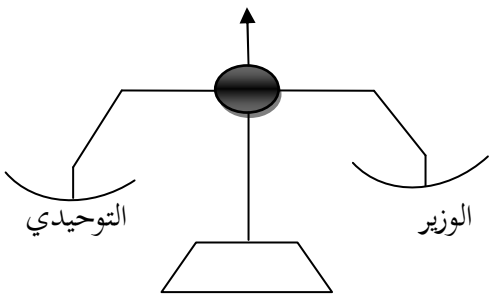

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 260.

[2] يحيى شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في اِمتاعه ومؤانسة، ص 17.

[3] فاتح علاق، التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة دمشق،«العدد الأول والثاني، 2009م»، ص 151.

فكل منهما يؤكد على درجة واحدة لا نميّز فيها بين أعلى وأقل مكانة؛ فانذمجه كلاّ الشخصيتين تحت مستوى واحد.

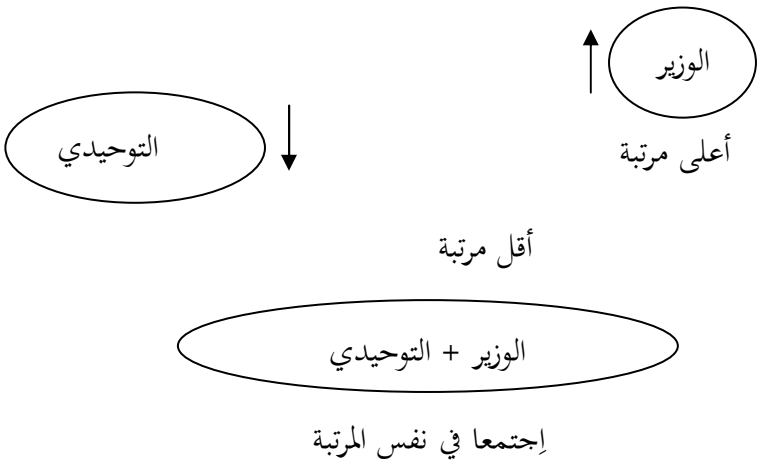

- **الليلة الثانية والعشرون:**

لم يلبث " الوزير" الوقوف عند موضوع واحد فتعددت بذلك مستويات خطاباته من الأعلى إلى الأدنى شأناً فخصت هذه الليلة (للجواب عن سؤال الوزير عن أبي الحسن العامري وكلامه، وكلام أبي النصر نفيس على الطبيعة والأسطقساة). [1]

تشابكت جلُّ مواضع هذه الليالي وتنوعت لتصل إلى عالم الطبيعة من خلال تحليلها تحليلا فيزيائيا (الطبيعة تندرج في فعلها من الكليات البسيطة إلى الجزئيات المركبة والعقل يندرج من الجزئيات المركبة...). [2]

إذ اِنبهر "الوزير" بكل هذه المعلومات واستمتع بها فطلب من "التوحيدي" أن يزّده منها وعلى هذه الشاكلة أخذ دوره الحقيقي بأنه هو صاحب السلطة الأول والأخير (فكانت هذه الليلة بمثابة الرابط الذي يعكس تأويل العالم للنصوص فيستند إلى خصوصية علاقات التداخل بين الكون والانسان فإن بذلك ميثافيزيقا التداخل بين عناصر الكون، وكذا ماديته يستندان بالضرورة إلى سيميائيات صريحة أو ضمنية للتشابه). [3]

ومن ثمة فإن الملاحظة الشاخصة الواعية تكشف لنا أن "التوحيدي" هو العصا المحرك لهذه الليلة؛ فاسترسل بالكلام كثيرًا دون التوقف إلا نادرًا عندما يطلب منه "الوزير" أن ينتقل إلى موضوع آخر (أحب أن أسمع شيئا من منثور كلامهم في فنون مختلفة). [4]

فهذه الترسيمة توضح لنا التباين الحاصل بين "الوزير والتوحيدي" من حيث الدور الذي يؤذيهما على مستوى قدرتهما في التحكم وتسير زمام هذا المجلس واِستمراره.

---

[1] يحيى شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص18.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 262.

[3] امبرتو اِيكو، ت: سعيد بنكراد، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، «ط2، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربية، 2004م»، ص 53.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 266.

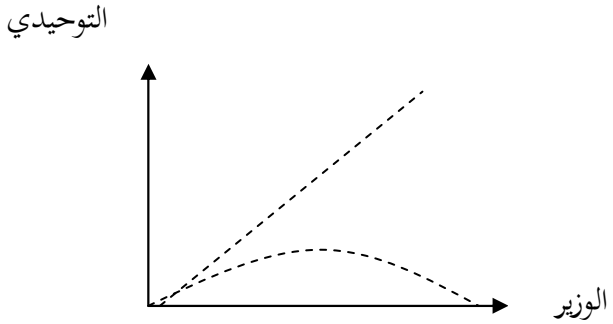

"التوحيدي" هنا هو المسيطر والمتحكم في هذه الليلية حيث تُرجِمَ في خط مستقيم مرتفع إلى الأعلى؛ على العكس "الوزير" الذي تُرجِمَ بالخط المنحني فسرعان ما و صل إلى نقط النهاية.

(أعطى "التوحيدي" رأيه في الكيمياء وفي توهم بعض العلماء أنهم قادرون على تغيير المعادن إلى ذهبٍ أو فضة ولم يظهر موقفه تام الوضوح لكنه ميّال إلى تكذيب الادعاء) [1]؛ فهذا النص فيه إشارة صريحة على موقف "التوحيدي" الذي كانت له الشجاعة والقوة في إبداء رأيه مهما كان مخالفا للوضع المحيط به، وذلك بطريقة لبقةٍ غير مباشرة مفهومةٍ من أول وهلة دون أن يتعرض من خلالها إلى أي عقاب من السلطة العليّا (الوزير).

طالت أحداث هذه الليلة فتنوعت مواضيعها إذ انتقلوا فيها من عالم الفيزياء والكيمياء إلى عالم الإنسان والطبيعة.

كلاهما جُمعت في مضمار الفنون المختلفة التي أُعجب بها "الوزير"، ولم يتردد أن يبدي هذا الإعجاب بوضوح، فصرح به في عدة مواطن من بينها (يعجبني من جملة الحِكم الأمثالُ التي يضربونها والعيون وقال أيضا: أُحب أن أسمع شيئًا من منثور كلامهم في فنون مختلفة). [2]

[1] الحبيب شبيل، المجتمع والرؤية، ص 104.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 266.

ولم يقتصر الامر عنده فقط بل اِمتدَّ إلى "التوحيدي" الذي كان هو خاتم هذه الليلة؛ فألقى بذلك كلمات ثقيلةٍ ومعدوداتٍ ولكنها ذات قيمة جعلت "الوزير" من خلالها لا يضيف كلاما آخر، فقال: (أصبر على الذُلِّ لتنال العزّ وليس في الحكمة أثبت على العزّ لتنال الذّل). [1]

ومن هنا نخلص القول أن "التوحيدي" هو صاحب السلطة في هذه الليلة فكان هو المؤشر والمسيّر والمسّيطر.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص268.

- **الليلة الثالثة والعشرون:**

اِختلفت أحداث هذه الليلة وتميزت عن غيرها من الليالي السابقة لأنها لم تشغل حيز التأثير ولا يسمى التأثير الإشاري الذي كان يحمله "التوحيدي " في غالب مجالسه.

وكان فحوى هذه الليلة يعتمد على «إيراد عدد من أحاديث وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم» [1]؛ التي كانت تثير ذهن"الوزير" «وكان الوزير رسم بكتابه لمع من كلام الرسول (ص)» [2]، فهذا هو الشيء الذي زاد "التوحيدي" إصرارا وشجاعة للمضي في هذا الموضوع فألقى عليه – أي الوزير- جملة من أقوال الرسول ﷺ التي خدمت أمة محمد أجمعين.

قام" التوحيدي" بجمع أحاديث وأقوال الرسول ﷺ في مجالات مختلفة الذي جعل هذه الليلة تزخر بقيمة كبيرة خاصة وأن خاتم الأنبياء "محمد صلى الله عليه وسلم" كان جوهرها فمن بينها: قال ﷺ: «ظهر المؤمن مشجبه[*]، وبطنه خزانته ورحبه مطية وذخيرته ربه». [3]

«دخل النبي ﷺ على "فاطمة عليها السلام" يعودها من علة فبكت، فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك؟ فقالت: قلت الطعم وشدة السقم وكثرة الهم». [4]

أكد "أبو حيان التوحيدي" من خلال توظيفه لأحاديث وأقوال "الرسول صلى الله عليه وسلم" أنه ذو ثقافة كبيرة ومتنوعة، فهو موسوعة تحمل علوما مختلفة في الدين والفقه والطب والحياة الِاجتماعية، فحنكته كانت واضحة ومجسدة في هذه الليلة.

---

[1] يحي شاهين، أبو حيان التوحيدي، قراءة في امتاعه ومؤانسة، ص 18.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 268.

[*] **المشجب: ما تعلق عليه الثياب.**

[3] المرجع نفسه، ص 269.

[4] المرجع نفسه، ص 271.

على الرغم من أن "التوحيدي" هو سيد هذا المجلس كما ذكرنا سابقا إلا أنه لم يترك أثرا واضحا وملموسا فيها، وهذا ما انطبق أيضا على "الوزير" الذي لم يحرك ساكنا فيها ذلك لأنها عبارة عن سرد لأحاديث وأقوال الرسول ﷺ فلا تحتاج إلى تشكيك فيها أو تعقيب عليها.

«فالتوحيدي عادة ما ينهمك في جانب المجالسة وما تعنيه من حديث ومحاورة واحتجاج إذ كثيرا ما يروم فيه بالإفصاح حسب مجموعة من المبادئ التي يعتمد عليها». [1]

لتنتهي هذه الليلة بقول "الوزير": «ما أحسن هذا المجلس» [2]، مبديّا بذلك إعجابه وحبه الكبيرين الذي وهبه له هذا المجلس أولا و"التوحيدي" ثانيا؛ من علم ومعرفة في مجال الدين عامة والإسلام خاصة.

[1] محسن جاسم الموسوي، سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط، ص 89.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 277.

- **الليلة الرابعة والعشرون:**

موضوع هذه الليلة يختلف عن المواضيع السابقة فقد كان الحديث عن الحيوان «أين تكون مواطنها ؟ وما طبائعها؟ وبعد ذلك انتقل الحديث عن الروح والنفس». [1]

لم يبدأ "الوزير" بطرح السؤال كعادته فقد كان دائما هو المفتتح والموجه لسير الحديث، وهذا راجع إلى هيمنته وسلطته وقد كان الحيوان، مأسس بنية هذه المسامرة التي جمعت بنيه وبين "أبو حيان التوحيدي".

بدايةً كان الحديث عن الفيل إذ أنه خصص بالوصف بكثرة (أن العلماء بطباع الحيوان ذكروا أن الفيلة لا تتولد إلا في جزائر البحار الجنوبية. [2]، وهنا إشارة إلى أصل الفيل.

وقد عاشت في نص" التوحيدي" شخصيات ضمها إل المجلس بغرض تعزيز رأيه وإقناع الوزير «وظف التوحيدي فئات من الشخوص قد كشف لنا عن هويتها ودورها في النص من خلال لغة الحوار الذي كانت تتبادله فيما بينها لتبين عبر استمرار الحكي عن رؤاها الإيديولوجية وأفكارها». [3]

ومن الملاحظ أنه قد كرر عبارة "قال" في عدة مواضع هنا «ويرجع ذلك إلى كثرة الحوار والحكي والسرد في النصوص الذي يدل على الإستئناس» [4]بعد هذه الإجابة جاء سؤال ثانٍ (من أين للحيوان غير الإنسان الفطنة وهذه الفضيلة وهذه الجرأة هذه الحيلة) [5]، "فالوزير" مازال يمارس سياسته المطلوبة على "أبو حيان"، ويندرج هذا السؤال ضمن الأساليب الإنسانية الذي ورد هنا على شكل فعل إنشائي استفهامي «وترجع هذه الوظائف معظمها إلى ممارسة السلطة والحق في السؤال، والتأثير على المتحدث، هذه الوظائف هي المؤسسة لموضوعات المثقافة». [6] وفي إجابته عن السؤال أدرج رأي شيخة "أبو سليمان" فهنا لم يعطي رأيه بصراحة.

---

[1] د. زكي نجيب محمود، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي «دط، دب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت»، ص 25.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 233.

[3] خولة ميسي، الأربعون ليلة لأبي حيان التوحيدي مقاربة سوسيونصية، ص 195.

[4] حفيظة عزوزه، دلالة الأسس في كتاب الإمتاع والمؤانسة، د ص.

[5] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 233.

[6]كميلة وتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، مقاربة تداولية، ص 243.

قد أعقب الجواب بقول الوزير: «هذا كلام لا مزيد عليه» [1]، هذه العبارة ضمت علامة مجلسية تدل على رضى "الوزير" بكلام "التوحيدي" وإقتناعه بما قاله وتكلم عنه في ما يخص بمسألة الحيوان. وقد أدرج موضوع آخر غير موضوع الحيوان الذي يعتبر الموضوع الرئيسي الذي تفرعت منه مواضيع أخرى على غرار تكلمه على الجواهر المعدنية الذي كان فيها وصف للموقع الأصلي لها، وقد انتقل الكلام بعد هذا للحديث عن الفرق بين النفس والروح، فالنفس جوهر إلاهي في الجسد والإنسان لا يكون إنسانًا بالروح بل بالنفس و"التوحيدي" يستشهد في كل مرة بأبيات شعرية وتوظيفها راجع إلى إقناع "الوزير" بالحديث.

وفي نهاية هذا المجلس أدرج قول "جعفر بن محمد عليهما السلام" عن حسن الجوار بأنه عمارة الديار ومتراة المال.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 234.

- **الليلة الخامسة والعشرون:**

بدأت هذه الليلة بكلام "الوزير" فقد أراد أن يتكلم فيها" التوحيدي" عن النظم والنثر «أحب أن أسمع كلاماً في مراتب النظم والنثر» [1]، فاستجاب "التوحيدي" لذلك فتحدث مرتجلاً ضم حديثًا طويلاً كان فيه مناظرة ضمت موازنة بين النظم والنثر.

ويبدو أن المتحكم في هذه الليلة هو "التوحيدي"، "فالوزير" لم يظهر إلا في مراتِ قليلة ويمكن أن نبين ذلك من خلال الشكل الآتي:

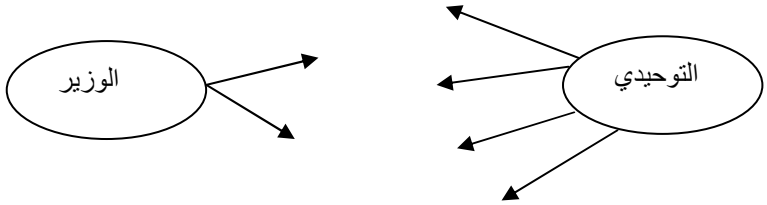

"فأبا العارض" لعب دور المستمع الفعَّال أما "التوحيدي" فأسند له مهمة التأثير فقط.

أُفتتح هذا المجلس بالفعل "قال" الذي يدل على بداية السرد والأخبار «إذ يستعمل هذه العبارات من أجل توجيه السرد، حيث ساهمت في بناء نص المحاورة من مفتتحها إلى نهايتها». [2]

افتتح هذا المجلس سؤال "الوزير" حول النظم والنثر ونجد أن "الوزير" يعطي الأولية للنظم على حساب النثر «أحب أن أسمع كلامًا في مراتب النظم والنثر وإلى أي حد ينتهيان وعلى أي شيء يتفقان وأيهما أجمع للفائدة، وأرجح بالعائدة وأدخل في الصناعة وأولى بالبراعة؟». [3] بدأ "التوحيدي" في الإجابة عن سؤال "الوزير" في كلام

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 249.

[2] خولة ميسي، الأربعون ليلة لأبي حيان التوحيدي دراسة سوسيونصية، ص 190.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 249.

طويل دون تعقيب من "الوزير" وقد ضم حديثه بعض الشخصيات وظفها من أجل تدعيم كلامه وتوضيح المسألة التي طرحها "الوزير" على "التوحيدي" وتعتبر شخصيات ثانوية كان حضورها في المجلس داخل كلام "التوحيدي" وليس حضور جسدي على غرار شخصية "أبو سليمان" الذي نجد أن "التوحيدي" يذكره في كل ليلة، وهو يستعمله كحجة ونجد أن هذه الحجة مصرح بها، فهناك نوعين من الحجاج:

حجاج صريح ⟵ الحجة (هو جواب مصرح به)

حجاج ضمني ⟵ سؤال (يكشفه المتلقي بمعطيات مقامية) [1]

وفي إجابته عن هذين العلمين تضمن رأيه بحيث قال: «لكني مع هذه الشوكة الحادّة والخطة الكادّة أقول ما وعيته عن أرباب هذا الشأن». [2]

في هذه العبارة نجد علامة سميائية وردت على شكل رمز وتمثلت في قوله الشوكة الحادة إذ نجده يشبه رأي الناس حول النظم والنثر بآلة حادة «فالرمز نظام من الإستعارات المسترسلة» [3]هذا النظام يتطلب الإحالة إلى الأصل.

وقد استعان "التوحيدي" برأي "عائد الكرفي" في ما يتعلق بالنظم والنثر ويمكن أن نوضحه فيما يلي:

النثر أصل الكلام والنظم فرعه ⟵ مقدمة كبرى

الأصل أشرف من النظم ⟵ مقدمة صغرى

الفرع أنقص من الأصل ⟵ النتيجة

---

[1] حسين بوبلوطة: الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، د ص.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 249.

[3] امبريو ايكو،السيمياء و فلسفة اللغة ، ص 314.

- **الليلة السادسة والعشرون:**

بدأت هذه الليلة بسؤال "الوزير" حول الكلمات القصار مبديا رغبته في سماع الإجابة «وما أمثلة الكلمات القصار التي أومأ إليها ذلك الشيخ؟» [1]، انطلق "التوحيدي" في توضيح هذا السؤال قائلا: «إن هذا الباب واسع، نحو قول القائل: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار» [2]، نجد ضمن هذا القول علامات مجلسية تمثلت في فعلي الإستخارة والإستشارة هذه العلامات مرتبطة بالإنسان، فهي طبيعية «يمكن القول بأنها بلاغية منتجة قصديا من أجل تحقيق غاية وهي ليست أدوات اصطناعية» [3]، وقد أدرجت مع هاتين العلامتين صفتين هما "خاب وندم" وتدخل الصفتين ضمن ما يسمى" سميائيات الأهواء" إذ هنا تدل على انفعال شخص اتجاه أمر ما «هذا الإنفعال المرافق للأفعال مجرد لا يدرك إلا من خلال الفعل ذاته». [4]

وللإجابة على سؤال "الوزير" أورد "التوحيدي" أمثلة حول الإستخارة، قوة القدرة، النجاح، اليأس وكثرة العيال ، ولكي يوضح كلامه استشهد ببعض المقتطفات من الحكم كقوله:

الدَهْرُ يَوْمٌ ويومْ والعيشُ عدلٌ ولومٌ [5]

وفي قول "التوحيدي": «كم مستدرج بالإحسان إليه ومعتر باليسر عليه، الحرب متلفة العباد مذهبة للطارف»[6]، هذا القول تضمن كلام غير صريح يستوجب على المتلقي أن يخوض فيه للكشف عن خباياه فهو هنا يقصد صنفين من الناس الأول مذنبون مصرّون على المعصية فيحسن الله إليهم، أما الصنف الثاني أناس

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 258.

[2] المرجع نفسه، ص 258.

[3] أميرتو ايكو، العلامة تحليل المفهوم والتاريخ، ص 73.

[4] الجيراداس غريماس، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص 17

[5] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 258.

[6] المرجع نفسه، ص 258.

يستدرجهم الله ويختبرهم ولا يفضحهم أو بعبارة أخرى «يجدر من النعم المتواصلة أن تكون استدراجاً كما يجدر المحارب من إتباع عدوه في الحرب إذ فر من بين يديه من الكمين». [1]

هذه الليلة كانت معظمها عبارة عن أبيات شعرية وكان "التوحيدي" موجه أحداثها، "فالوزير" لم يظهر إلا في بدايتها ونهايتها، إذا يمكن أن نقول أن عنصر الحوار شبه منعدم في هذه الليلة .

وقد انتهت بقول "الوزير" «هذا فنٌ موفٍ على الغاية» [2]، فهنا لم تنتهي بملحة وداع كما عهدناها في الليالي السابقة والحكم الموظفة في هذا المجلس أضافت نوعا من الإستئناس وراحة تكشفها الرغبة في مواصلة الحديث والإستماع.

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج19، المكتبة الشعبية، ص103 .17: 05 ,shiaonlinelibrarg.com.14/05/2020 .
[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 261.

- **السابعة والعشرون:**

هذه الليلة تضمنت الحديث على القصص والنوادر المرتبطة بحياة الإنسان ويأتي، بعد هذا الحديث كلام عن الفال والطيرة بقول الوزير: «أحب أن أسمع كلاما في كنه الاتفاق وحقيقته مما يحار العقل فيه ويزل حزم الحازم معه» [1]، "فالوزير" كعادته يمارس هيمنته على "التوحيدي"، فهو مفتتح الليالي دائما من خلال أسئلته ويمكن توضيح هذه العلاقة في الشكل الآتي:

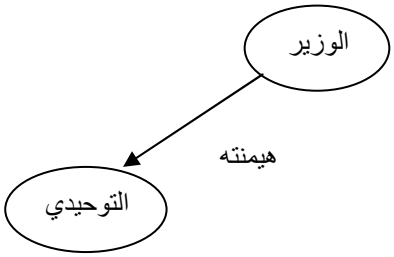

تضمنت الليلة شخصيات ثانوية وظفها "أبو حيان التوحيدي" لكي يوضح كلامه، وقد أدرجهاعلى شكل شخصيات جاء على لسانها كلاما أو قصص أو نوادر ونذكر منها شخصية" أبو سليمان" الذي روى حكاية أحد الصالحين، حيث قطع عليه الطريق وقتل، فلم يعرف قاتله فدَّلتْ الطيور على قاتِله، لأنها شهدت مقتل الرجل الصالح، "فالتوحيدي" هنا وظف هذه القصص إجابة عن سؤال الوزير «هات ما يتعلق بالرواية» [2]،«إن الإستدلال بالقصص والأمثال في التخاطب الإنساني عامة، وفي الخطابة خاصة ذا قيمة في الإقناع واستمالة النفس التي ما ترغب فيه أو تنفر منه، والعرب كانت من جملة أساليبها في الخطاب والإقناع استعمال القصة والأمثال». [3]

وقد وظرف كذلك رواية "أبو الحسن" هذه الرواية تشير إلى أن اليهودي خائن لا يحب الآخرين ويحتقرهم فمن يقيم معهم مصيره الموت، "فالتوحيدي" هنا ما زال يرد القصص، وذلك بغرض الإستئناس مع الوزير.

ونلاحظ أنه أورد شخصية ثالثة وهي شخصية تاريخية لها وزها التاريخي في الإسلام وهو "البخاري" وقد كرر قول:قول البخاري بهدف الإقناع.

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 262.

[2] المرجع نفسه، ص 262.

[3] د.الطيب بن المختار الوزاني، توظيف القصص والأمثال في الإقناع الخطابي، ، 19 نوفمبر 2015، العدد 446 almahajjafes.net, 06/06/2020, 10 :00.

وما زال "الوزير" يطرح أسئلته على "التوحيدي" «ما اليمن والبركة؟ والفأل والطيرة وأصدائها؟». [1]

والطيرة وظف شخصية ودور فعال في التاريخ الإسلامي وهو الرسول ﷺ.

مما يلاحظ في هذه الليلة أنها كانت تضم شخصيات عديدة ومتنوعة جاءت على لسان كل شخصية قصة أو نادرة، وقد اختتمت هذه الليلة بقول الوزير: «أرى النعاس يخطب إلى عيني حاجته» [2]

"فالوزير" هنا طلب من" التوحيدي" ختام هذه الليلة لأنه شعر بالإرهاق والتعب.

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 266.

[2] المرجع نفسه، ص 267.

- **الليلة الثامنة والعشرون:**

هذه الليلة مكملة لسابقتها حيث عرض فيها "التوحيدي" بعض القصص والأمثال الشعبية يوضح فيها كلامه حول الفأل والطيرة «وقرأت عليه أشياء من هذا الفن». [1]

نلاحظ في بداية هذا المجلس أن "التوحيدي" هو من افتتحه فقد اختلف عن باقي المجالس، "فالعارض" هنا يمثل دور المتلقي السامع فقط، أما "التوحيدي" فأسندت له مهمة التأثير فقط.

بدأ "التوحيدي" في الكلام عن الموضوع مسترسلا فيه دون تدخل من "الوزير" فنجد أن الحوار قد غاب في هذه الليلة، يمكن أن نوضح دور التوحيدي والوزير كما يلي:

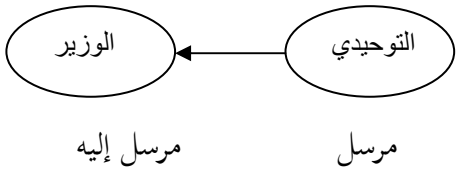

من بين العلامات الجلية نجد العلامة —رمى– ؛ هذه العلامة تكتسب معاني كثيرة ولا يمكن معرفة معناها إلا إذا وضعت في السياق، وهذا ما ذهب إليه "دي سوسير" أثناء تعريفه للعلامة.

كما نجد تكرار العلامة — قال– التي تدل على السرد.

انفتحت هذه الليلة على شخصيات عدة إذ أن الحكاية عند "التوحيدي" ضمت شخصيات متنوعة والغرض من ذلك هو التأثير على المتلقي، ومن بين الشخصيات الموظفة نجد شخصية لها وزنها التاريخي في الإسلام وهي "شخصية عمر بن الخطاب رضي الله" عنه، وانتهى هذا المجلس بحديث "التوحيدي" حول هذا الجزء فكانَّ خاتماً لها.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 268.

- **الليلة التاسعة والعشرون:**

تميز "أبو حيان التوحيدي"، بفطنيته الكبيرة وحنكته الواسعة، فكان موسوعة في شتى المجالات هذا ما جعل "الوزير" يبحر به من فضاء إلى آخر دون كلٍّ أو ملٍّ.

خُصت هذه الليلة بـ «جواب "أبي حيان "عن سؤال "الوزير" عن معنى قوله تعالى: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وعن الفرق بين الحِمحمِ والخمخمِ والقبص والقبض....،كما فيها ملحمة الوداع». [1]

كان "الوزير" هنا صاحب السلطة من خلال فرضه لموضوع ومسار هذه الليلة «لامتلاكه جهاز منعزل لمعرفة غزيرة منفصلة أو دافع نحو المعرفة ليس قصرًا في النطِر وتحفيظا في الرأي بل هو دافع مميز» [2]، جعله بذلك يوجه التوحيدي" للإجابة على اِستفهامات عديدة.

تميزت هذه الليلة على غيرها من الليالي الأخرى لِامتلاكها طابع الأخذ والعطاءِ إذ جسّد "التوحيدي" فيها، الأستاذ العالم و"الوزير" هو التلميذ المجتهد الذي يريد أن يجيب على أي شيء في ذهنه، فأسئلة عن معنى (جُشَمَ) في اسم الرجل والفرق بين (الحمحم والخمخم) (القبض والقبص) وغيرها....

«فالسبب والتأثير قسمان ضروريان في القصة لضمان الحصول على نتيجة منطقية ورؤيا واضحة» [3]، فشرارة التأثير هنا اِنعكست على فحوى هذه الليلة فدفع "الوزير" فيها استفهامات عديدة، التي لم تحل محل الإزعاج عند "التوحيدي".

---

[1] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي، قراءة في إمتاعه ومؤانسة، ص 18.

[2] جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، تر: محمد لبيب النجيحي، «د ط، دب، وكالة الصحافة العربية، دت» ص215.

[3] ماحيكين شولتز، ماري جوهاتش وآخرون، الهوية السمعية والعلامة التجارية للشركة،« دط ، د ب، مكتبة العبيكان، دت ،» ص 278.

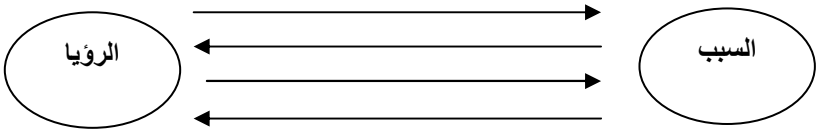

الوزير التوحيدي التأثير

وذلك ما نميزه للوهلة الأولى عندما اِستفسر " الوزير" قائلا:

ض(هذا نمط مفيد ويجب أن يجمع منه جزءٌ أو جزءان ليسهل على الظرف المجال فيه...) ؛ ليرد عليه "التوحيدي" قائلا: «السمع والطاعة لأمر المشرف». [1]

لم يلبث "الوزير" كثيرا إلاّ وطوى أوراق هذه الليلة فطلب من "التوحيدي" أن يلقي على مسامعه مقطعًا للوداع التي تركت أثرا كبيرا عليه وخاصة في الجانب الديني الذي وصفه بالشجرة التي تظل أهلها في أيام الحرّ (وشجرة الدين على نضارة أغصانها وخضرة أوراقها وينع ثمارها). [2]

لتنتهي هذه الليلة بعد تعب" الوزير" الجسدي، فقد أثقل النوم أعينه على عكس قلبه الذي زاده نورا وعجبًا، فكانت اللغة العربية لؤلؤة الدين وعماد الإسلام.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 348.
[2] المرجع نفسه، ص 350.

- **الليلة الثلاثون:**

تميز كتاب "الإمتاع والمؤانسة" باختلاف والتنوع فجاب بهذه الميزة فضاءات ومجالات عديدة، فصاحبه مرآة عاكسة «لنظراء قومه هذا ما جعله شبيه بالجاحظ الذي أخذ منه سبيلا ونهجا فاستعان به في كثير من كتاباته»[1] وعلى هذا الأساس وردة هذه الليلة التي كانت نقطة تحول؛ لأنها محور الإنتقال إلى مجال آخر وهو المجال اللغوي «ففيها جرى الخوض في مسائل لغوية ،نحوية و صرفية مدعومة بالشواهد والأشعار». [2]

فُتح هذا المجلس بأمر من "الوزير" الذي كان هنا صاحب السلطة فدخل إليه (أي موضوع المجلس) مباشرة دون مقدمات أو تمهيدات في صيغة اِستفهام، فقال: «سراويل يذكر أم يونث، ويصرف أم لا؟». [3]

فاِستعان "التوحيدي" في هذا المقام بفطنته وحنكته و الاِستئناس بشهادة المبرد[*] التي زادته ثراءًا وغنًا.

هذا الذي جعل "الوزير" ينتقل به من سؤال إلى آخر، فاعتمد "التوحيدي" في ذلك على مجموعة من المصادر المختلفة التي يؤكد بها إجاباته، وتأسيسا على ذلك نضع أهم الأسئلة المحورية التي اِعتمد عليها "الوزير" في الجدول الآتي:

الأسئلة التي وجهها الوزير إلى التوحيدي	الأدلة التي اعتمد عليها التوحيدي لدعم إجابته
– سراويل يذكر أم يؤنث وصف أم لا؟	– الحدث الذي دار بين علي بن عيسى ابن السراج
– ما معنى امرأة عروب؟	– قول محمد بن يزيد عن أبو سعيد وابن السراج
– الضهياء يمدّ ويقصر؟	– قول ابن الأعرابي
– ما معنى المندلي المصيّر؟	– قول ابن الأعرابي

[1] محسم جاسم الموسويسرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط، ص 84.

[2] يحي شامي أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 19.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 350.

[*] المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد 825-899، أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد عاش في العصر العباس في القرن الثالث هجري.

فهذا ما يفضي بنا إلى القول بأن "الوزير" هو المسيّر الوحيد في هذه الليلة، فاستطاع بذلك تحقيق «السيميائية التي تصبو إليها جوليا كريسيفا* ""Julia Kristevaفهي لا تعد الشعر عاملا أساسيا بل تتعداه ولا تقف عند حدوده في محاولة لاستنباط ملامح الفكر وفق إستراتيجية محاولة التحكم في كثافة النص». [1]

لتختتم هذه الليلة بأبيات شعرية أنشدها التوحيدي على مسامع الوزير للأعشى باهلة يرثي المتشر[*].

[1] أمينة بلهاشمي: المكان وشعريته في ضوء المنهج السيميائي «ط1، الجزائر: النعامة، دار المعتز للنشر والتوزيع، 1441هـ-2020م»، ص 74.

[*]المنتشر: هو إبن وهب بن سلمة الباهلي.

- **الليلة الواحدة والثلاثون:**

قدم "التوحيدي" في هذه الليلة تمهيدا قصيرا مهد به صلب موضوعها ما جعل هذا المجلس يتميز عن غيره «ففيها جرى حديث الرأي في الحرب والحزم والتيقظ، كما أنه جرى فيها إستعراض عدد من المسائل الصرفية البحتة، إضافة إلى أخبار الأحواد والبخلاء، وخير إقراء الضيف». [1]

فكانت بذلك من أطول الليالي (انقسمت إلى ثلاثة أجزاء) التي كتبها "التوحيدي" إذ جَّال وساج يها بدون أحكام أو قيود، فقال: «ما رأيت من يفي بإحصاء وجوه ومواقعها» [2]، ففاتحتها لغوية محظة قدم فيها أمثالا ودلائل عديدة ومختلفة فاستعان في بادئها بـ "الأخفش"[*] الذي ضمن فيها رسائل كتبت من مجنون إلى مجنون تحمل في طياتها حكمة وطرافة في آن واحد.

ضحك "الوزير" حتى إستلقى من شدة إعجابه بها فقال: «والذي يبلغ بنا هذا الإستطراف إذا سمعنا بحديث المجانين؟». [3]

لم يلبث "الوزير" كثيرا إلا وانتقل إلى الحديث عن المطعين والطامعين و الذي يهشون عن المائدة والذين يعيشون...وعن الإسحار عن الحث على الأكل أو الإمساك.

«فالسؤال السيميائي هنا أصبح لا يبحث عن ماذا، قال المبدع في نصبه أو فحوى مقوله وإنما يبحث عن كيف قال الأديب ذلك، متضمن فيها أنساق لغوية تركيبية إقاعية وصوتية» [4]، لتختلف بذلك مواضيع هذه الليلة

---

[1] شامي أبو حيان التوحيدي، قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 19.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 356

[*] الأخفش: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد الجميد، إمام النحو، من أتباع سيبوية.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 356.

[4] لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني «ط1، مصر: القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1435هـ-2014م»، ص 56.

فلم يرسى "الوزير" على ميناء واحد بل جاب موانئ العالم بأسره فانتقل بها من موضوع إلى آخر حتى تطرقوا فيها إلى رسالة كتبها رجل عشق جارية رومية...

ليصلوا إلى نهاية هذه الليلة التي أنهاها "الوزير" فقال: «ما أحسن ما اجتمع من هذه الأحاديث هل بقي منها شيء؟ ...دعه لليلة أخرى وهات ملحمة الوداع» [1]. التي كانت تتضمن عن مائدة اِشتهاها صوفي ليعلق عليها "التوحيدي" بجملة تُعنَّى بالحسن لا بإدراك، فقال: «أبيت الآن تودع [إلاّ] بمثل ما تقدم؟ [ألا] ». [2]

وانصرف، ليتمّ أحداثها في المجلس الذي يليه فلم يضع بذلك "التوحيدي" نقطة النهاية، لتنطلق بداية في ليلة جديدة.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 375.
[2] المرجع نفسه، ص 376.

- **الليلة الثانية والثلاثون:**

تلت هذه الليلة ما سبقتها فكانت تكملة لها، فمشت على نفس محورها ومنوالها إذ «تضمنت أشعارا شتى في البخل والكرم وتعتبر تتمة لليلة السالفة الذكر». [1]

دخل "التوحيدي" مباشرة دون مقدمة أو تمهيد فقال: «تم حضرت فقرأت ما بقي من هذا الفن» [2]؛ فأنشد فيها أبيات شعرية كثيرة ضمت البخل والكرم والجوع فقال في هذا:

يرى جارهم فيهم نحيفًا وضيوفهم يجُوعُ وقد باتُوا إملاء الذَّاخر

وقال أيضا العرب تقول: إذا شَبعتْ الدقيقة لحست الجليلة. [3]

تحدث "أبو حيان التوحيدي "كثيرا موظفا أبيات شعرية خدمته دون أن يتدخل "الوزير" في ذلك فتركه يلقي عليه ما في جعبته لتقلب الموازين عند تقدم الأحداث فيها؛ لتدخل شخصية ثالثة وهي (شخصية اِبن زرعة) التي علق على كلام "الوزير" بشجاعة، فأعجب به (الوزير) ومدحه في علن.

لينتقل الحوار بينهم (الوزير وابن زرعة) فوصف "الوزير" كلاما طويلا بناء عليه.

نزل "الوزير" هنا من درجة السلطان إلى الإنسان العادي البسيط، فكان التواصل بينهم كالأب مع اِبنه أو الصاحب مع صاحبه دون حواجز، إذ استأنس بمشاعره الحية التي بداخله وبالخوف الذي كان ينتابه آنذاك عند مواجهة قومه والإحساس بالظلم، فأفصَّح عن كل دواخله إذ نزل بذلك من مركز السلطان الآمر الناهي إلى الإنسان العادي البسيط المحتاج إلى آذان صاغية تهَوِّنُ عليه ثقل مآسيهْ.

---

[1] يحي الشامي، أبو حيان التوحيدي، قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 19.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 376.

[3] المرجع نفسه، ص 385.

يوضح لنا الجدول الآتي أدوار الشخصيات القائمة في هذه الليلة:

الشخصيات	الدور الأول	الدور النهائي
– الوزير – أبي حيان التوحيدي – ابن زرعة	– المستمع الجيد – المتحدث الرئيسي – غياب دوره	– المتحدث الرئيسي – المستمع الجيد – الانتقال من المتحدث إلى المستمع والعكس

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن الأدوار الرئيسية انعكست فيما بينها؛ فتناوب "الوزير" و"التوحيدي" على دور المستمع والمصغي.

فالاستماع يشغل حيزا كبيرا من حياة الإنسان إذ يتمكن منه قبل غيره من المهارات اللغوية، فبه بلغ الإنسان قمة الإنتاج الفكري والثقافي [1]، ليخترق هذا المجال ابن زُرعة فتُصَب كل الأنظار عليه.

هذا ما انعكس على "الوزير" فأصبح بذلك رهيف القلب والمشاعر ليصرح أنه شعر براحة كبيرة من خلال حديثه فقال: «والله لقد وجدت روحا» [2]، أي راحة.

لتنتهي هذه الليلة، بسرور "الوزير" وتعجب "أبي حيان" و"إبن زرعة "من طيبته ورقة قلبه (الوزير) على الرغم من ارتدائه للباس الشخصي الصارم القوي.

---

[1] أحمد صومان، أساليب تدريس اللغة العربية «ط1، الأردن: عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، 1431هـ-2010م»، ص 144.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 411.

- **الليلة الثالثة والثلاثون:**

بطلب من "الوزير أبا العارض " كان موضوع هذه الليلة يدور في الممالحة، "فالتوحيدي" اطلع عليه واستزاد فيه وكتب له بعض الورقيات «فقد تكلم عن عادات العرب في البادية وكذلك تطرقوا إلى شعر شعبي يرتبط بالأواني التي نطهي فيها الأطعمة». [1]

بدأ "التوحيدي" في الحديث حول هذا الموضوع مسترسلا فيه ملبيا لطلب "الوزير" الذي يشكل القوة المسيطرة في المجلس "فأبا العارض" أراد التوسيع والتقصي في موضوع الممالحة «عدنا إلى ما كنا فيه من حديث الممالحة» [2]، وللتكلم في هذا الموضوع أدرج "أبو حيان" عدة شخصيات للخضوع فيه وبناء هيكل الليلة، ومن بين الشخصيات الموظفة نجدها في قوله: «قال حمادة الرواية: عن قتادة قال زياد بن خرشة أحب أن تحدثني عن العرب وجهدها وفتك عيشها» [3] في هذه العبارة نجد علامة مجلسية هي حدثني «ففي هذه الوحدة تبرز العلامة السيميائية "حدثنا" مركزة على دلالة النقل والمعرفة السابقة، وربما لم ترتق الكلمة لتصبح إشارة إلا عندما ارتبطت بفاعلها» [4]، هذه العلامة لا تؤثر بالمتلقي إلا إذا ارتبطت بالذي قام بها، وقد تكررت هذه الوحدة عدة مرات (حدثني عمي، حدثني ابن الصوفي...).

وفي كلامه عن العرب أورد "التوحيدي" الرمز اللغوي (خرج) «هذه العبارة تحيل إلى اعتبارها دلالة غير قصدية بالمعنى الذي يعطي للعلامة الطبيعية، فالقصدية هنا تدل على إنجاز الوظيفة لا للدلالة عليها». [5]

وتحضر علامات مجلسية أخرى مرتبطة بالإنسان أي تصدر منه، نذكر منها (طعام، ذوق، الدال على الخير كفاعله، العلبة...)

---

[1] كميلة وتيكي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، مقاربة تداولية، ص 164.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 326.

[3] المرجع نفسه، ص 326.

[4] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 108.

[5] أميرتو ايكو، العلامة تحيل إلى المفهوم والتاريخ، ص 64.

ويظهر مدلولها أثناء وضعها في إطار السياق ومفهومها يختلف من سياق إلى آخر «فهي تمثل القصة البارزة والمعروفة لشبكة من التكلات والتفكيكات التي تقبل دوما توليفات جديدة، فالعلامة اللغوية يكمن التعرف عليها من عملية التواصل». [1]

في هذه الليلة نجد أن "التوحيدي " وظف عدة أبيات شعرية فمعظم هيكلها ورد على شكل بيت شعري.

[1] أميرتو ايكو: السميائية وفلسفة اللغة، ص59.

- **الليلة الرابعة والثلاثون:**

«لقد دار الحديث في هذه الليلة عن تلك العلاقة التي بين الحاكم والمحكوم فلابد للحاكم العاقل أن يفتح صدره لما يقوله الناس عنه والعلاقة بين الحاكم والمحكوم هي كالعلاقة بين الولد ووالده». [1]

افتتحت هذه الليلة كغيرها من الليالي السابقة بسؤال "الوزير" «فقد كان العارض صاحب المجلس ومفتتح السرد فهو الذي يفتح المثقافة وهو الذي ينهيها كما كان متحكما بتنويع السرد في الأسئلة الجزئية وفي الموضوعات». [2]

لقد استهل " التوحيدي" هذه الليلة بقول الوزير: «قد والله ضاف صدري بالغيظ لما يبلغني عن العامة من خوفها حديثنا، وذكرها أمورنا، وتتبعا لأسرارنا...». [3] فهنا إشارة إلى أن "الوزير أبا العارض" لا يجيد تدخل الناس في شؤونه الخاصة والتقصي عليها فعصر "أبو حيان التوحيدي" كان يتميز بالتباين الطبقي بين الخاصة والعامة.

وللإجابة عن سؤال "الوزير" امتنع "أبو حيان التوحيدي" من إستراتيجية الرد المباشر، وقد واجه "وزيره" بالإجابة متخفيا وراء شيخه" أبي سليمان" و""شيخ صوفي" آخر يذكر اسمه، حيث قال: «عندي في هذا جوابان أحدهما ما سمعت شيخنا "أبي سليمان" وهو من تفوق في الفضل والحكمة والتجربة ومحبة هذه الدولة والشفقة عليها من كل هبة ودبة، والآخر مما سمعه من شيخ صوفي» [4]، "فالتوحيدي" يحافظ على اللفظ ويختاره ليوصل المعنى المراد فلا يطغى أحدهما على الآخر كما يعنى بألفاظه وأساليبه سواء بسواء. [5] ولكي يقنع "التوحيدي" "الوزير" أدرج في كلامه قصة "لأبي سليمان" حدثّت في عهد الخليفة المعتضد، وقد يستعمل المتكلم هذه

---

[1] زكي نجيب محمود، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ص 27.

[2] د. عبد الله الغزالي، السرد في المثاقفة العربية دراسة في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيا التوحيدي ،389

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 337.

[4] المرجع نفسه، ص 337.

[5] عبد الله الغزالي السرد في المثاقفة العربية دراسة في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ،ص394

الحكايات كحجج من أجل الوصول إلى أهدافه وأغراضه الحجاجية، وقال: «وحكى لنا في عرض هذا الكلام أنه رفع إلى الخليفة المعتضد أن طائفة من الناس يجتمعون بباب الطاق ويجلسون في دكان شيخ تبان...». [1]

أما في قول المعتضد «والله لقد بردت لهيب غضبي بفورتك هذه ونقلتي إلى اللين بعض الغلطة...ولعله لا يسألها». [2]

فهنا إشارة إلى توبيخ من (طرف المعتضد، أما في قله الرعية وديعة الله عد سلطانها وهنا تذكير بالمبادئ التي يقوم عليها الحكم فهو ذات بعد ديني، وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: ((وكلكم مسؤول عن عريته)).

وفي ختام هذه الليلة تنبه الوزير لخلو مجالسة عن عنصر الإناث، وذلك في قوله: «قد شرف الله بتقديم ذكرهن في قوله عز جل: ﴿**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾ [3] (الشورى، الآية: 49) فقلت في هذا النظر فقال: ما هو ؟ قلت: قدم الإناث عما قلت...فقال هذا مستوفى» [4]، فهنا "الوزير" فضل الإناث على الذكور عكس "التوحيدي" فقد فضل الذكور على الإناث.

«فالوزير استشهد بآية قرآنية في شرف الإناث على الذكور، وهي حجة قوية تدعم طرحه ليقنع ويفحم التوحيدي ولا يستطيع هذا الأخير أن يطغى رأيه، ولكن التوحيدي لكي يدعم طرحه غاص في باطن الآية». ()

وكان ختام هذه الليلة في سؤال "الوزير" حول أفضل بني العباس، فكان الجواب أن المنصور أنقدهم والمأمون أمجدهم والمعتصم أبجدهم والمعتضد أقصدهم. [5]

---

[1] أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص 338.

[2] المرجع نفسه، ص 338.

[3] المرجع نفسه، ص 346.

[4] حسين بوبلوطة،الحجاج في الامتاع و المؤانسة لابي حيان التوحيدي ،دص

[5] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 348.

- **الليلة الخامسة والثلاثون:**

هذه الليلة ضمت مجموعة من الأسئلة التي أراد" الوزير" الإستفسار عليها والبحث عنها،اذ افتتحت بسؤال الوزير حول الإرادة والاختيار «ما الفرق بين الإرادة والاختيار؟» [1]، فانطلق "التوحيدي" مسترسلا في الكلام مبينا الفرق بينهما «فأبو حيان هو الحلقة المسلط عليها إنجاز الفعل وتبرز صورته في شخصية محورية ذات تأثير فاعل تنطوي عليها وظيفة أو فعل مركزي». [2]

يمكن أن نوضح تلك العلاقة القائمة بين التوحيدي والوزير في الشكل الآتي:

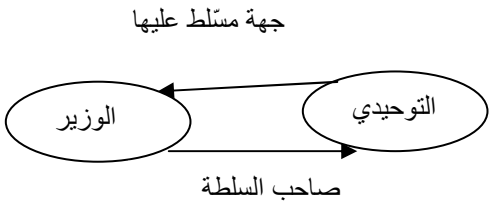

وفي إجابة "التوحيدي" على سؤال "الوزير" رد قائلا: «أن كل مراد مختار وليس كل مختار مراد» [3]، وقد أعقب هذه الإجابة بسؤال ثاني أدرجه "الوزير" وكان يندرج حول الفرق بين المحبة الشهوة، فالشهوة حسب "التوحيدي" مرتبطة بالطبيعة أما المحبة فتصدر عن النفس الإنسانية، ومما نلاحظه أن "الوزير" لا يتدخل في أجوبة التوحيدي، فهو يقوم مباشرة بسؤال التوحيدي «الموقف الاتصال المباشر يقوم على التفاعل اللفظي بين المشاركين بمبادلة المنطوقات فربما يستخدم وسيلة مضادة تماما وهي السكوت ونعني به السكوت الذي يحمل المعنى الإيجابي الذي يتخذه أحد المشاركين ردا أو استجابة لمنطوق بعينه» [4]، غير أن "الوزير" كان يمارس سياسة السلطة عليه

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 348.

[2] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 46.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 348.

[4] أحمد عزوز الاتصال ومهاراته مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة «ط2016، منشورات مخبر اللغة العربية والاتصال 2016، جامعة وهران1، أحمد بن بلة»، ص 50.

من خلال أسئلته «قد أعطت سلطته للتوحيدي صورا لحرية الرأي والتفكير والتعبير على غرار ما تحمله السلطة من ملامح القوة والجبر والهوى والزهو والفساد». [1]

أما في إجابتة حول ما يتعلق: «ما النفس؟ وما كمالها؟ وما الذي استفادت في هذا المكان؟ وبأي شيء باينت الروح؟ وما صفته؟ وما نفعته؟». [2]

قد أدرج "التوحيدي" رأي شيخه "أبي سليمان" في ذلك ولم يبدي رأيه، وفي إجابته عن ما العقل نلاحظ أن "التوحيدي" «يستمر في أبسط أفكاره فالعقل خليفة الله وهو القابل للفيض الخالص الذي لا يشوب فيه ويجعله المؤول الأول والأخير في الحكم بقبول الشيء ورده». [3]

وقد تميزت هذه الليلة بكثرة الأسئلة والإستفهام، حيث ساهم أسلوب التساؤل في تأسيس بنية النص فهو يندرج ضمن الأساليب الإنشائية «جاء هنا قصد طلب الفهم بشيء لم يكن معلوما». [4]

وقد اختتم هذا المجلس بقول الوزير: «وانعاساه، وأضعف منتاه ثم فارقت المجلس» [5]، نجد في ختام هذا المجلس أنه كغير عادته فهو لم يطلب ملحة وداع، وهذا يرجع إلى تعبه وإرهاقه الشديد.

---

[1] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 65.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 348.

[3] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 39.

[4] عبد العزيز أبو سريع، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية «ط1، القاهرة، مصر، مكتبة الآداب، 1998م»، ص 11.

[5] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 359.

- **الليلة السادسة والثلاثون:**

هذه الليلة كان الحديث فيها عن الكلمات التي عينها عين ولامها واو «رأيت الحاتمي يقول: عشر كلمات جاءت وعينها عينٌ ولامها واو، ولم أوثر شرحه لها...». [1]

إذ افتتحها الوزير بسؤاله: «كيف تقول عند مهل الشهر شيئا آخر من لفقه؟» [2]، فالوزير كثيرً مايكون محدد لمواضيعها فيبقى بذلك في مرتبة السلطة العليا التي يمارسها على "التوحيدي" ذلك العبد الضعيف، فالسلطة لم تكن غايته، بل ان غايته الأولى والأخيرة هي الخروج من حالة الفقر فحاجته هي التي فرضت عليه مسامرة "الوزير" والخضوع له «فمهمته هنا كمهمة شهرزاد في ألف ليلة وليلة التي كان هدفها ترويض شهريا فهو نموذج الملك القاتل وابن سعدان رمز السلطة العمياء». [3]

وكانت إجابة "التوحيدي" لسؤال "الوزير" «حكى العالم عند هلول الشهر ومستهله وهله واهلاله واستهلاله»[4]، من الملاحظ أن التوحيدي لم يبدي رأيه في الإجابة بل استعان بشخصية أخرى لم يذكر اسمها.

نستخلص من خلال ماسبق أن الحوار لم يغب في هذه الليلة فقد بل كانت مبنية عليه، ويمكن أن نوضح طرفي الحوار في الشكل الآتي:

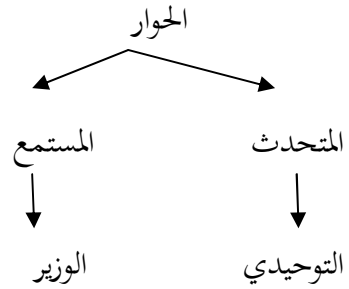

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 260.
[2] المرجع نفسه، ص 260.
[3] هيثم سرحان، الأنظمة السميائية دراسة في السرد العربي القديم ، «ط1، د بلد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، د ت »، ص 260.
[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 260.

وقد أعقب السؤال الأول سؤال ثانٍ حول كلمات عينها عين ولامها واو، فكانت الإجابة على لسان الأندلسي الذي أحصى عشر كلمات فيها؛ منها: البعو (الجنابة)، الجعو (االطين)، والدعوا (مصدر دعا، دعوا...).

نجد أن هذا القول أخذ استحسان "الوزير" إذ قال: «هذا حسن» [1]، فهو هنا لم يبدي أي رأي حول هذا.

"فالتوحيدي" استعان بشخصيات ليوضح السؤال المطروح «فهو لا يملك في خطاب الليالي إلا المعرفة فلقي سلاحه الوحيد في مواجهة السلطة لذلك كان حريصا على الإحتجاج بالخلفاء والكبراء». [2]

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 260.

[2] هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية دراسة في السرد العربي القديم، ص 233.

- **الليلة السابعة والثلاثون:**

الموضوع الأساسي لهذه الليلة هو الحديث عن الأخلاق وقد تضمنتها أسئلة فرعية مثل: ما العدل؟ ما الحلم؟، إذ استأنفت هذه الليلة بعبارة «ما أحوج الجبان إلى أن يسمع أحاديث الشجعان» [1]، هذا القول يحمل ضمن طياته علامة سيميائية غير لغوية تحيل إلى انفعال "الوزير" حول أمر ما، وقد جاء هذا الإنفعال على شكل أسلوب إنشائي متمثل في صيغة التعجب «فالتعجب انفعال قديم في نفس البشر والأظهر أنه وضعت له صيغته وسبب اللجوء إليه هو الإعراب». [2]

هذه العبارة أدرج ورائها كلام في الأخلاق فقد استعان "الوزير" بقول "عيسى بن زرعة" حولها أي الأخلاق، وقوله جاء على شكل ثنائيات أو متضادات وكل منها تحيل إلى علامة مجلسية التي تشير إلى صفتين الأولى صفة الإيجاب والحسن والثانية صفة السوء والذم، ويمكن أن ندرج بعض تلك العلامات فيما يلي:

العقل والحمق، الرحمة والقسوة، العلم والجهل...فقد ذُكرت هنا تحت ما يسمى بأسلوب الطباق الذي يأتي فيه تقابل معنيين «هذا الأسلوب انتبه إليه العرب القدماء وما فيه من قيم جمالية فجعلوا منه بابا رئيسيا فهو في رأس المحسنات المعنوية واللفظية». [3]

"فالوزير" من خلال هذا القول أراد من "التوحيدي" يستفسر حوله فهو هنا مازال يمارس سلطته، كالقاضي داخل المحكمة يأمر وينهي في الآن نفسه وجاء هذا على شكل أسلوب طلبي «فالسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب». [4]

---

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 361.

[2] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو «ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د بلد، ج4، 1426هـ/2000م»، ص 279.

[3] منيرة فاعور، فن الطباق في أدب التوقعات «مجلة جامعة دمشق، المجلد 3، العدد 1-2-، 2014م»، ص 125.

[4] السكاكي مفتاح العلوم «د ط، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، د ج، د ت»، ص 164.

من خلال هذا نلاحظ أن هذه الليلة دارت بين التوحيدي والوزير والحوار كان يدور بينهما غير أنه هناك شخصية ثالثة غيبت تماما في الحوار واكتفت بالسماع فقط هو أبو الوفاء المهندس الذي لم يكن له ظهور منذ الليلة الأولى، ويمكننا توضيح دور كل من هذه الشخصيات الثلاثة في الشكل الآتي: [1]

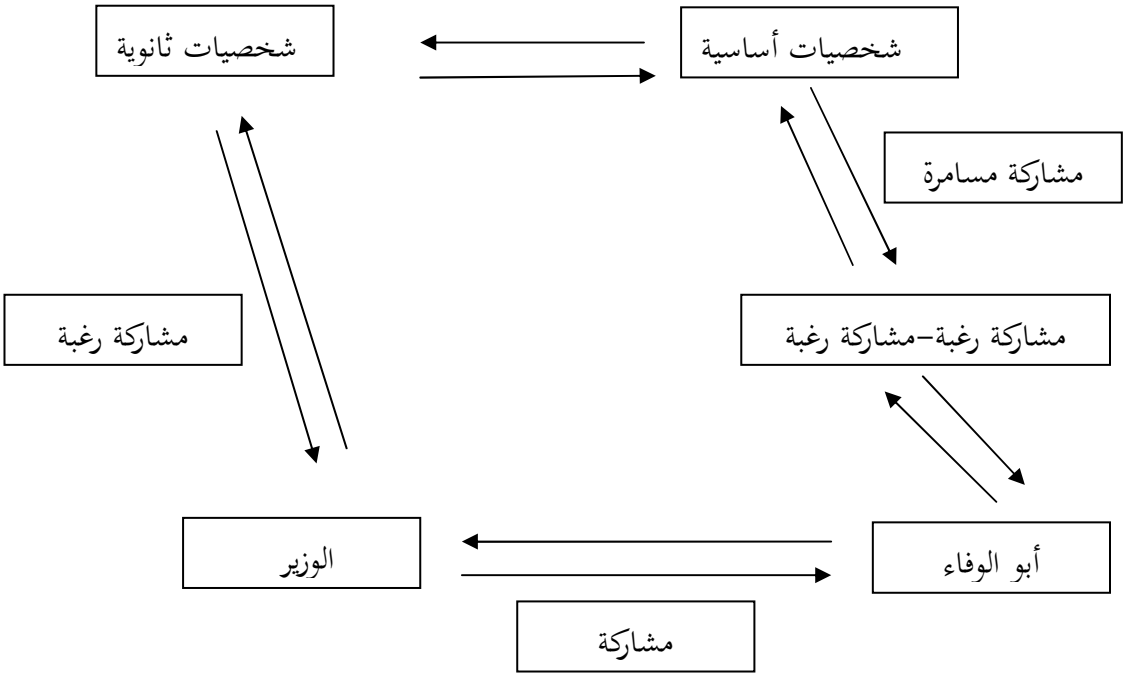

هذه الشخصيات كان لها حضور واقعي في المجلس غير أنها أضيفت لها أسماء أخرى استعملها "التوحيدي" كحجج وأمثلة لإقناع "الوزير" وعدم إبدائه لرأيه «فالتوحيدي يوجه السير المحادثي حسب إطلاعه على الموضوع ولكن بشكل ضمني حتى لا ينكشف أمره عند صاحب السلطة». [2]

[1] ميساء طالب الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع و المؤانسة، ص 230.

[2] أسماء بن قلح ، فن المناظرة من منظور تداولي ، ص 95.

وفي علامة مجلسية أخرى نجدها في عبارة «ألا ترى أنك لو رمت تحويل البخيل من العرب إلى الجود كان أسهل عليك من تحويل البخيل من العرب الروم إلى الجود» [1]، فهذه العلامة تحيل إلى العربي الأصلي الذي تحكمه أخلاقه وصفاته فهو يتبدل من حال إلى حال بكل سهولة.

وما نلاحظه أن دور "أبا العارض" متمثل في المستمع الفعال و"التوحيدي" كان له دور المنتبه الفطن لكلام الوزير «فالتوحيدي ظل شديد الإنتباه فطنا لمقاصد الوزير وعندما انطلق في الكلام ظل الوزير مستمعا فاحصا مدققا لما يستقبله من ذلك الكلام» [2]، "فالوزير" لا يجهل بالموضوع الذي يطرحه على "التوحيدي"، و"التوحيدي" كان مكتبة شاملة جامعة لعدة معارف وهنا تحقق ما يسمى بالعملية التواصلية «فكل المشاركين في فعل التواصل يجب أن تكون لديهم تجربة ما». [3]

وبعد ذلك وظفت علامات جاءت على شكل أسئلة أو استفهام مثلا: ما العدل؟ ما الحسد؟ ما الكآبة؟ ما الحلم؟ ما الشجاعة؟ ما العجب؟ ما الرغبة؟ ما الوفاء؟، هنا يستعملها السائل من أجل توضيحها وقد استوفى الإجابة ذلك فقد بلغ المقصد وفهمت هذه العلامات وقد أدرج التوحيدي لشخصية أبو سليمان هنا فهو يستعين به في كل ليلة، وذلك لفضله الكبير عليه فمثلا في سؤال: ما الصورة؟ فيجيب برأي أبو سليمان الذي جعلها أصناف يمكن توضيحها كالآتي:

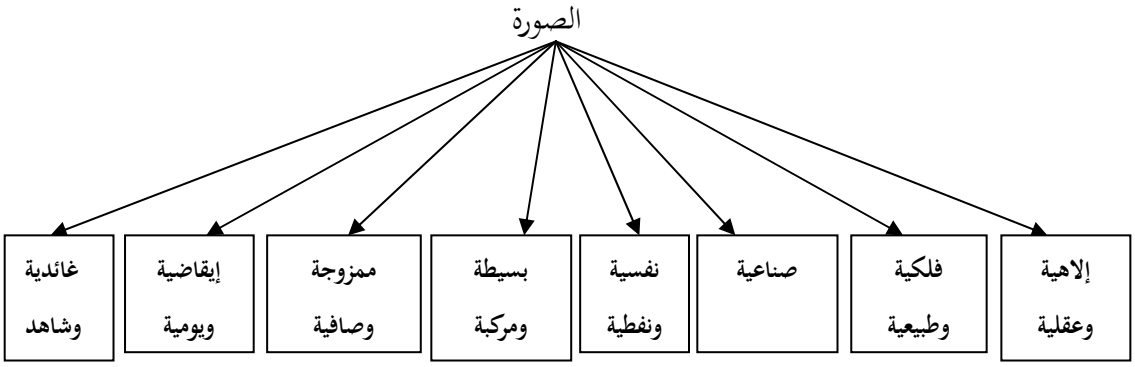

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 262.

[2] عبد الله الغزالي، السرد في المثاقفة العربية، دراسة في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ص 374.

[3] يوري لوثمان، سمياء الكون، ت :عبد المجيد نوبي، «ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان: بيروت، د ت»، ص 14.

بعد التفصيل في هذه الصور أدرج "التوحيدي" في ختام هذه الليلة بعض مقتطفات من الشعر ليستشهد بها وذلك طلبا من الوزير أبا العارض.

وختم مجلسه هذا بدعاء صوفية كما أراد "الوزير" ،وقد استجاب التوحيدي لرغبته.

- **الليلة الثامنة والثلاثون:**

إن الموضوع الرئيسي لهذه الليلة والذي تطرق إليها "التوحيدي" لكي يستأنس مع "الوزير" هو الحديث عن شخصية " ابن يوسف" فقد دار الحوار بينهما فيه «حديث ابن يوسف وما هو عليه من غثاثته ورثاثته، وعيارته، وخساسته». [1]

ضمت هذه الليلة المجلسية شخصيتين رئيسيتين "التوحيدي الوزير" فهما اللذان يؤسسان بناء هذه الليلة والحوار يبنى عليهما، بالإضافة إلى شخصية ثالثة وهي شخصية ثانوية دار هذا الحوار فيها، ويمكن توضيح هذه الشخصيات في الشكل الآتي:

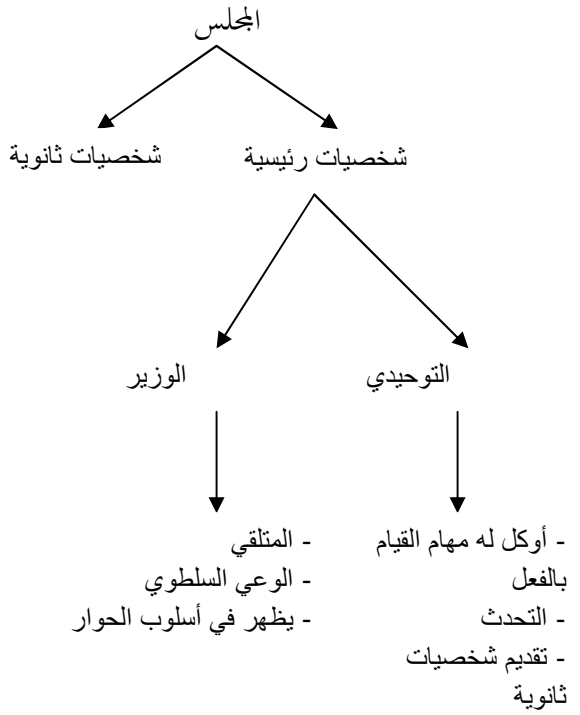

فشخصية "أبو حيان" تشكل محور السرد أما "أبا العارض" فهو المتلقي لذلك الشيء المسرود.

[1] أبي حيان التحويدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 372.

وهذا المجلس ضم شخصية ثالثة أدرجها "التوحيدي" للحديث عن "ابن يوسف" وهو "أبو علي الحسن بن علي القاضي التنوخي"، فمن الوهلة الأولى لدراسة هذه الليلة تحاصرنا علامات سميائية تمثلت في شخصية "الوزير"، وذلك في قول التوحيدي «أعلى الله كلمته وأدام غبطته ووالى نعمته أحق من دوعي له وأشرف من بوهي به». [1]

"فالتوحيدي" يوظف هذه العبارات من أجل تعظيم "الوزير" الذي كان أعلى مرتبة منه من جهة ومن جهة ثانية يوظفها لأجل أن يلقى اهتماما من "الوزير" واكتساب مكانةً مرموقة «فشخصية الوزير هنا دلت على أنها شخصية محمودة الأخلاق نبيل المكارم، عظيم السلطان». [2]

وفي بناء هيكل هذه الليلة اعتمد "التوحيدي" على صيغة (قال، قلت، قال لي...) «فقد عمد التوحيدي إلى الإستهلال بهذه، وذلك من أجل التحرر من السند». [3]

وفي علامة مجلسية أخرى والتي نجدها في استفهام الوزير قائلا: «ماذاك؟» [4]، هذه العلامة جاءت على شكل ضمير، وهو المعروف عند العرب بضمير الشأن «هذه الأداة كان القدماء يطلقون عليها (أجزاء الخطاب) وهو مفهوم وصل إلينا عبر النحو التقليدي ويتعلق الأمر بالظروف والضمائر». [5]

ونلاحظ أن "الوزير" لم يقتصر على الإستفهام فقط فمعظم تدخلاته وردت على شكل استفهام وهذه الإستفهامات توحي لنا بعلامات لغوية أو غير لغوية «فالنبر الإستفهامي الذي يتردد في البداية هي أصوات تمثل علامات هذا النبر تحدد وظيفته من خلال الرفع التدريجي في النبرة». [6]

---

[1] أبي حيان التوحيدي،الإمتاع والمؤانسة، ص 372.

[2] خولة ميسي، الأربعون ليلة لأبي التوحيدي –دراسة سوسيونصية–، ص 192.

[3] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع و المؤانسة، ص 156.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 372.

[5] أمبرتو ايكو، العلامة تحليل المفهوم والتاريخ «ط2، بيروت: لبنان، المركز الثقافي العربي، د ب، د ج، 2010م»، ص 104.

[6] أمبرتو ايكو، المرجع نفسه،ص 105.

وفي عبارة "تلويت حياء من ابن يوسف" فهنا نجد علامة غير لغوية وهي "حياء" فهي تعبر عن خجل صاحبها وتتعلق بحالة نفسية فهي تشكل رمز انفعالي «هذا الرمز يندرج ضمن العلامات الطبيعية التي تصدر بشكل طبيعي عن كائن بشري منها أعراض نفسية، سلوك....» [1]، هذه العلامة تنتج بعفوية من طرف صاحبها دون التدخل أو التحكم فيها.

وتصدر علامة غير لغوية أخرى من "ابن يوسف" وهي مرتبطة كذلك بحالة نفسية «ابن يوسف يتقدد في إيهابة ويتغير وجهه عند كل لفظة تمر به» [2]، فترتبط العلامة هنا في تغير وجه" ابن يوسف" فهو جاء كانفعال أو ردة فعل «هذا الإنفعال هو ردة فعل عاطفية تكون غالبا شديدة وتظهر للعيان من خلال عدة أعراض سوماتيكية كالإختلاج، والإحمرار والشحوب...». [3]

وقد أورد "التوحيدي" بعض صفات هذه الأخيرة كلها تحيل إلى علامات سميائية غير لغوية نذكر منها:

لا تحفظ مروءة، ترتشي عليها، الطمع، الحيلة، أراك إنسانا وأنت كلب...، فهذه العلامات تدل على سوء خلق صاحبها وغثاثته خاصة عندما شبه بالكلب الذي هو أبخس الحيوانات.

ونلحظ أن "التوحيدي" استشهد بمقتطفات من الشعر وهذا ما نجده في قول الشاعر:

والدَّهرُ آخره شبه بأولهِ ناسٌ كناسٌ وأيامٌ كأيامِ [4]

---

[1] أميرتو ايكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ص 72.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص273.

[3] دليلة زغودي، سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013، ص 23.

[4] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 373

- **الليلة التاسعة والثلاثون:**

بدأت هذه الليلة بكناية جمعها "الوزير"« في جمل قصيرة مبديا فيها ما يحب أن يسمعه من جوابٍ وكلامٍ فقال: «يعجبني الجواب الحاضر واللفظ النادر، والإشارة الحلوة والحركة الرضية والنغمة المتوسط، لا نازلة إلى قعر الحلق ولا طافحة على الشفة». [1]

اِنطلق "التوحيدي" اِستنادا على ما يريده "الوزير" فجال بين طيات ما حكاه "المدائيني" عن السحر، وما قاله ﷺبين مكة والمدينة...مسترسلا كلامه دون توقف، على عكس "الوزير" الذي لم يحرك له ساكنا ،إذا أفسح له المجال بأريحية دون تعقيب أو تعقيد «فإن مقتضى الذات لا ينفك عنها فكون تعلق الإرادة مقتضاها يقتضي تعلقها بأحد الطرفين، فلا يجب تفاعل كلا الطرفين معا» [2]، هذا ما جعل "التوحيدي" يقوم بفعل التأثير فقط.

ليستأنس "الوزير" بعد ذلك دوره فيطلب منه تقديم ما حفظ الكبار من هذا الفن فيقول: «من رأيت من الكبار كان يحفظ هذا الفن وله فيه غزارة واِنبعات وجسارة على الاِيراد» [3] ليرد عليه "التوحيدي" هنا مستدلا بما قاله "بلال عن أبي بردة" إلى "أبي علقمة ".

ويمكننا تجسيد دور كلّ من الوزير والتوحيدي كما هو موضح أدناه:

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 484.

[2] الإمام الرباني خالد النقشبندي، وافي البيان والعقد الجوهري، تحقيق: موسى الحسيني السامرائي؛ «د ط، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، 1971م»، ص 59.

[3] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 500.

"فالتوحيدي" هنا هو المتحكم في هذا المجلس، من خلال قدرته على الإعطاء لا على الأخذ؛ أما "الوزير" فكان المستقبل الذي يتدخل في لحظات قليلة فكان بذلك قليل التأثير. [1]

لتنتهي هذه الليلة بقول الوزير: «ما أحسنَ ما جمعتَ وأتيْتَ بهِ » [2] الذي خرج منها راضية كغيرها من الليالي السابقة، إذ نال فيها "أبي حيان التوحيدي" حصة الأسد.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 501.
[2] المرجع نفسه، ص 501

- **الليلة الأربعون:**

من خلال فاتحة هذه الليلة ندرك تمام الإدراك أنها تتمة لليلة التي سبقها إذ قال: فيها "التوحيدي" «وقال مرة أخرى حدثني عن اعتقادك في" أبي تمام والبحتري"» [1]، ولكن ما ميزها عن سابقتها أنّ" التوحيدي" أبدى رأيه بكل صراحة دون لفٍ أو دوران فكانت أحداث هذا المجلس عبارة عن حوار.

إذ قام هذا الحوار على شروط معينة، كمراعاة الظرف الإجتماعي والنفسي للطرف الآخر وتهيئته من خلال طرح أسئلة في موضوع الحوار مع إتاحة الزمن الكافي للحوار. [2]

فكان بذلك كلا منهما يسعى إلى تحقيق مراده "فالوزير" يقدم أسئلة ذات مستوى أما "التوحيدي" فيقوم بالإجابة عليها بنفس الدقة والنوعية، فتناوبا بذلك عن نفس طريقة (السؤال والجواب) ليلتقيا بذلك في النقطة نفسها فهذا ما يمثله هذا المنحنى البياني:

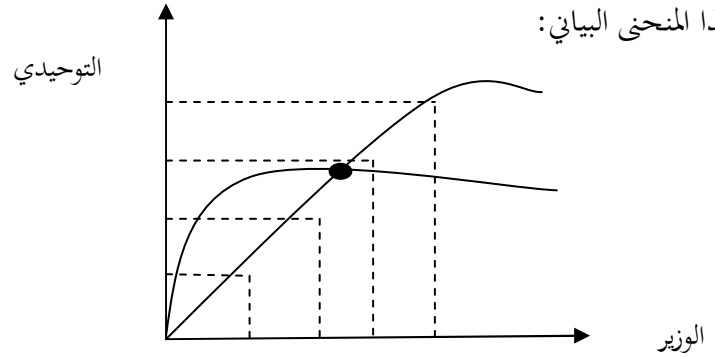

إذن كلاهما يجتمعان في البؤرة نفسها التي تدل على سيرهما في نفس المنوال، وعلى هذه الشاكلة أخذ "الوزير" مجلسه هذا.

[1] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤاسنة، ص 501.

[2] سناء محمد سليمان، فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة؛ «د ط، د ب، عالم الكتاب، 2013»، ص 135.

لتكن هذه الليلة– الأربعون– ختامٌ لهذه المجالس وختامٌ لليالي" أبي حيان التوحيدي" في كتابه "الإمتاع والمؤانسة"، إذ أوفى بوعده "لأبي الوفاء"، فختمها برسالتين كتبهما "التوحيدي" له كانت بمثابة ملخص يضم أهم الأحداث التي جرت بين "التوحيدي" و"الوزير"، فمن بين المواضع التي تطرق إليها:

- رسالة في شكوى البؤوس ورجاء المعونة وجه بها المؤلف إلى الشيخ أبي الوفاء المهندس الذي كتب له المؤلف هذا الكتاب وختم كتابه بها.

خاتمـــة

الخاتمة:

هذا البحث عبارة عن تناول نظري وتطبيقي لكل ما يخص السيميائية والعلامة، والبحث عن ماهيتها وتعريفها وأهم ما جاء في هذا العلم و قذ احتضنت هذه الدراسة نصا تراثيا قديما، ظهر خلال القرن الرابع هجري على يد مؤلفه "أبو حيان التوحيدي" أحد أشهر أدباء ذلك العصر وقد كان صلب البحث فيه هو العلامة ودراستها السيميائية وفق مجموعة من الآليات وفد تجلب هذه الآليات في الرمز, الدلالة الإيحاء والإشارة وقد تطرقنا الى دراسة الشخصيات السيميائية، كذلك لينتهي هذا البحث بمجموعة من النتائج نذكرها في مايلي:

– علم السيمياء أو علم العلامات باصطلاح آخر هو ذلك العلم الذي يدرس علامات داخل الحياة الاجتماعية "علامات أبجدية الصم البكم، الكتابة الطقوس الرمزية، السلوك.."

فهو بذلك يدرس جميع أنماط العلامات اللسانية كانت أو غير لسانية بهذا فهي تدرس ما هو لغوي على عكس اللسانيات فهي تدرس كل ما هو لغوي فقط.

– تعتمد السيميائيات على النموذج اللغوي فهو الذي يمثلها تصورا ومنهجا.

– موضوع السيمياء هو دراسة الأنظمة الشفوية والغير شفوية.

– العلامة عند فيرذيناذ دي سوسير تقف على ثنائية المبنى أن تتكون من دال ومدلول "صورة سمعية وصورة ذهنية" وهو يدرسها في اطار المجتمع، أما بيرس فقط تعداها الى ثلاثية المبنى أي دال ومدلول بالإضافة إلى القصد فالعلامة عنده تؤذي وظيفتها إلا إذا ارتبطت بقصد تحيل اليه.

– كتاب "الإمتاع والمؤانسة" من أهم كتب الأدب العربي وقد كان من أنفع وأمتع كتب التوحيدي.

– مزج أبو حيان التوحيدي بين الليلة والمجلس ومن هذين المظهرين بنى إمتاعه ومؤانسته.

– لقد اجتمعت مجموعة من العناصر في بناء بنية الإمتاع والمؤانسة أولها بنية الكلام فهو الإطار الذي بني عليه هذا المجلس أما العنصر الآخر الذي ساهم في بناء هذه البنية هو الليالي التي تتدرج ضمن الزمن.

– وضع التوحيدي في معظم نهايات الليالي نكهة خاصة بتوظيفه ما يسمى ب"ملحة الوداع" التي توحي للقارئ بقرب نهاية ليلة السمر الثقافي لم تصل فيها هذه النهاية معه الى بزوغ نور الصباح.

– تمكن التوحيدي من اللغة سهل له مهمة اختيار الألفاظ من الواضح أنه كان متأثرا بأسلوب الجاحظ وهذا ما نجده في كتاب"الإمتاع والمؤانسة".

– لقد وظف التوحيدي مختلف الصيغ في لياليه مراعيا مناسبات الأداء مما يتناسب مع طبيعة الليالي.

– بناء الليالي كان شبه ثابت فالوزير يسأل والتوحيدي يجيب

– أبو حيان التوحيدي يشكل المحور الرئيسي في الأحداث

– بنيت ليالي الإمتاع والمؤانسة على شخصيتين رئيسيتين كانتا محركا الليالي فالأول يمثل "الأنا" وهو أبو حيان التوحيدي فقد كان يلعب دور السارد والراوي فقد كان متحدا مع الشخصية الفاعلة المحركة للأحداث وهي الشخصية الرئيسة في الإمتاع وهو الوزير أبا العارض.

– نجد شخصية أبو سليمان المنطقي أحد أهم النجوم اللامعة في الليالي الإمتاع والمؤانسة وكان أبو حيان كثير الرجوع الرى آرائه والنقل عنه.

– التوحيدي ينقل عن السابقين ما يثبت قوله أو يدعم إجابته مهما كانت تياراتهم الفكرية أو الدينية.

– هيكل الليالي مبني على صيغة "سؤال وجواب" فالحوار هنا يشكل دورا رئيسيا في الليالي الإمتاع والمؤانسة.

– معظم العلامات السيميائية وردت على هيئة أسلوب إنشائي تمثلت في الطلب، الاستفهام، الأمر وهذا راجع إلى هيمنة الوزير وممارسة سلطته على التوحيدي.

– من بين العلامات الأكثر تكرارا في هذه الليالي وردت على صيغة "قال" حدثنا، أخبرنا، سمعت.. عبارات الإسناد كثيرة في "الإمتاع والمؤانسة"، وتوظيفها هنا من أجل أن يثق الوزير بصحة الخبر الذي يرويه له أبو حيان التوحيدي.

ملحـــــق

I-الكاتب:

أبو حيان التوحيدي:

اسمه:

«هو علي بن محمد العباس وكنيته أبو حيان ولقب بالتوحيدي ويرى ابن حجر العسقلاني أن هذا اللقب يحتمل أن يكون نسبة إلى التوحيد». [1]

وقيل أنه سمي بالتوحيد لأن أباه كان يبيع نوعا من التمر ببغداد، وعليه حمل شراح المتبني قوله:

يترشفن من فمي رشفات هنّ فيه أحلى من التحيد» [2]

«ويرى بعض الباحثين أن هذا اللقب يحتمل أن يكون نسبة إلى التوحيد الذي هو الدين لأن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد والاحتمال الأخير قائم على اعتبار أن أبا حيان من المعتزلة». [3]

نلاحظ أن معظم الكتب لم تتطرق إلى كنية "أبو حيان التوحيدي" ونسبه غير أن هناك من ذهب إلى أن نسبته ترجع إلى التوحيد، فهناك من نسبه إلى نوع من التمور يطلق عليها اسم التوحيد، وهناك من أرجح نسبه إلى المعتزلة.

[1] أحمد عبد الهادي، أبو حيان التوحيدي فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة «د ط، د ب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1997»، ص 9.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي «ط2، دار المعارف، د ب، د ت»، ص 453.

[3] كميلة وتيكي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة-مقاربة تداولية-، ص 17.

- **أصلـه:**

المؤرخون اختلفوا في زمن ميلاد "أبوحيان التوحيدي"، وكذلك اختلفوا في سنة وفاته وقد اختلفوا أيضا في جنسيته «فهو عند ياقوت شيرازي الأصل وقيل نيسابوري، وقال بعض الفضلاء بأنه واسطي قدم بغداد فأقام بها مدرة قصيرة ومعنى إلى الري». [1]

«بينما يزعم آخرون أنه عربي نشأ ببغداد ثم بعد ذلك وفد على شيراز». [2]

أبو حيان التوحيدي كان غير معروف الأصل لأنه لم يهتم بذكر حياته وبعض العلماء يرجعون أصله إلى العرب وبعض الآخر يقول أنه فارسي شيرازي الأصل.

«ومن بين الذين يرجحون أن أبو حيان التوحيدي فارسي الأصل عبد الرحمان بدوي، فهو يرجح أنه فارسي مع دخول أجناس أخرى في نسبه، وهذا ما ذهب إليه كذلك زكي مبارك والسندوبي». [3]

أما القائلون بعربيته فإنهم يؤكدون أنه ليس في مؤلفاته ما يشير إلى فارسيته، فضلا على أنه لو كان فارسيا لتباهى بذلك في عصر كانت الدولة فيه للفرس وكانت صلته بأمرائهم في القرن الرابع أصله وهدفه». [4]

في حين نجد أن "أبو حيان التوحيدي" يرى نفسه عربيا، وهذا ما ذهب إليه حين سأله "الوزير" في ليلة من ليالي الإمتاع والمؤانسة، يفضل العرب أم العجب وقد أجابه برأي "ابن المقفع" ونجد أن "ابن المقفع فارسي" الأصل غير أن "التوحيدي" استطرد كلام ابن المقفع.

«ومن الذين يرجعون أصله إلى العرب نجد محمد كرد علي والحوفي، وذلك يرجع إلى جهله للغة الفارسية، وانعدام ما يشير إلى فارسيته في مؤلفاته، أما موطنه فيرجح أنه بغدادي لأنه أقام فيها أكثر من غيرها». [5]

---

[1] أحمد عبد الهادي، أبو حيان التوحيدي، فيلسوف الأدباء وأدباء الفلاسفة ، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

[3] كميلة وتيكي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة–مقاربة تداولية–، ص 2120.

[4] دكتور زكريا إبراهيم، أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة، «دط،دب،المؤسسة المصرية العامة التأليف و الأنباء و النشر،دت»، ص 13.

[5] كميلة وتيكي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة–مقاربة تداولية–، ص 21.

- **مولده:**

لقد اختلف المؤرخون في تحديد كنية ونسب التوحيدي فمن الترجيح أنهم اختلفوا في تحديد مولده، إذ يقول الدكتور الحوفي «كثيرا ما نجد عسرا في الكشف عن مولد عالم أو أديب أو عظيم في القرون الخالية لأن الناس لم يكونوا يقيدون مولد أبنائهم». [1]

إذ استعصى على المؤرخين تحديد مولد "أبو حيان التوحيدي"، ويرجع سبب ذلك إلى جهلهم التام بتفاصيل حياته.

«وقد حدد السندوبي أن تاريخ ميلاده هو: 312 هـ، معتمدا على ما ذكره ياقوت العمودي في معجم الأدباء»[2]، ويذهب نور الدين بن بلقاسم أن «علي بن محمد بن عباس أبو حيان التوحيدي قد ولد بين سنتي 312 هـ-320 هـ، ببغداد أو بإحدى قرى العراق، ويرجح محمد عبد الغني الشيخ أنه ولد حوالي سنة 310 هـ ببغداد، حيث كانت تقيم الأسرة ويعمل الأب بالتجارة». [3]

ويبقى تاريخ مولده مجهول.

- **أساتذته:**

ونبدأ بذكر هذه المؤثرات بأستاذه أبو سليمان السجستاني الذي كان فيلسوفا ومنطقيا ولغويا وصاحب رأي في الأدب وغيره، وقد لازمه أبو حيان وروى عنه آراءه في أغلب كتبه، وكتاب المقابسات للتوحيدي يكاد يكون مقصورا على آراء أبي سليمان [4]، أبو سليمان السجستاني من أهم الشخصيات التي كان لها دور كبير في

---

[1] أحمد عبد الهادي، أبو حيان التوحيدي فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

[3] كميلة وتيكي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة- مقاربة تداولية-، ص 18.

[4] الحبيب شبيل، المجتمع والرؤية قراءة نصية في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ص 14.

التأثير على فكر أبو حيان التوحيدي وتوجيهه، أما الشخصية الثانية التي كانت لها أثر عليه هو الشيخ أبو سعيد السيرافي كان متضلعا في النحو والكلام قال فيه التوحيدي «هو شيخ الشيوخ وإمام الأئمة، معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن...». [1]

أما أستاذه الثالث الذي له تأثير في أبي حيان التوحيدي هو «القاضي أبي حامد المروروذي وكان أبو حيان معجبا به إعجابا شديدا ملازما له ينقل عنه ويروي أخباره». [2]

- **مراحل حياته:**

تعد حياة "أبي حيان التوحيدي" غامضة بسبب عدم اهتمام المؤرخين والدارسين به، وذلك لأنه لم يولي لحياته أهمية لكونه كان ينتمي إلى طبقة متوسطة، لكنه تحدث فيها في بعض الكتب التي ألفها.

«كانت أول اتصالاته "بأبي محمد الحسن بن محمد المهابي" وزير معز الدولة إلا بعد وفاة المهليتي سنة 352هـ». [3]

«وبعد ذلك ذهب إلى الحج في سنة 353 هـ وتعرف في مكة على جماعة من الصوفية منهم ابن الجلاء والحزاني وفي كتاباته روايات وأخبار نسبا اليهما وعاد إلى بغداد بعدها وكان يشتغل في نسخ الكتب». [4]

«ثم قصد باب أبي الفتح بن العميد غير أنه لم يجد ما يريد عنده ثم بعد ذلك انتجع فناء الصاحب بن العباد لكونه فتح الباب أمام الأدباء والعلماء غير أن أبي حيان التوحيدي لم يلقى حظه وكان لهذا أثر في حياته». [5]

---

[1]،الحبيب شبيل، المجتمع والرؤية قراءة نصية في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

[3] الحبيب شبيل، المجتمع والرواية قراءة نصية في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ص 12.

[4] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص 454.

[5] الحبيب شبيل، المجتمع والرؤية، قراءة نصية في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحويدي، ص 12-13.

كان هدف "التوحيدي" من الأول هو الوصول إلى "الوزراء" من أجل تحقيق غايته والبحث على من يكون عائله على الفقر.

وقد أكمل التوحيدي تنقلاته طمعا في تحقيق مراده «ففي سنة 370 هـ عاد إلى بغداد واشتغل في بيمارستان قبل أن يوصله صديقه أبو الوفاء المهندس إلى الوزير أبا العارض» [1]، بعد خيبة أمله الأولى مع الوزيرين عاد "أبو حيان" إلى بغداد واشتغل فيها مدة ثم أوصله صديقه إلى "الوزير" وكان حظه أوفر هنا، فقد قربه "الوزير" إليه وسامره "التوحيدي" في ليالي عدة دونها في كتاب الإمتاع والمؤانسة «وبعد سنة 375 هـ بعد مقتل ابن سعدان اختفى "التوحيدي" إذ لا توجد هناك معلومات مدققة عن هذه الفترة ومن المرجح أنها فترة شقاء وخصاصة عاشها الكاتب متصوفا مترددا بين بغداد وشيراز وأبرز ما وقع فيها إحراق كتبه سنة 400 هـ». [2]

نجد أبو "حيان التوحيدي" خاض معظم حياته في الترحال ومتنقلا بين الوزراء لتحقيق غايته.

- **أعماله:**

لقد أصدر أبو حيان التوحيدي عدة كتب ذو قيمة وأهمية كبيرة في الأدب نذكر منها ما يلي:

- كتاب الإمتاع والمؤانسة جزءان.
- كتاب رسالة الصديق والصداقة.
- كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي.
- كتاب الزلفة.
- كتاب الرسالة البغدادية.

[1] الحبيب شبيل، المجتمع والرؤية، قراءة نصية في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحويدي، ص 13.
[2] المرجع نفسه، ص 13.

- كتاب البصائر.
- كتاب الرسالة الصوفية.
- كتاب المقابسة.
- كتاب ذم الوزيرين.
- كتاب الرسالة في صلاة الفقهاء في المناظرة. [1]

بالإضافة إلى أعمال ومؤلفات أخرى لا تقل أهمية عن الكتب المذكورة.

- **وفاته:**

لقد اختلف الدارسون والمؤرخون في تحديد زمن وفاة أبي حيان التوحيدي «فقد أرجع بعضهم أن سنة وفاته هي 360 هـ أو يمتد بها إلى سنة 414 هـ، وقد ذكر الشيرازي زركوب في كتابه "شيراز ماتة" من أن الشيخ أبا الحسن بن أحمد شيخ مشايخ عصره رأى أبا حيان في منامه فسأله: ما فعل الله بك؟ فقال لي: غفر لي على رغمك وفي اليوم التالي طلب من أصحابه أن يحملوه إلى قبر التوحيدي وصل عليه وأمر أن يوضع على قبره لوح مكتوب فيه، هذا قبل أبي حيان التوحيدي توفي سنة 414هـ». [2]

[1] ياقوت الحمودي الروحي، معجم الأدباء: تحقيق لأبو حيان عباس «ط1، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م»، جزء 1، ص 1925.
[2] كميلة وتيكي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة – مقاربة تداولية–ص 22.

II–الكتاب:

- **قراءة في واجهة الكتاب:**

تأليف: أبي حيان التوحيدي.

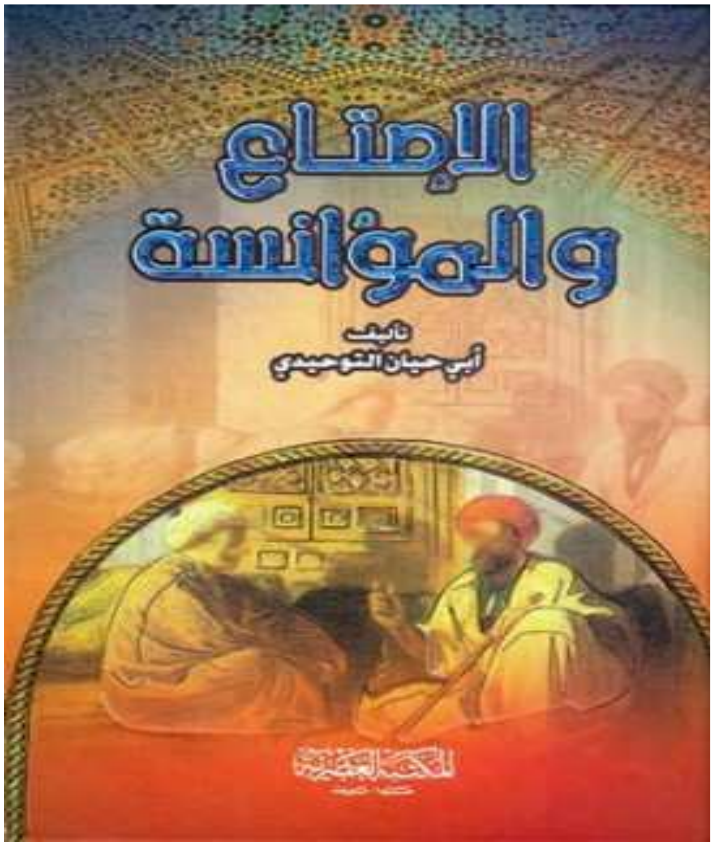

تاريخ النشر: 2003/12/01.

تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل.

الناشر: دار الكتب العلمية.

النوع: ورقي غلاف كرتوني.

الحجم: 24×17.

عدد الصفحات: 448.

الطبعة: الأولى.

مجلدات: 01.

اللغة: العربية.

- **سبب التأليف:**

ألّف "أبي حيان التوحيدي" كتابه هذا "الإمتاع والمؤانسة" بناء على طلب صديقه "أبي الوفاء المهندس"؛ الذي وضعه، وصنّفه ورتبه ثلاثة أجزاء نزولا عند رغبة "أبي الوفاء" الذي كان له المدى الطويل في تقريب الكاتب إلى الوزير "أبي عبد الله العارض". [1]

لقد أورد "أبي حيان التوحيدي" في مقدمة الإمتاع والمؤانسة الأسباب التي حملته على تأليفية «فإني أقول منبّها لنفسي ولمن كان من أبناء جنسي من لم يطع ناصحه بقبول ما يسمع منه لم يملّك صديقه كلّه» [2]، هي حملة من الأسباب التي افتتح بها كتابه مبررا بذلك بدواعي تأليفه لهذا الكتاب ليصبح بذلك كتاب موسوعي شاملا لجميع أنواع الثقافات على اِختلافها وتعدادها.

- **مادة الكتاب:**

تتكون مادة الكتاب بين الدين والدنيا والحكمة والغفلة، الدعابة، العدل، الظلم، كلها موضوعات متنوعة تجتمع في مادة واحدة.

إنّ مصوغات الكتاب لا تخضع لترتيب ولا تبويب وتتحدث عن كل علم وفن من فلسفة ومجون وحيوان وبلاغة وتفسير ». [3]

«إن مواضع الليالي المذكورة في الكتاب هي ذات مواضيع المجالس التي دارت بين "الوزير وأبي حيان التوحيدي"، وليس من إضافات عليها إلا مقدمات الأجزاء الثلاثة والرسالتان الموجهتان "لابن سعدان" ثم الرسالة الموجهة "لأبي الوفاء".

---

[1] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 15.

[2] أبي حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص10.

[3] الحبيب شبيل، المجتمع والرؤية: قراءة نصية في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ص 24.

أخد "التوحيدي" من مشارب مختلفة مادة هذا الكتاب فكان جامعًا لكل الظروف المعيشية في المحيط الذي كان يعيش فيه سواء كانت حياة سياسية، اجتماعية، ثقافية.

«كما اِعتمد أيضا على آرائه الشخصية للإجابة عن بعض الأسئلة التي اِستمد أجوبته من آراء مفكرين معاصرين له، من أشهرهم "أبو سليمان السجستاني"». [1]

فجمع بذلك مادته معتمدا بذلك على ثقافته الواسعة في كل المجالات خصوصا من خلال رجوعه إلى التراث العربي القديم والثقافات الأخرى على اِختلافها.

إن السبب الوحيد والأسباب لتأليف هذا الكتاب هو طلب "أبي الوفاء" من "أبو حيان التوحيدي" أن يدون له كل الأحداث والأقوال التي دارت بينهم – أي "التوحيدي والوزير" – دون زيادة أو نقصان «فهو ثمرة ضغوط شديدة سلطت على "التوحيدي" وجعلته يخاف الغد، فلم يتردد لحظة واحدة في الإستجابة لها». [2]

- **تقسيم الكتاب:**

يتكون هذا الكتاب من مجموعة مسامرات في فنون شتى، تجسدت على شكل ليالي متتالية «مسجلا فيها كل ما دار من أحاديث، ومسامرات ومطارحات ومباحث وموضوعات شتى في الفكر والسياسة والتاريخ والفلسفة، ومختلف الفنون التي كان يطرحها أو يسأل عنها الوزير "أبو عبد الله...؛ امتدت هذه المطارحات والمسامرات حتى اِستوفت أربعين ليلة بالتمام والكمال فقد منهما ليلتان». [3]

يبلغ عدد أجزاء الكتاب الذي حققه "أحمد أمين" و"أحمد الزين" ثلاثة وهي:

«القسم الأول: له مقدمة وخاتمة أبلغ فيها التوحيدي السلام إلى أبي الوفاء، وقد اِحتوى على 16 ليلة.

---

[1] واتيكي كميلة، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتاب، ص 156.

[2] الحبيب شبيل، المجتمع والرؤية: قراءة نصية في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ص 24.

[3] يحي شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، ص 14.

القسم الثاني: له مقدمة يخاطب فيها التوحيدي الشيخ أبا الوفاء وله خاتمة واضحة أيضا ضم فيها الليلة 17 إلى 30.

القسم الثالث: له مقدمة المخاطب فيها دائما أبو الوفاء المهندس وذيله التوحيدي برسالتين، وجههما لابن سعدان وأخرى وجهها إلى أبي الوفاء». [1]

إذ احتوى هذا القسم على 10 ليالي من الليلة 30 إلى 40.

II–قراءة في عنوان الكتاب:

يعدّ العنوان أهم عناصر النص، فهو العتبة الأولى التي نستطيع من خلالها التوغل في بنية النص «فهو من مظاهر التفاعل الدلالي للنص الأدبي إذ يعمل على تجسيد النص وشعريته....إذ يعده النقاد المفتاح الذي تفتح به العوالم المغلقة المختبئة في النص وهو مفتاح دلالي أكثر من كونه مفتاحا نصيا». [2]

فالعنوان هو السمة الظاهرة التي تعكس بنية النص ودلالته السطحية والباطنية، فهو «مقطع لغوي أوول الجملة يمثل نصا أو عملا فنيا ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين (أ) في السياق، و(ب) خارج السياق». [3]

[1] الحبيب شبيل، المجتمع والرؤية، قراءة نصية في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ص 25.

[2] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، الكون الروائي، قراءة في الملحمة الروائية «ط1، لبنان: بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2007»، ص 20.

[3] بلعيدة حبيبي، شعرية العتبات في ديوان أسفار الملائكة لعز الدين ميهوبي «د ط، د ب، مركز الكتاب الأكاديمي، 2016م»، ص 77.

عرّف في موضع آخر أنه: «مجموعة العلامات اللسانية التي تندرج على رأس نص يتحدده وتدل على محتواه العام وتغري الجمهور المقصود بقراءته» [1]. وعليه فإن "العنوان" هو اِسم يعرّض ولا يفصحُ ما هو محجُوب في طيات النص، فيكون بذلك شديد الإختصار والتركيز والدقة.

- **تعريف الإمتاع والمؤانسة:**

الإمتاع والمؤانسة مصطلحان يوحيان بالشعور الإيجابي فهما كلمتان مترادفتان تخدمان نفس المجرى التي توضع فيه؛ فـ «متَّع الشيء، بلغ الغاية في الجودة، متعه الله بكذا: أطال له الانتفاع به، متعك الله بكامل الصحة والعافية»[2]. فالإمتاع إذا دفع لتحقيق كلّ ما هو مفيد، فيعكس بذلك السعادة والخير في نفس ذلك الفرد.

أما المؤانسة فهي من الأنس خلاف الوحشة، وهو مصدر قولك أنست به أنسًا وأنْسَةَ؛ تجسد الألفة والإرتياح، فالإنسان المثقف يأنس بغيره ليرتقي بمجتمع مزدهر ومتطور.

ومن هنا نقول أن الإمتاع مرآة عاكسة للمؤانسة فكلاهما يدوران في سياق واحد يجسدان فيه الراحة والإطمئنان والسكينة التي هي أساس الإنسان الذي يطمح إلى تحقيقها على مرّ العصور.

---

[1] مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة «ط1، مصر: القاهرة، عالم الكتب، 1429هـ-2008م»، ص 2064.

[2] المرجع نفسه، ص 2064.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1-القرآن الكريم برواية حفص عن "نافع"

أولا: المصادر

- أبوحيان التوحيدي ، الامتاع و المؤانسة،«دط،لبنان:بيروت،المكتبة العصرية،2011»ج1. 2

ثانيا :المراجع

1- أبي حيان التوحيدي، البصائر و الدخائر ،ت: محمد السيد عثمان، «د ط، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، د ت»،ج1.

2- أحمد جابر حسنين، الحوار مع الغرب ثقافيا وإعلاميا، «د ط، د ب، دروب النشر والتوزيع، د ت».

3- احمد صومان ،أساليب تدريس اللغة العربية،«ط1،الأردن:عمان ،دار زهران للنشر و التوزيع،1431هـ-2010م».

4- أحمد عبد الهادي ،أبو حيان التوحيدي فيلسوف الآداب وأديب الفلاسفة ،«دط،دب،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،1997م».

5- أحمد مداس، سيمياء السرد الشعري، «د ط، د ب، كنز الكتاب الأكاديمي، 2018م».

6- الإمام الرباني خالد النقشبندي، وافي البيان والعقد الجوهري، ت: موسى الحسيني السامرائي، «د ط، لبنان: بيروت،دار الكتب العلمية، 1971م».

7- امبرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ت: د.أحمد الصميعي، «ط1، لبنان: بيروت، المنظمة العالمية للترجمة، 2005م».

8- امبرتو ايكو، العلامة تحليل المفهوم والتاريخ، ت: سعيد بنكراد، «ط2، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2010م».

9- امبرتو ايكو،تع:سعيد بنكراد،التأويل بين السيميائية و التفكيكية،«ط2،دار البياء المركز الثقافي العربية،2004م».

10- أمينة بلهاشمي، المكان وشعريته في ضوء المنهج السيميائي، «ط1، الجزائر: النعامة، دار المعتز للنشر والتوزيع، 1414هـ-2020م».

11- بسام داوود، الحوار الإسلامي المسيحي، «ط1، دب ،دار قنيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ-*1998م*».

12- بلعيدة حبيبي ،شعرية العتبات في ديوان أسفار الملائكة لعز الدين ميهوبي ، «دط ،دب ،مركز الكتاب الأكاديمي ، 2016م».

13- بول ريكو، نظرية التأويل، تر: سعيد الغانمي، «ط2، المغرب: الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000».

14- جون ديوي،الطبيعة البشرية و السلوك الانساني ،تر:محمد لبيب النجيحي ، «دط،دب،وكالة الصحافة العربية ،دت».

15- جوناثان كللر، فيرديناند دي سوسير، تأصيل علم اللغة الحديث، علم العلامة، تر: محمود محمد عبد الغني، «دط، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م».

16- جيرالد برانس، المصطلح السردي، ت: عابد لذار، «ط1، د ب، المجلس الأعلى للثقافة، 2003م».

17- الجيرداس غريماس، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ت: سعيد بنكراد، «ط1، لبنان: بيروت، دار الكتب المتحدة، 2010م».

18- حتام اسماعيل،سبع خطوات في تطوير الذات وتقيم الذات ،«دط،دب،دار الوزير،2018».

19- حسين حاتم الكرفي، مجالس الأدب في بغداد، «ط1، لبنان: بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003م».

20- د. زكي نجيب محمود، الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، «د ط، د ب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت».

21- د. عبد الواسع الحميري، في آفاق الكلام تكلم النص، «ط1، لبنان، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر، 2009م».

22- دانيال تشاندر، أسس السيميائية، ت: طلال وهبة، «ط1، لبنان: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م».

23- دايري مسكين، دلاليات التلفظ عند جوزيف كورتاس، «ط1، د ب، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018».

24- دكتور زكريا إبراهيم، أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة، «دط،دب،المؤسسة المصرية العامة التأليف و الأنباء و النشر،دت».

25- روبرت شولز، تر: سعيد الغاني، السيمياء والتأويل، «ط1، الأردن: عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992».

26- رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنوي للقصص، ت: منذر عياشي، «د ط، سوريا:حلب، مركز الإنماء الحضاري، د ت».

27- زاهر عوان الأمليعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، « د ط، د ب، د د، د ت».

28- سعيد بنكراد، السيمائيات والتأويل مدخل السيميائات ش، س بطرس «ط1، المغرب: الدار البيضاء، مؤسسة تحديث الفكر العربي، المركز الثقافي، 2005م».

29- السكاكي ، مفتاح العلوم ،«دط، دار الكتب العلمية ، لبنان:بيروت ، دت»

30- سمير إبراهيم العزاوي، التفكير السيميائي وتطوير مناهج البحث الإبلاغي المعاصر دراسة في اللسانيات المقارنة، «ط1، الأردن: عمان، دار كنوز المعرفة والنشر والتوزيع، 2015م-1436هـ».

31- سمير إبراهيم الغزاوي، التفكير السيميائي وتطوير مناهج البحث الإبلاغي المعاصر –دراسة ولسانيات المقارنة-، «ط1، الأردن: عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 1436هـ-2015م».

32- سناء محمد سليمان ،فن و أداب الحوار بين الاصالة و المعاصرة،« دط، دب،علم الكتاب ،2013م

33- سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مقالات مترجمة ودراسات «د ط، د ب، دار الياس العصرية، دت».

34- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، «ط2،دب ،دار المعارف ،دت».

35- صالح بن عبد الله بن حميد، رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات، «ط1، عمان، العبيكان للنشر، 1425هـ-2008م».

36- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، «ط1، مصر: القاهرة، ميريث للنشر والمعلومات، 2003».

37- عادل فخوري، تيارات في السيمياء، «ط1، لبنان: بيروت، دار طليعة للطباعة والنشر، 1990م».

38- عبد العزير،أبو سريع، الاساليب العربية في البلاغة العربية ،«ط1مصر:القاهرة،مكتبة الآداب،1998م».

39- عبد الفتاح حموز، سيميائية التواصل في التراث العربي القديم، «ط1، الأردن: عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، 1432هـ-2011م».

40- عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى مناهج نقدية حديثة، «ط2، لبنان: بيروت، المركز الثقافي العربي، 1996م».

41- عبد الله ريمي، مطاردة العلامات بحث في سيميائيات شارل ساندرس بورس التأويلية، «ط1، د ب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 1437هـ-2016م».

42- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، «ط1، د ب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ-2000م»، ج4.

43- فيصل غازي النغيمي، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، «ط1، الأردن-عمان، دار مجدلاوي للنشر والتويع، 2009-2010م».

44- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ت: سعيد بنكراد، «ط1، د ب، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013م».

45- كميلة واتيكي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابية –مقاربة تداولية-، «د ط، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2004م».

46- لطفي فكري محمد الجودي ،جمالية الخطاب في النص القرآني «ط1،مصر:القاهرة، مؤسسة للنشر و التوزيع ،1435هـ-2014م».

47- ماحيكين شولتو ،ماري جوهاتش وآخرون،الهوية السمعية و العلامة التجارية للشركة «دط،دب،مكتبة العبيكان ،دت».

48- مارسيلو داسكال، الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ت: حامد الحمداني، مبارك حنون، مكتبة الأدب العربي «د ط، د ب، د د، د ت، د ت».

49- محسن جاسم الموسري، سرديات العصر العربي الإسلامي الوسط، «ط1، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، د ت».

50- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، «ط1، لبنان: بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1431هـ-2010م».

51- محمد جميل الخطاب،المجالس الأدبية عند العرب ، «دط،سوريا:دمشق،وزارة الثقافة ،2018م».

52- محمد سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، «د ط، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، دت».

53- محمد سالم سعد الله، مملكة النص و التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجا، «د ط، الأردن: عمان، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، 2007».

54- محمد صابر عبيد ، سوسن البياني ، الكون الروائي،قراءة في الملحمة الروائية،«ط1،لبنان :بيروت،دار الفارس للنشر و التوزيع ، 2007م».

55- محمود داود الربيعي ،الفكر الاداري المعاصر في التربية و التعليم ،«دط،لبنان:بيروت،دار الكتب العلمية،دت».

56- مصطفى البشر قط، مجلس الأدب في قصور الخلفاء العباسيين، «د ط، د ب، دار اليازوري، د ت».

57- منى إبراهيم البلودي، الحوار غايته وإستراتيجياته وأساليب تعليمه، «ط1، د ب، مكتبة وهبة، 2003م».

58- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، «ط5، د ب، د د، 1619هـ-1998م».

59- هيثم سرحان ،الأنظمة السيميائية في السرد العربي القديم ،«ط1،دب،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،دت».

60- اليامن بن تومي، سميرة بن حبيلس، التفاعل البروكسيمي في السرد العربي قراءة في دوائر القرب، «ط1، لبنان: بيروت، ابن هيثم للنشر والتوزيع، 2012م».

61- يحي بن محمد زمري ، الحوارو آدابه و ضوابطه ،«ط1،دب،دار التربية و التراث رمادي للنشر،1994م».

62- يحي شامي، أبو حيان التوحيدي قراءة في إمتاعه ومؤانسته، «ط1، لبنان: بيروت، دار الفكر العربي، 2002م».

63- يوري لوثمان ،سيمياء الكون ،ت:عبد المجيد نوبي،«ط1،المركز الثقافي العربي ،لبنان:بيروت ،دت».

ثانيا: المعاجم

1- إبراهيم مذكر، معجم الوجيز، «دط، د ب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الآميرية، رقم الإيداع، 9681-184».

2- إبراهيم مصطفى أحمد زيات وآخرون، معجم الوسيط، «د ط، تركيا: اسطنبول، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، د ت»، ج1.

3- أبي نصر بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، «د ط، القاهرة، 1430هـ-2009م».

4- جبران مسعود،الرائد معجم لغوي عصري، «ط7، لبنان: بيروت، دار العلم للملايين، 1966هـ».

5- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، «د ط، د ب، دار الحكمة، فيفري 2000».

6- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، «ط1، لبنان: بيروت، دار العالم للملايين، 1979م».

7- علي بن مختار، المبسط الصغير، «د ط، د بلد، دار المعرفة، د ت».

8- عيسى مومي، المنار قاموس لغوي عربي، «د ط، الجزائر: عنابة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2008».

9- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، «د ط، مصر: القاهرة، دار الحديث، 1629هـ-2009م».

10- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، «ط1، الجزائر، الدار العربية للعلوم الناشرون، 2010م».

11- مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، «ط1، مصر: القاهرة، عالم الكتب، 1429هـ-2008م».

12- ياقوت العمودي الرومي، معجم الأدباء، ت: أبو حيان عباس، «ط1، لبنان: بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993»، ج1.

رابعا:المذكرات والرسائل الجامعية

1- أحمد عزوز، الإتصال ومهاراته مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة، «ط2016، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، 2010، جامعة وهران1 أحمد بن بلة».

2- أسماء بن فلح، فن المناظرة من منظور تداولي، «مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2010م-2011م».

3- حسين بوبلوطة، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، «د ط، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب عربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009م».

4- حفيظة ليلى بوعزة، دلالة الأنس في ليالي الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، «مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الدلالة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2011/2010م».

5- خوله ميسي، الأربعون ليلة لأبي حيان التوحيدي مقاربة سوسيونصية، «مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي القديم، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016م-2017م».

6- دليلة زغودي، سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي، «أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بكر بلقايد، تلمسان، 2013م/2014م».

7- عبد القادر العربي، بلاغة الخطاب وإبلاغية التأويل في محاورات أبي حيان التوحيدي، «قسم اللغة والأدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر».

8- عبد الملك بومنجل، تأصيل البلاغة، بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة لمين ذباغين، سطيف 2.

9- فهد إبراهيم سعد البكر، الكتابة المجلسية في الأدب العربي القديم، ليالي الإمتاع والمؤانسة أنموذجا، كلية الآداب، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية، 1434هـ/2013م.

10- مختار درقاوي، من المعنى إلى العلامة، دراسة لسانية دلالية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، «قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، وهران، 2010-2011م».

خامسا: المجلات و الملتقيات

1- رجاء أبو علي، سيميائة المكان في رواية البئر لإبراهيم الكوني، «العدد 30، صيف 1997، حزيران 2018». بلقاسم دقة، التراث العربي، العدد 01، رجب 1424هـ، أيلول (سبتمبر) 2003، السنة الثالث والعشرون.

2- سعاد شبالي، قراءة سيميائية في قصة مريم، مجلة آداب جامعة ذي قار، «العدد 25، القسم الأول، 2018م».

3- سعدية بن ستيني، سيميائية الأهواء، «مداخلة مقدمة لليوم الدراسي، الرواية الجزائرية في ظل مناهج نقدية المعاصرة، جامعة المسيلة».

4- صالح بن رمضان، الأدب عند التوحيدي بين أسر الكاتب وتحرر التأثر، «العدد 49، جوليات، الجامعة التونسية، 1 يناير، 2005م».

5- عبد الرزاق أحمد وادي، موارد أبو حيان التوحيدي ونهجه في كتابه، «مجلة الملونية للدراسات الأثارية والتاريخية، مجلد الثالث، د ج، العدد الخامس، السنة الثالثة، 2016».

6- عبد الله الغزالي، السرد في المثاقفة العربية في دراسة في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، (ت 600هـ)، جامعة الكويت، الكويت.

7- فاتح علاق، التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة دمشق، «العدد الأول والثاني، 2009م».

8- فهد إبراهيم سعد البكر، الكتابة المجلسية في الأدب العربي القديم، ليالي الإمتاع والمؤانسة أنموذجا، ص 42.

9- ماجيكين شولتر، ماري جوهاتش، «الهوية السمعية والعلامة التجارية للشركة، تعريب: رياض الأبرش، مكتبة العبيكان، د ت».

10- محمد حلفاتي، رضا عامر، المنهج السيميائي آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث وإشكاليته، «مجلة دراسات في اللغة العربية فصيلية محكمة، العدد 03، الصيف 1389هـ-2010م».

11- محمد كعوان، الرمز والعلامة والإشارة المفاهيم والمجالات، الملتقى الوطني الرابع، «السيمياء والنص الأدبي، مدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة».

12- منيرة فاعور، فن الطباق في أدب التوقعات، «مجلة جامعة دمشق، المجلد 3، العدد 1-2، 2014م».

13- مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذج عبد الله مرتاض ومحمد مفتاح «د ط، الجزائر: بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م».

14- ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في الإمتاع والمؤانسة، «منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م».

15- هواري بن قندوز، مدخل إلى سيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل موريس، كلة الآداب والفنون، الملتقى الثالث، السيمياء والنص الأدبي، جامعة مستغانم.

16- وائل بركات، السيميولوجيا قراءة رولان بارت، «مجلة جامعة دمشق، عدد الثاني، مجلد 18، 2002م».

سادسا:المواقع الالكترونية

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج19، المكتبة الشعبية، shiaonlinelibrary.com، 2020/05/14، 17:00.

2- الطيب بن المختار الوزاني، توظيف القصص والأمثال في الإقناع الخطابي، 19 نوفمبر 2018، العدد 446. Almahajjates.net، 2020/06/06، 10:00.

3- ظافر بن مشيب الكناسي ،تشظي الأنا عند أبوحيان التوحيدي الامتاع و المؤانسة أنموذجا قسم اللغة العربية و آدبها ، جامعة الملك خالد أبها 15.30 25 /02/2020 www.revus.ouragla.dz

4- لخضر رويجي، علاقة السيمياء باللسانيات، جامعة المسيلة 2020/01/05r، 11:00. revue.ummto.dz

5- معتز محمد البازي، محمد رجب السامرائي يغوص في حياة وأدب أبو حيان التوحيدي إنسانا وأديبا، kitabati.com، 2020/04/27، 11:00.

6- ياسين الشعري، التموية في خطاب التوحيدي في الليلة السادسة من ليالي الإمتاع والمؤانسة أو حجاجية المستتر والإتخفاء.2020/02/2020، 10:00. www.alukarl.net

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: المنهج السيميائي	
المبحث الأول: السيمياء	**5**
1_تعريف السيمياء(لغةواصطلاحا)	**5**
2_التفكير السيميائي عبر العصور	**8**
3_موضوع السيميائيات	**12**
4_نماذج السيمياء	**14**
4_1 سيميولوجيا فيرديناد دي سوسير	**14**
4_2 سيميوطيقا بيرس	**15**
5_اتجاهات السيمياء	**17**
5_1 سيمياء التواصل	**17**
5_2 سيمياء الدلالة	**19**
5_3 سيمياء الثقافة	**22**
المبحث الثاني : ماهية العلامة	**24**
1_تعريف العلامة (لغة – اصطلاحا)	**24**
2___العلامة عند فيرديناد دي سوسير-بيرس	**26**
2 _1 تصور "فيرديناد دي سوسير" للعلامة	**26**
2_2 تصور "بيرس" للعلامة	**28**
3_أنواع العلامة	**30**
3_1 الإشارة	**30**
3_2 المؤشر	**30**
3_4 الايقون	**31**
4 _4 الرمز	**31**
المبحث الثالث:الحوار المجلسي	**33**
1_ تعريف الحوار (لغة واصطلاحا)	**33**
2_أنواع الحوار	**35**

2_1 الحوار التثقيفي التعليمي	**35**
2_2 حوار تأثيري إقناعي	**35**
2_3 حوار في المناسبات الاجتماعية	**35**
2_4 المناظرة	**35**
3_ الغاية من الحوار	**35**
4_تعريف المجلس (لغة وإصطلاحا)	**37**
5_آداب المجلس	**39**
6_ مفهوم الشخصية وأنواعها	**42-40**
الفصل الثاني : دراسة العلامة السيميائية في كتاب "الامتاع و المؤانسة"	
من الليلة الأولى إلى الليلة الأربعون	**134-43**
خاتمة	**136**
ملحق	**138**
قائمة المصادر والمراجع	**149**
فهرس المحتويات	**160**

ملخص:

تضمنت هذه الدراسة نصا قديما خلال القرن الرابع للهجرة على يد أبو حيان التوحيدي في الدولة البويهية، قد تناول فيه التوحيدي تلك الأوضاع السائدة في هذه الفترة، وقد تطرق فيها الحدث عن الأوضاع الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، وقد عرفت هذه الفترة ظهور على الساحة الأدبية نصوصا لا زال التاريخ يذكرها وتتداول بين الأجيال ونخص بالذكر كتاب "الإمتاع والمؤانسة"، وهو كتاب بديع من كتب التراث العربي المجيد، وذرة يتيمة خالدة من خوالد النثر الأدبي الرائق، هذا الكتاب أهداه صاحبه لزميله "أبو الوفاء المهندس" بعد أن طلب منه أن يكتب له كل المواضيع التي دارت بينه وبين الوزير أبا العارض حين سامره التوحيدي وخلا به ليالي متتابعة ومختلفة تقارب الأربعين ليلة يحدثه الوزير بما يحب وما يريد، ويلقي إليه ما يشاء ويختار ويعرض عليه أسئلة في أمور مختلفة تراوحت بين ما هو أدبي، وما هو فلسفي، علم لغوي، وقد امتدت تلك الأسئلة إلى الحديث عن السياسة والأوضاع الاجتماعية كتطرقهم إلى الطبقية السائدة آنذاك، مما أدى إلى انتشار المجون...

وفي ظل هذه الأوضاع ألف التوحيدي كتابه هذا الذي أبان فيه عن إطلاعه في العلم والمعرفة، كما أبان عن عبقرية لا مثيل لها في التصرف في الكلام والتفنن في طرق البيان، والتباهي بأساليب البلاغة، وقد عبر عن ما آل إليه عصره وهو العصر العباسي خلال القرن 4 هـ لذلك كانت السيميائية الأنجح في دراسة هذا النص التراثي.

مما يجعلنا نقول أن المنهج السيميائي قد كشف العديد من الجوانب التي تحدث عنها التوحيدي، كما أنها ع لم يمكن أن يطبق على جميع المجالات دون الخضوع فيه إلى أي آليات أو قواعد.

الكلمات المفتاحية: السيمياء، العلامة، المجلس، الحوار، الإمتاع والمؤانسة، أبي حيان التوحيدي، الوزير.